وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية وآدابها.

دلالة الشواهد القرآنية

في معجم "فقه اللغة وسرّ العربية" للثعالبي

مذكرة لنيل درجة الماجستير
في تخصص : الدراسات اللغوية.

إعداد الطالب :

جمال قادري

السنــة الجامعيـــــة

2014 – 2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر **2**
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية وآدابها.

دلالة الشواهد القرآنية

في معجم "فقه اللغة وسرّ العربية" للثعالبي

مذكرة لنيل درجة الماجستير
في تخصص : الدراسات اللغوية.

إعداد الطالب :
جمال قادري

إشراف الأستاذ:
د /ابن حُوَيْلي مِيدْني

لجنة المناقشة

أ.د / **حورية عميروش** رئيسا
أ.د / **ابن حويلي ميدني** مقررا
أ.د / حفيظة جنِّيح مناقشا

السنة الجامعية
2014 – 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تبارك وتعالى :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾

سورة النجم، الآيتان 3 و 4

شكر وتقدير ..

الحمد لله ربِّ العالمين، حمدًا كثيرًا يليق بجلاله وعظيم شأنه، له الحمد والشُّكر سبحانه لا شريك له.

أمَّا بعد ... فأتقدَّم بالشُّكر الجزيل لسعادة الأستاذ المحترم الدكتور/ ابن حُوَيلي ميدني، لقبوله الإشراف على هذه المذكّرة، ومتابعتها منذ أن كانت فكرة إلى أن استوت على ماهي عليه وأينعت. فلقد أفاض عليَّ من أخلاقه وسَعة علمه ما أهّلني لأن أخوض غمارَ هذا البحثِ، وكان لتوجيهاته السَّديدة وملاحظاته الدَّقيقة الأثرُ البالغُ في نضْج هذا العمل وإتمامه، فجزاه الله عنَّا خير الجزاء، شكرا وتقديرا ووفاء واعترافا بفضله بعد فضل الله جل وعلا.

كما أتقدَّم بالشُّكر إلى كل من قدّم لي يد العون، وأسهم في إخراج هذا العمل المتواضع.

إهداء..

- إلى أمِّي ، عليها رحمة الله.
- إلى أبي، أطال الله عمره في طاعة الله.
- إلى الأهل والإخوة والأصدقاء، وكلّ من هو على المحجّة الغرّاء.

أرجو من المولى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفّعني وإيَّاهم به في جنَّات النَّعيم.

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَه من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله (ﷺ) .

أمَّا بعد : ...

فلقد كرَّم الله اللُّغة العربية إذ أنزل كتابه الكريم بلسانها، وجعلَه شاهدا على لغاتها ولهجاتها، فتحدّى به فرسانَ الفصاحة وأرباب البلاغة أن يأتوا بمثله أو بعضه ، حين قال جل شأنه : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء 88]، فانْكَفَأوا عن معارضته، إلى فريقين:

- فريق هداهم الله لهذا الخير العظيم، فأبهرهم نَسْجُ كتابه ونَضْدُه، وأعْجَبَهم أسلوبه وبيانه، فراحوا متسابقين إلى فهمه وتأمُّله، والنَّظر فيه وتدبُّره، فكان حظُّهم عظيما، عظم إقبالهم عليه.

- وفريق آخر كَابَر وعَارض، فشاهت وجوههم وباؤوا صاغرين خائبين.

أمَّا واقع اللُّغة الَّتي أُنزل بها فكانت يومها منتشرة في أقطار البلاد العربية، تُنطق سليقة من غير لحن، وشيئا فشيئا بدأت هذه السَّليقة تزول لظروف عدَّة، أبرزها اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى، وأمام هذا الخطر المحدق بها، قيض الله لها علماء تتبَّعوا ألفاظها وجمعوا شتاتها، فاجتمع لهم علم عظيم، تمثَّل في

ذلك الرُّكام من الألفاظ الَّذي رُتِّب وصُنِّف في مراحل لاحقة في شكل معاجم متنوِّعة (معاجم الألفاظ، ومعاجم الموضوعات) ، فاحْتِيجَ أمام هذا الكمِّ إلى شواهد تكون منتقاة من عيون الأقاويل، تؤيِّد هذا الشَّرح المعقود، إذ أنهم – طيَّب الله ثراهم – لم يكتفوا بسرد الألفاظ في شكلها الخام، بل وضعوها في سياقات محتملة، والحقُّ أنَّ هذه الشَّواهد لها تأثير واضح على مستعملي اللُّغة لا يمكن إخفاؤه، إمَّا إيجابا أو سَلبا، وذاك أمر متوقف على طبيعتها وما تحمله من شحنات متنوعة.

ولقد تباين هذا الأمر – أعني قيمة الشَّواهد إيجابا أو سلبا – في مصنَّفات علماء اللُّغة، وأخصُّ أصحاب المعاجم، والحقيقة أنَّ المعجم لا يتأتَّى له أن يكون وسيلة حضارية لأيِّ أمَّة كانت في نواحيها المختلفة الاجتماعية والسِّياسية والاقتصادية...، إلاَّ إذا توافرت فيه جملة من المعايير الأخلاقية والحضارية والثَّقافية، وأَحْسَب أنَّ عنصرَ الجملة الشَّارحة (الشَّواهد) يكفل نصيبا وافرا من هذه المعايير المنشودة.

فالمُعجمي، وهو يعالج المداخل (يشرح الألفاظ) يتخيَّر لشرحه معنى دقيقاً، يستدلُّ عليه بكلام فصيح، ويأتي كلام الله (ﷻ) وكلام نبيِّه (ﷺ) في أعلى هذه المراتب، ثمَّ كلام العرب الأقحاح في عصر الاحتجاج، ولا مشاحة في إيراد كلام البلغاء والفصحاء في أيِّ عصر كان، إذ أنَّ الغاية هي الشَّرح والتَّفسير.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ هذه الشَّواهد حُبلى بشحنات متنوِّعة، فالقرآن الكريم والحديث الشَّريف حافلان بالإيجابيِّ منها، وحاشا أن يكون فيهما قصور أو تقصير، فهما من الطِّراز العالي فصاحة وأخلاقا، أمَّا ما عداهما من كلام العرب ففيه ما فيه وعليه ما عليه بالنِّسبة لهذه الخِصِّيصَة الحسَّاسة (قيمة الشَّواهد)، وهنا تظهر شخصية المعجميِّ وتبرز براعته، وذلك من خلال حسن ترتيبه لمادته وكذا اختياره وانتقائه لشواهده، شواهد تكشف اللِّثام عن المستغلق من الألفاظ، وتَتَّسم في الوقت نفسه ببعد تربويٍّ وحضاريٍّ وأخلاقيٍّ، ومن هنا يكتب لسفره الخلود والدَّوام ، أو الأفول والزَّوال.

ولقد سادت سنَّة، عند علماء العربية القدامى، تجعل كلام العرب بنوعيه (شعرا ونثرا) في الصَّدارة من حيث الاستشهاد، وهذا أمر بادٍ في جلِّ مصنَّفاتهم اللُّغوية (النَّحوية والمعجمية والصَّرفية)، ولا خفاء فيه، يقول الأستاذ عبد الرَّحمن الحاج صالح: " فالمواد اللُّغوية الَّتي يعتمد عليها في الوصف العلمي للُّغات (ومنه استخرجت الثَّوابت) ليس كلُّها من نوع واحد ...، فبما أنَّ هذا المصدر اللُّغوي مكتمل بهذا النَّص فله إذا حدٌّ أي بداية ونهاية، وعناصره على هذا معدودة، وهكذا هو النَّص القرآني فهو بالنِّسبة للنُّحاة مصدر لغوي محدود الحجم والعناصر، وليس مثل ما كانَ كلام العرب شعرا ونثرا ...، إذ كان مصدرا لغويًّا مفتوحا ". ([1])

وهم – رحمهم الله – في اعتمادهم على كلام العرب بالدَّرجة الأولى من حيث الاستنباط، لا يعني أنَّهم قدَّموا كلام العرب على كلام الله من حيث القيمة والأهمية - حاشا لله - بل نظروا إلى مدوَنة كلام العرب، وإلى كتاب الله، فوجدوا أنَّ مدوَنة كلام العرب أوفر عددا، وأكثر شاهدا مقارنه بالقرآن الكريم، بمعنى أنَّهم وجدوا في كلام العرب لكلِّ مسألة شاهدا، فراحوا يستدلُّون لهذه لألفاظ المراد شرحها.

والملاحظ أنَّ أبا منصور الثَّعالبي – رحمه الله – خالف هذه السُّنة المتَّبعة من قبل أقرانه، في كتابه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية)، فأكثر من الشَّواهد القرآنية وجعل كلام العرب في المنزلة الثَّانية، ولعلَّ النُّكتة الَّتي خالف فيها الثَّعالبي تلك السُّنة المتَّبعة، كانت سببا جعلنا نخوض غمار هذا البحث، متقصِّين سبب إقباله على هذا الأمر، متلمِّسين الدَّواعي والأسباب الَّتي دفعته إلى ذلك.

ونحسب أنَّ هذا الموضع – دلالة الشواهد القرآنية في معجم (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) – بِكْرٌ لم يُطرق، ولم يُعْن بالدِّراسة من قبل، وهنا تظهر أهميته وتَتَبدَّى

---

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر الجزائـــر، (د، ط)، 2007 م، ص 333.

لنا قيمته العلمية.

- فما هي النُّكتة الَّتي أرادها الثَّعالبي من خلال إكثاره من الشَّواهد القرآنية في كتابه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) مقارنة بكلام العرب شعره ونثره ؟

- لماذا جعل الثَّعالبي في معجمه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) القرآن الكريم على رأس الشَّواهد المستدلِّ بها ؟

- ما هي الأبعاد الَّتي تضمَّنتها الآيات القرآنية الواردة في معجمه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) ؟

- هل الشَّواهد القرآنية الَّتي استدلَّ بها الثَّعالبي في معجمه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) موظفة في محلها ؟

- ما أثر هذه الشَّواهد القرآنية المحتجِّ بها في معجمه على مستعملي اللُّغة ؟

وللإجابة عن تساؤلات الإشكالية اتبعنا الخطَّة الآتية :

- قمنا بتقسيم عملنا إلى ثلاثة فصول، وأدرجنا تحت كلِّ فصل جملة من المباحث، صدَّرنا الثَّلاثة بمقدمة، وأنهيناهم بخاتمة، وأردفنا هذه الخاتمة بجملة من المصادر والمراجع المعتمدة مع ذكر فهرس للمحتويات.

- ففي **مقدِّمة الموضوع** طرحنا الإشكالية مع ذكر دوافع إقبالنا على البحث فيها، وفرضيات الحلول التي وجدناها.

- **وفي الفصل الأوَّل** عقدنا فيه ترجمة للإمام أبي منصور الثَّعالبي، مع التَّعريف بكتابه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) الَّذي هو مدار دراستنا من حيث شواهده القرآنية، وكنا نعتقد بأنَّ هذا الفصل من الأهمية بمكان، إذ كيف الغوص إلى غور دلالة هذه الآيات، ونكتة الآثار منها، دون معرفة وافية بالكاتب ومؤلَفه، فلعلَّ هذا قد يعين على فهم كافٍ لمسارات بحثنا الغامضة.

- **وفي الفصل الثَّاني**، " دلالة الشَّواهد المعجمية وأنواعها "، تعرضنا إلى تعريف الدَّلالة، وذكرنا أنواعها، وبيَّنّا الفوارق بين الشَّاهد والمثال، مع إبراز قيمة الشَّاهد

وتأثيره على مستعملي اللُّغة.

- **وفي الفصل الثَّالث،** حلّلنا الشَّواهد القرآنية بعد أن تتبّعنا مراسمها في كتاب (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) جمعًا وإحصاءً، وعرضنا لفرضيات نحسب أنَّنا قد أجبنا من خلالها على إشكال سرّ إكثار الثَّعالبي من الآيات القرآنية في معجمه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) مقارنة بالشَّواهد الأخرى.

وتوخَّينا في عملنا هذا منهجا متكاملا، إذ كان من الأنسب اختيار المنهج التَّاريخي في ترجمة الإمام الثَّعالبي، وذكر شيوخه، وتتبُّع تلاميذه، كما عَنَّ لنا جمع جميع الآيات القرآنية الواردة في معجم (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) واستقراؤها، تلك التي عليها مدار لغز الإشكال. ونحن أمام هذه الفهرسة من الآيات القرآنية كنّا بحاجة إلى شرح بعضها، واستنباط دلالاتها، فتوسلنا لذلك بالمنهج الوصفي التحليلي.

كما اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع، التي كان من أعظمها نفعا وأكثرها فائدة هذه الكتب :

- " المعجمية العربية " للأستاذ ابن حُوَيلي مِيدني،
- وكتاب " السَّماع اللُّغوي " للأستاذ عبد الرَّحمن الحاج صالح،
- بالإضافة إلى كتب التُّراث، إذ أنَّ جل الدِّراسات الحديثة عيال عليها.

وقد اعترضتنا في مسيرة بحثنا هذا جملة من الصعاب ، كقلة الدراسات المتعلقة ببحث هذا الموضوع، ونقص في المراجع وغيرها.

والحقّ أنَّ هذه الصّعوبات ذُلِّلت بعون الله ثم بفضل توجيهات أستاذنا وتصويباته وضحت ، فقد لمسنا لذّة علمية راقية منذ بداية ولوجنا الموضوع إلى غاية خروجنا منه بعد إتمامه، ومعلوم أن الكمال لله وحده، وعليه فإن أصبنا فذاك من الله فضل ومنّة، وإن كان غير ذلك، فيكفينا حيازة أجر المجتهد، والله من وراء القصد، ... والحمد لله رب العالمي

جمال قادري

16 شوال 1435 هـــ، الموافق لـــ 13 أوت 2014 م.

الفصل الأول

الثعالبي وكتابه فقه اللغة وسر العربية

المبحث الأول

ترجمة الإمام الثعالبي

1- اسمه، ميلاده، ووفاته.

2- عصره.

3- شيوخه وأساتذته.

4- تلاميذه.

5- أهم كتبه ومصنفاته.

6- الثعالبي في عيون ناقديه.

- **اسمه، ميلاده، ووفاته.**

هو أبو منصور عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل الثَّعالبي.

ترجم له جماعة من أصحاب السِّير والتَّراجم إلاَّ أنَّ ترجماتهم جاءت مختصرة. قال عنه السّمعاني (ت562هـ): " والثَّعالبي بفتح التَّاء المثلَّثة والعين المهملة ، وفي آخرها الباء الموحَّدة بين الألف واللاَّم". ([1])

وإلى قريب من هذا قال ابن خلِّكان (ت681هـ) : " والثّعالبي بفتح التَّاء والعين المهملة وبعد الألف لام مكسورة وبعدها باء موحَّدة " . ([2])

وقال الإمام الذّهبي (ت748هـ): " أمَّا الثَّعالبي العلاَّمة شيخ الأدب فهو أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل النّيسابوري " . ([3])

وقال خالد فهمي: " اسمه عبد الملك ويكنَّى أبا منصور ويلقَّب بالثَّعالبي" . ([4])

ولد الثّعالبي بمدينة نيسابور سنة (350هـ) خمسين وثلاثمائة، كما نص ابن كثير (ت776هـ) ، حين قال : " وأبو منصور عبد الملك ... ولد سنة خمسين وثلاثمائة ". ([5])

---

[1] – السّمعاني (أبو سعيد عبد الكريم بن منصور التميمي)، الأنساب، تحقيق وتعليق عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان، ط 1، 1408 هـ، 1988 م، ج 1، ص 505.

[2] – ابن خلّكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د، ط ، ت)، ج 3، ص 178.

[3] – الذّهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء، تحقيق وإخراج وتعليق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1403 هـ ،1983 م، ج 17، ص 437، 438.

[4] – الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وسر العربية، قراءة وتقديم وتعليق خالد فهمي، تصدير رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1/ 1418هـ، 1998م. ج 1، ص 8.

[5] – ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل)، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط 1، 1419 هـ، 1998 م، ج 15، ص 672.

ولد في مدينة نيسابور التي تعدّ من كبريات إقليم خراسان " فهي ثاني مدينة بخراسان بعد مدينة مشهد، نشأت في القرن الثَّالث ميلادي" . ([1])

وهي مدينة خصبة، ذات فضائل جمَّة، " وتدعى نيشاوور، وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، لم أر فيما طوّفت من البلاد مدينة كانت مثلها، كان المسلمون فتحوها في أيَّام عثمان بن عفّان (ﷺ) ، وقيل إنَّها فُتحت في أيام عمر(ﷺ) على يد الأحنف بن قيس، وقد خرج منها من أئمَّة العلم مالا يحصى منهم " . ([2])

تلقَّى أبو منصور تعليمه الأوَّل في الكتاب في مسقط رأسه، وزاول من الأعمال تأديب الصِّبيان، بالإضافة إلى امتهانه خياطة جلود الثَّعالب، كما قيل: " والثَّعالبي نسبة إلى خياطة جلود الثَّعالب وعملها " . ([3])

كما عزا صاحب (اللُّباب) هذه التَّسمية إلى كلٍّ من زاول هذه الحرفة وعمل فيها، قال : " الثَّعالبي ... هذه النِّسبة إلى خياطة جلود الثّعالب وعمَل الفراء منها وفيهم كثرة، ويقال له الفرَّاء أيضا ". ([4])

مكث الثَّعالبي جلَّ حياته في مدينة نيسابور فكانت أنسَه وقرَّةَ عينه، متفرغا للعلم، تحصيلا وتأليفا ، ولكن هذا لم يمنعه من التَّردد على بعض المدن المجاورة

لها مثل (بخارى وجرجان وأسفرائين وغزنة وفيروزاباد والشَّام)، متقرِّبا من وزرائها وأمرائها، مهديا إليهم زبدة علمه وعصارة فكره ودرر نظمه ونثره.

---

[1] – مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، لبنان، (د ، ط، ت)، ج 4، ص 209.

[2] – ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1397هـ ، 1977 م، ج 5، ص 313، 332.

[3] – اليافعي اليمني (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ، 1997م، ج 3، ص 42.

[4] – ابن الأثير (عز الدين)، اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، (د، ط، ت)، ج 1، ص 237.

ويبقى ما وصلنا عن سيرته من معلومات قليل، لا يفي لرسم صورة واضحة المعالم لعلاَّمة عصره عمَّر طويلا، وسارت كتبه سير المثل، قال ياسين الأيُّوبي: " ولم يذكر أحد شيئا عن طفولته وصباه ، ولا عن دراسته وشيوخه ومجمل الأحداث والتَّطوُّرات الّتي شهدها عمره المديد ... وما تَحصَّل ورُسم لهذه السِّيرة مستخلص من مقدِّمات كتبه ومناسبات أشعاره وبعض الأخبار المبثوثة في طيَّات تراجم الآخرين " . ([1])

توفي الثّعالبي – رحمه الله – عن عمر يناهز الثّمانين سنة، واخْتُلفَ في سنة وفاته إلى فريقين :

فريقٌ قال: إنَّه توفِّي سنة تسع وعشرين وأربعمائة للهجرة، ومن هؤلاء ابن كثير في (البداية والنِّهاية) ([2])، وابن خلِّكان في (وفيات الأعيان) ([3]) ، والزِّركلي في (الأعلام) . ([4])

وفريقٌ ثَانٍ يرى وفاتَه في سنة ثلاثين وأربعمائة للهجرة، ومن هؤلاء ابن العماد (ت1089هـ) في (الشَّذرات) ([5]) ، والذَّهبي في (سِيَرأعلام النُّبلاء) . ([6])

2 - عصره :

شهِد الثَّعالبي العصر العبَّاسيَّ الثَّالث (335هـ – 447هـ)، وما تميِّز به من

---

[1] – الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل)، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 2، 1420هـ، 2000م، ص 22.

[2] – ابن كثير، البداية والنهاية، ج 15، ص 672.

[3] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 180.

[4] – الزِّركلي (خير الدين)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، 2002م، ج 2، ص 99.

[5] – ابن العماد (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق وإخراج الأحاديث عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط 1، 1408هـ، 1989م، ج 5، ص 252.

[6] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 438.

ضعف السُّلطة المركزيَّة ببغداد، وتعدُّد الأمراض والأوباء الَّتي لحقت هذا الجسد بعد عنفوان قوّته وزهرة شبابه، وبسبب الضعف ظهرت دول الممالك ، وتشـــتَّت إرث العبَّاسيِّين المترامي، وانتقلت السُّلطة إلى يد البويهيين ، يتصرَّفون كيفما شاءوا، ولم يبق للخليفة العبَّاسيِّ أمامهم إلا التَّاج فوق رأسه زينةً.

يقول أحمد فروخ واصفا هذا الواقع المرّ الَّذي آلت إليه الحياة السياسية خلال القرن الخامس الهجري قائلا : " لمَّا بدأت هذه الفترة كان الخليفة فـــي بغـــداد أبـــو العبّاس أحمد بن إسحاق بن المقتدر، وهو المعروف بلقب القادر بـــالله (381هـــ – 422هـــ)، وكان القادر بالله رجلا صالحا تقيًّا عاش في الخلافة واحدةً وأربعين سنةً، ولكنَّ شؤون الدّولة كلّها كانت قد أصبحت في أيدي البويهيين" . ([1])

ورغم ما يربط البويهيِّين بالفاطميّين، إلاَّ أنَّهم فضّلوا البقاء تحت جناح السُّلطة المركزيَّة ببغداد، فدولة البويهيِّين النَّاشئة لم تحبِّذ الانفصال عن الدَّولة الأمِّ رغم مـــا وصلت إليه الأمُّ العتيد من تردٍّ وسوءِ حالٍ.

هذا حال الواقع السِّياسيِّ، أمَّا الجانب العلميّ والأدبيّ والثّقافيّ ، فكان بخـــلاف نظيره السِّياسيّ، إذ بقي قبسٌ من نور الحضـــارة مضـــيئا، لأن الأصـــول الأدبيَّـــة والثّقافيّة بقيت قائمة، لم يمسَّها التَّغيير، ولم تظهر ثمَّة أغراض جديدة إلاَّ ما يستثنى، كظهور الإخوانيات والزُّهديات في المجال الأدبي، صمدت هذه الآداب بفضل جملة من الأسباب يمكن تلخيصها في شخصيَّة الحاكم البويهي ، وما أبداه من تقدير للعلم، ورفع لواء العلماء، وتقريب أصحاب المواهب، فكم من شاعر أُجزل له العطاء، وكم من أديب ولغويّ حُظي عنده برفعة المنزلة والمكانة.

قال بطرس البستاني:

" ولِدَولةِ بني بُوَيْهٍ فضلٌ كبيرٌ على العلم وذويه، فإنَّهم أبـــاحوا حريّـــة الفكـــر

[1] – عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، 1989م، ج 3، ص 33.

وشدُّوا أزْر العلماء، فظهرت على عهدهم فلسفة إخوان الصَّفا في البصرة وبغـداد، ونبغ الشَّيخ الرَّئيس ابن سينا، وأفاضوا من سيبهم على الشُّعراء والكتَّاب، فضـربوا إليهم آباط الإبل من الأمصار البعيدة، وقصدهم أمثـال المتنبِّـي ، وأبـو إسـحاق الصَّابئ. وعُرف بالشِّعر جماعة كعضد الدَّولة وتاج الدَّولة...، فركن الدَّولة استوزر ابن العميد، وابنه مؤيِّد الدَّولة استوزر الصَّاحب بن عبَّاد " . ([1])

والأمر نفسه يبدو مع الأمير الميكاليّ ، حاكم إقليم خُراسان، حيث كانت تعقـد في بهو ديوانه حلقات علم ، يتجاذبها أرباب اللُّغة وفرسان الأدب، فالأمير الميكاليّ " كان من أهل الجاه والرِّئاسة في نيسابور، سمع من الحاكم أحمـد الحـافظ وأبـي عمرو وحمدان، ثمَّ إنّه كان يعقد مجلسا يملي فيه ، وكان يقرب العلمـاء والأدبـاء، اختصَّ به أبو منصور يحي بن يحي الكاتب ... وكان الثَّعالبي وثيق الصِّـلة بـه ، كثير الإطراء له ". ([2])

3 - شيوخه وأساتذته :

ممَّا لاشكَّ فيه أنَّ شخصيَّة لغويّة وأدبيَّة مثل الثَّعالبيِّ ، تكون قد أسهمت فـي تكوينها عناصر متعدِّدة، كالبيئة الحضارية، والمناخ الثَّقافي، بالإضافة إلـى شـيوخ متضلِّعين في اللُّغة والأدب، كأبي بكر الخوارزمي وأبي الفـتح البُسْـتي ...، إلاَّ أنَّ هؤلاء الشُّيوخ لم نجد في كتب التَّراجم والتَّاريخ ما يوصلنا إلـى حصـر عـددهم واستيفاء ذكرهم، وما نذكره هاهنا قلَّة قليلة منهم، أتيحت لنا معـرفتهم مـن خـلال وجود عبارات توحي بتتلمذ الثَّعالبي على أيديهم مباشرة، أو غير مباشـرة، كقولـه أثناء حديثه عن بعضهم: (أنشدني، وسمعت ...)، وهي عبارات متناثرة، مبثوثة في طيَّات كتبه العديدة.

ومن بين هؤلاء الشيوخ نذكر:

---

[1] – بطرس البستاني، أدباء العرب في العصر العباسي، دار مارون عبود، (د، ط)، 1979 م، ص 198.

[2] – عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج 3، ص 116.

1 – الخَوَارِزْمِي، أبو بكر (ت383هـ) :

هو أبو بكر محمَّد بن العبَّاس الخوارزمي، الأديب الطَّبريّ، وقيل الطَّبرخي، قال السمعاني: " وقيل له الطَّبري لأنّه ابن أخت محمَّد بن جرير بن يزيد الطَّبري، وإنَّما ينسب إليه عرضا، وكان أوحد عصره في حفظ اللُّغة والشِّعر". ([1])

وعلامة سَعة علمه ومعرفته بلغة العرب ما وصلنا من روايات تُمجّد فضله، في مثل ما جاء من ذكرعن موقف مثير تعرّض له هذا العالم، إذ " دخل مجلس الصَّاحب بن عباد وعليه ثياب خَلْق (رَثّ) ، وكان غاصًّا بالفضلاء والشُّعراء من أقطار الأرض، فصعد الصَّفة، فاستزراه الحاضرون، فقال واحد منهم ظنًّا منه أنَّه لا يعرف العربية، من هذا الكلب ؟ .

فقال الخوارزمي: الكلب الَّذي لا يعرف عشرين لغة في الكلب، فسكت الحاضرون، حين عدّد لهم تلك الأسماء، وأقرُّوا له بالفضل.

وقال الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور: أبو بكر الخوارزمي اجتمعتُ معه في نيسابور، وبخارى ، ثمَّ جاء إلى سنا ، ثمَّ استوطن بنيسابور ، فما اجتمع معي إلاَّ ذاكرَني بالأسامي والأنساب حتى حيَّرَني في حفظه لهذه الأنواع " . ([2])

وروى ابن العماد في (شذراته) عن نبوغه وقوَّة حافظته رواية لا تقلُّ إنباءً عن الرِّواية الأولى قائلا: " يحكى أنّه قصد حضرة الصَّاحب بن عبَّاد وهو بأرجان، فلمَّا وصل لبابه قال لأحد حجابه : قل للصَّاحب على الباب أحدُ الأدباء، وهو يستأذن في الدُّخول، فدخل الحاجب وأعلمه، فقال الصَّاحب: قل له قد ألزمتُ نفسي أنَّه لا يدخل عليَّ من الأدباء إلاَّ من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب. فخرج إليه الحاجب، وأعلمه بذلك. فقال أبو بكر: ارجع إليه، وقل له : هذا القدر من شعر الرِّجال أو من شعر النِّساء؟، فدخل عليه الحاجب فأعاد عليه ما قال، فقال

---

[1] – السمعاني، الأنساب، ج 2، ص 408.

[2] – المصدر نفسه، ج 2، ص 408، 409.

الصَّاحب هذا يؤيد أن يكون أبا بكر الخوارزمي، فأذن له في الدخول عليه، فعرِفه وانبسط معه ". [1]

وممَّن أثبت تتلمذ الثَّعالبي على يد أبي بكر الخوارزمي صراحة كمال الدِّين بن محمَّد الأنباري بقوله: وأمَّا أبو منصور عبد الملك بن محمَّد بن إسماعيل النَّيسابوري ... فقد أخذ عن أبي بكر الخوارزمي. [2]

ويخصُّ الثَّعالبي أستاذه هذا في (اليتيمة) بذكر طيّب، فهو" باقعة الدَّهر وبحر الأدب... يحاضر بأخبار العرب وأيَّامها ودواوينها، ويدرِّس كتب اللُّغة والنَّحو والشِّعر، ويتكلَّم بكلِّ نادرة، ويأتي بكلِّ فقرة ودُرَّة ". [3]

كما يقول: " حدَّثني أبو بكر الخوارزمي " [4] . " سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول ... " . [5]

وكانت وفاته " للنِّصف من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ". [6]

وغاية استطرادنا في ذكر سيرة الخوارزمي أن نستشفّ من الرِّواية الأولى – الَّتي أوردها السَّمعاني – درايةَ أبي بكر ومعرفته الواسعة بلغة العرب وفقهه في اللغة، (ذكر عشرين اسما للكلب) ، واطلاعَه على تراجم الأمم، (ذاكرني بالأسامي والأنساب)، إضافة إلى حفظه الشِّعر، ممّا كان له الأثر الحسن على الثَّعالبي، فألف كتبا كثيرة في هذا المجال (مجال اللغة والأدب)، ففي اللُّغة وفقهها ألف كتاب معجم

---

1 – ابن العماد، شذرات الذهب، ج 5، ص 434، 435.

2 – الأنباري (أبو البركات كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ط)، 1414هـ، 1998م، ص 315.

3 – الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: د مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1403 هـ، 1983 م، ج 4، ص 223.

4 – المصدر نفسه، ج 1، ص 343.

5 – الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 2000 م، ص 35.

6 – السمعاني، الأنساب، ج 2، ص 435.

(فقه اللغة وسرِّ العربية)، وهو عماد مذكرتنا، من خلال دلالة شواهده القرآنيـــة، وأما في مجال التَّراجم والأعلام ، فقد كان من أشهر مؤلّفاته كتاب (يتيمة الدَّهر في محاسن أهل العصر).

2 – البُسْتِي ، أبو سليمان الخطَّابي (ت388هـ) :

هو أبو سليمان الخطَّابي، هو (حَمْد)، وقيل (أحمد) بن محمَّد بن إبراهيم، مـــن وفيات سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة، قال ابن العماد: " وفيها حَمْد بـــن محمَّـــد بـــن إبراهيم بن الخطَّاب الخطّابي البُسْتِي بضم الموحدة وسكون السِّين المهملة وبالفوقية، نسبة إلى بست مدينة من كابل. أبو سليمان كان أحد أوعية العلم في زمانه حافظـــا فقيها مبرزا على أقرانه ". ([1])

ويعدّ واحدا من الرِّجالات الموسوعيِّين بل هو" أحد المشاهير الأعيان الفقهـــاء المحدِّثين المكثرين، له من المصنَّفات: معالم السّنن، شرح البخاري، وغير ذلك من المصنَّفات النَّافعة المفيدة، كما له شعر حسن ، ومنه قوله:

مَادُمتَ حيًّا فَدارِ النَّاسَ كلّـــــهـــــمُ فَإنَّمَا أَنتَ فِي دَارِ المُدَاراةِ

مَن يَدْرِ دَارَى ومَنْ لمْ يَدْرِ سَوفَ يَرى عمَّا قَليلٍ نَديمًا للنَّادِمـــاتِ " . ([2])

وقال السَّمعاني: " وأبو سليمان حَمْد بن محمَّد بن إبراهيم الخطيـــب صـــاحب أعلام كتاب الحديث، ومعالم السُّنن، وغريب الحديث " . ([3])

وأثبت الثَّعالبي تتلمذه على يد أبي سليمان البستي وأقرّ بفضله وسَـــعة علمـــه بقوله: " كان يُشبَّه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلاَّم في عصره، علمـــا وأدبـــا وزهدا وورعا و**تدريسا** وتأليفا، ولأبي سليمان كتبا من تأليفه، وأشـــهرها وأســـيرها

---

[1] – ابن العماد، شذرات الذهب، ج 4، ص 471، 472.

[2] – ابن كثير، البداية والنهاية، ج 15، ص 479.

[3] – السمعاني، الأنساب، ج 1، ص 349.

كتاب في غريب الحديث، وهو غاية في الحسن والبلاغة ". ([1])

فلعلّ كلمة **(تدريس)** في العبارة السابقة قد توحي للقارئ بأنّ أبا سليمان هـذا كان أحد شيوخ أبي منصور الثَّعالبي. فهل يعقل مثلا أن يكون أمامه مثل هذا العالم الجليل، ويطريه هذا الإطراء، ولا يأخذ عنه؟

3 – البُسْتِي ، أبو الفتح علي بن محمد (ت401هـ) :

يعدُّ أبو الفَتح البُستي أحد العلماء الفضلاء الَّذين تتلمذ على أيـديهم الثَّعـالبي، قال السَّمعاني هو : " أبو الفتح علي بن محمَّد البستي الأديب الكاتب النِّحرير، وهو أوحد عصره في الفضل والعلم والشِّعر والكتابة، ... ورد نيسابور غير مرة ، وأفاد حتَّى أقرَّ له جماعة بالفضل، توفِّي في بخارى في سنة إحدى وأربعمائة ". ([2])

وأقرَّ الثَّعالبيّ بذلك، وبسماعه من أبي الفتح البستيّ، بقوله في أماكن كثيـرة: " أنشدني أبو الفتح قال... " ([3]) ، " أنشدني أبو الفتح علي بن محمَّد البستي... " . ([4])

4 – الزَّعْفَرَانِي، أبو القَاسم عمر بن إبراهيم العراقي :

قال الثَّعالبيّ : " وأمَّا شيخنا أبو القاسم الزَّعفرانيّ أيـده الله، فصـورته لـديَّ صورة الأخ، أو وُدُّه أرسخ، وبحر مَحَلِّ العلم أو اشْتِراكه أعمُّ " . ([5])

5 – القَطَّان، أبو الحسن محمد بن الحسين (ت415هـ) :

هو" أبو الحسين محمَّد بن الحسين بن محمَّد بن الفضل ... من أهل بغـداد ... كان مشهورا في مشايخ بغداد، سمع أبا علي إسماعيل بن محمَّـد الصَّـفار، وأبـا

---

[1] – الثعالبي، يتيمة الدهر، ج 4، ص 383.

[2] – السمعاني، الأنساب، ج 1، ص 349.

[3] – الثعالبي، يتيمة الدهر، ج 4، ص 383.

[4] – الثعالبي، ثمار القلوب، ص 03.

[5] – الثعالبي، يتيمة الدهر، ج 3، ص 402.

جعفر محمَّد بن يحي بن عمر بن علي بن حرب، وأبا عمرو عثمان بن أحمد السَّماك " . ([1])

وأكدّ خالد فهمي تتلمذ الثَّعالبي على القطان. ([2])

6 – عبدُ الله بن شَاذَان القَارِئ :

قال الثعالبي في اليتيمة: " وأنشدني عبد الله بن شاذان القارئ ... " . ([3])

7 – الشِّيرَازِي، أبو علي محمد بن أحمد بن الفضل :

قال الثَّعالبي: " أنشدني الأستاذ أبو علي محمَّد بن أحمد بن الفضل ... ". ([4])

8 – المُوسَوِي، أبو جعفر:

قال الثَّعالبي: " سمعت السَّيد أبا جعفر الموسوي يقول ... " . ([5])

9 – العُتْبِي، أبو نصر.

" أنشد أبو النَّصر العتبي للثَّعالبي:

قُمتُ والأيامُ تُنْشِدُني في الوَرى بَيتاً تُجيد نشيدَه الأيامُ " . ([6])

لقد تباين أخذ الثَّعالبي على أيدي هؤلاء الأعلام، إن قليلا أو كثيرا، وحاولنا جاهدين تتبُّع تلك العبارات الدَّالة على اتصال الثعالبي بأولئك الأفذاذ ، ومن تلك العبارات قوله: (أنشدني ... ، وسمعت ...) ، ولم نتوصّل إلى دليل قولي صريح، ولا ندري أسباب هذا الإغفال، فلعلّ العادة كانت سائرة في زمانهم ألاّ يصرّحوا

---

[1] – السمعاني، الأنساب،ج 4، ص520.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة، تقديم خالد فهمي، ج 1، ص 12.

[3] – الثعالبي، يتيمة الدهر، ج 3، ص 466.

[4] – المصدر السابق، ج 3، ص 466.

[5] – طه حسين، شرح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط 3، 1364 هـ، 1945 م، ص 1631.

[6] – المرجع نفسه، ص 1082.

بواضح القول عن أسماء أساتذتهم إلا ما نَدَرَ، والحال شبيه بالآخر مع ذكر أسماء تلامذتهم، والله أعلم.

4 - تلاميذه :

تخرّج على يدي الثعالبي علماء كبار، كان لهم حسن الذكر من بعده، منهم :

1 – البَاخِرْزِي، أبو الحسن علي بن الحسن بن عليٍّ بن أبي الطَّيب (ت467هـ):

هو" واحد عصره وعلاَّمة دهره، ساحر زمانه في ذهنه وقريحته... اختلف إلى ديوان الرَّسائل وسافر، وكانت أحواله تتغيّر خفضا ورفعا. ودخل العراق مع أبيه، واتَّصل بأبي نصر الكندي ، ثمَّ عاد إلى خراسان، وقُتِل في بعض مجالس الأنس على يد واحد من الأتراك في أثناء الدَّولة النظامية ...

صنَّف التَّصانيف منها دمية القصر، وديوان شعر سائر مشهور في الآفاق، وكان قتله في ذي القَعْدة سنة سبعٍ وستين وأربعمائة بباخر" . ([1])

لازم الباخرزي أستاذه الثَّعالبي منذ نعومة أظفاره، قال: " كنت وأنا فرخ أرغب في الاستضاءة بنوره ". ([2])

ثم، لمّا وعى واشتدّ عوده، سخّر نفسه – رحمه الله – في خدمة كتب شيخه والاستزادة منها، وسار على دربه في العطاء حتى " صنّف كتاب دُمْية القصر وعُصْرَة أهل العصر، وهو ذيل يتيمة الدَّهر جمع فيه خلقا كثيرا. ([3])

2 – الزَّنْجَانِي، سعيد بن علي بن محمد بن أبو القاسم (ت471هـ) :

---

[1] – السمعاني، الأنساب، ج 1، ص 248.

[2] – بطاش كبرى زاده (أحمد بن مصطفى)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1405 هـ، 1985 م، ج 1، ص 241.

[3] – العباسي (عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد)، شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص، المطبعة المصرية، مصر، (د، ط)، 1304 هـ، ج 2، ص 91. (بتصرّف)

هو أحد أقطـــاب العلم في عصره، عرف بكثرة رحلاتـــه وتعبُّـــده، وقـــوَّة حافظته، قال عنه ابن كثير: " رحل إلى الآفاق وسمع الكثير، كـــان إمامـــا حافظـــا متعبِّدا ورعا " . ([1])

وهو" الحافظ القدوة الزّاهد، سئل محمَّد بن طاهر (المقدسي) عن أفضـــل مـــن رأى، فقال: (سعد) الزَّنجاني، وشيخ الإسلام الأنصاري، فقيل أيُّهما أفضل؟ فقـــال: الأنصاري، " كان متفنِّنا وأمَّا الزَّنجاني، فكان أعرف بالحديث منه، وسئل إسماعيل التَّيمي عن (سعد)، فقال : إمام كبير عارف بالسُّنة... توفِّي فـــي أوَّل ســـنة إحـــدى وسبعين أو في آخر سنة سبعين [وأربعمائة] عن تسعين سنة ". ([2])

ويعدُّ الإمام الزَّنجاني أحد تلامذة الإمام أبي منصور الثَّعالبي، كمـــا نـــصَّ على ذلك الأستاذ خالد فهمي" . ([3])

3 – الوَاحِدِي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمَّد بن عليٍّ الواحدي (ت468هـــ):

أثبت ابن كثير تتلمُذ (الواحدي) على يدي الثَّعالبي بقولـــه : " هـــو صـــاحب التَّفاسير الثَّلاثة : البسيط، الوسيط، الوجيز، قال : منه أخذ الغزاليُّ أســـماءَ كتبـــه، قال: وله أسباب النُّزول، والتَّحبير في شرح الأسماء الحسنى... وقد أخذ التَّفسير عن الثَّعالبي... كانت وفاته بنيسابور جمادى الآخرة من هذه السَّنة ". ([4]) ، أي سنة ثمان وستين وأربعمائة.

إلاَّ أنَّ بعض الدَّارسين يشكّك في تتلمذ الواحدي على يـــدي الثّعـــالبي، إذ أنَّ الثَّعالبي الَّذي ذكره ابن كثير يحتمل أن يكون غير الثَّعالبي صاحب اليتيمـــة، فـــأبو منصور" لم يُعرف عنه أنَّه كان مفسِّرا، ولعلَّ الثَّعالبي المقصود هو أبو إسحاق أحمد

---

[1] – ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص 72.

[2] – الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق وضبط أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتـــب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1405 هـــ، 1985 م، ج 2، ص 329، 330.

[3] – الثعالبي، فقه اللغة، تقديم: خالد فهمي، ج 1، ص 14.

[4] – ابن كثير، البداية والنهاية، ج 16، ص57.

بن محمَّد بن إبراهيم المتوفى سنة 427 هـ وهو نيسابوري أيضا ". ([1])

4 – السَّرْخَسِي، أبو نصر محمّد بن الفضل:

هو أحد تلامذة أبي منصور الثّعالبي ورواته، قال ابن خير الإشبيلي في فهرسته: " وقال أبو القاسم أخبرنا أبو نصر محمَّد بن الفضل بن محمَّد السَّرخسي الأديب قال : قال أبو منصور الثَّعالبي – رحمه الله – ". ([2])

5 - أهم كتبه ومصنَّفاته :

ظهر نبوغ الثعالبي في عصره بكثرة مؤلفاته، وقيمة مصنَّفاته الَّتي سارت سير المثل، والملاحظ عن هذه الكتب تنوُّعها، وعظيم نفعها وفائدتها، فرحمه الله قد أثرى خزانة التُّراث العربيّ من لغة وأدب وسير وغيرها، إذ أحصى له بعض الدَّارسين اثنيْ وثلاثين ومائة كتابا ومصنّفا " ([3]) ، نذكر منها :

- **يَتِيمَةُ الدَّهر في محاسن أهل العصر:**

وهو " أكبر كتب الثَّعالبي من حيث الحجم وأجمعها وأحسنها ". ([4]) ضمَّنها أحكاما نقدية، وجمع فيها بعض سير الشَّعراء، وأختار من كلامهم أحسن ما جادت به قرائحهم نظما، وأجود ما جاشت به أنفسهم نثرا.

قسَّم الثَّعالبي اليتيمة إلى أربعة أقسام، قال: " ثمَّ إنَّ هذا الكتاب المقرَّر ينقسم إلى أربعة أقسام، يشتمل كلُّ قسم منها على أبواب وفصول" . ([5])

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، تقديم: خالد فهمي، ج 1، ص 14.

[2] – ابن خير الإشبيلي (أبو بكر محمد)، فهرسة ابن خير، وضع حواشيه محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط 1/ 1419 هـ، 1998 م، ص 328.

[3] – الثعالبي، فقه اللغة، تقديم خالد فهمي، ج1، ص 32، (بتصرف).

[4] – طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ج1، ص 240.

[5] – الثعالبي، يتيمة الدهر، ج1، ص 30.

ووصفها الشاعر أبو الفتوح نصر الله بقوله :

" أَبياتُ أشعارِ اليَـــــــتِيمَة أَبْكارُ أفكـــــارٍ قديمــةٍ

مَاتُوا وعَاشتْ بعـــــدهم فَلذلك سمِّيت اليَـتيمة " . ([1])

- **كتاب فقه اللُّغة وسرُّ العربية:**

يعدّ هذا الكتاب واحدا من أهمّ كتب الثّعالبي الَّتي لا مجال للشّكِّ فـــي نســبتها إليه، قال الإمام الذّهبي: " له كتاب فقه اللُّغة " . ([2])

وسنبسط القول فيه، في مبحثنا الثَّاني، بعون الله .

- **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:**

هذا من بين الكتب الَّتي اتَّسمت بجمال التَّأليف وتنسيق الأبــواب مــع شــرف الغاية. ([3]) قيل إنه" بُنِيَ على ذكر أشياء مضافة ومنسوبة إلى أشياء مختلفة يُتمثّــل بها، ويكثر في النّثر والنّظم استعمالها كقولهم: غراب نوح، ونار إبراهيم " . ([4])

واختصار للقول ارتأينا نقل هذا النّص من (معجم الأدباء)، الَّذي يضمُّ جملة من كتب الثَّعالبي بين مطبوع ومخطوط، على أن يكون حرف (ط) رمــزا للمطبــوع، وحرف (خ) رمزا للمخطوط ([5]) ، قال :

" ... وصنَّف الكتب الكثيرة الممتعة، من كتبه: سحر البلاغة (ط)، من غــاب عنه المُطْرب (ط)، وغررُ أخبار ملوك الفرس (ط)، ولطائف المعارف (ط)، ومــا

---

[1] – حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح محمد شــرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ج 2، ص 2049.

[2] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص 438.

[3] – الثعالبي، ثمار القلوب، ص 8.

[4] – حاجي خليفة، كشف الظنون، ج 1، ص 523.

[5] – لعل بعض هذه الكتب المخطوطة قد طبع فيما بعد، لأنّ حكم صاحب معجم الأدباء قديم.

جرى بين المتنبّي وسيف الدَّولة (ط)، وطبقات الملوك (خ)، والإعجاز والإيجاز (ط)، وخاصُّ الخاصِّ (ط)، ومكارم الأخلاق (ط)، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ط)، وسرِّ الأدب (ط)، والكناية والتَّعريض (ط) ، ويسمى النِّهاية في الكناية، والمؤنس والوحيد (ط)، والتَّجنيس (خ)، و غرر البلاغة (خ)، و برد الأكباد (ط)، والأمثال (ط) ، واسمه الفرائد والقلائد من إنشائه، ومرآة المروآت (ط)، والغلمان (خ)، وتحفة الوزراء (خ)، وأحسن المحاسن (خ)، وأحسن ما سمعت (ط)، واللّطائف والظَّرائف (ط)، وتوقيت المواقيت (ط)، والشّكوى والعتاب (خ)، والمقصور والممدود (خ)، والمتشابه (ط) رسالة، والمبهَّج (ط)، والتَّمثيل والمحاضرة (خ)، طبعت منتخبات منه، لباب الأدب (خ) ..." . ([1])

بالإضافة إلى ما ذكرنا من كتب، فقد ترك الثَّعالبي مجموعة أشعار، وهي منشورة ومحققة، منها نشرة عبد الفتَّاح الحلو ، تلك الَّتي تضمُّ تسعة ومائتي نص، ونشرة محمود عبد الله الجادر، الَّتي تضمُّ سبعة عشر ومائتي نص، بعنوان " ديوان الثَّعالبي" . ([2])

هذه بعض مؤلفات أبي منصور التي يقصر دونها العدُّ والإحصاء والبحث والاستقصاء. والله أعلم.

6 - الثّعالبي في عيون ناقديه :

أبو منصور الثَّعالبي أحد أوعيّة العلم، ورجل من أهل الفضل الَّذين شهد لهم القرن الرَّابع الهجري، وإن كانت ترجمات المؤرخين وأصحاب السِّير فقيرة من ذكر تفاصيل حياته، فإنَّ كتبه سدَّت بعض جوانب هذا النَّقص، وأكسبته شهرة عالية ومكانة راقية، فكان أبو منصور مصنِّفاً من الطِّراز العالي، ألف الكتب الجليلة الكثيرة المتنوِّعة، من أدب ولغة وسير وتاريخ ...

---

[1] – عبد الفتاح عايش قصير، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م، 1424هـ، ج 4، ص 143.

[2] – محمود عبد الله الجادر، ديوان الثعالبي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط 1، 1990م، ص 134.

وما ذكرنا من مصنَّفات هو غيظ من فيض، طار ذكره في الآفاق، وسار سيرة المثل، وهي خالدة عبر الزَّمن، أدرك قيمتَها وفضلَها أمثال من سطَّر في ذكر مناقب صاحبها بعض الكلمات كالباخرزي، وشمس الدِّين الذَّهبي ...

فبالرغم من كثرة مؤلفات الثعالبي ومكانتها التي ذكرها المؤرّخون فإن سيرته في أمَّهات كتب التَّراجم تبدو نتفا قليلة، كان جُلُّها من باب الإطراء والثنـــاء ، ممـــا ينبئ عن جلالة القدر، واحتلال الصدر...

قال ابن بسَّام : " كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النّثر والنّظم، رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنِّفين بحكم قرانه، سار ذكـــره ســـير المثـــل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النَّجم فـــي الغياهب، وتَوَاليفُه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثـــر راوٍ لهـــا وجـــامع مـــن أن يستوفيها حدٌّ أو وصف، وذُكر له طرف من النَّثر، وأوردنا شيئا من نظمه، فمن ذلك ما كتبه في الأمير أبي الفضل الميكالي:

لَكَ فِـــــي المَفَاخرِ مُعجِزاتٌ جمَّـــةٌ أَبَدًا لِغَيركَ فِـــي الوَرَى لم تُجمع
بَحْرَانِ: بـــحرٌ في البَلاغةِ شَابَـــــه شِعْرَ الوليدِ وحسنَ لفظِ الأَصْمعي
تَرسُّل الصَّـــابِي يزينُ عُلُـــــــوه حَظّ ابـــن مُقلةَ ذُو المَحلّ الأَرْفعِ
كَالنُّورِ أو كَالسِّحْرِ أو كالبـــــَدرِ أو كَالوَشيِّ في بُردِ عَليهِ مُوشَّـــــع
شُكْرًا فَكَـــم مِن فَقْرةٍ لك كَالْغـــنى وافَى الكَـــريمَ بُعَيْدَ فقر مُدْقِـــــع
إِذا تفتّـــَق نُورُ شِعركَ نَاضِـــــرا فَالحُسنُ بَينَ مُرصَّـــع ومُصَرّع
أَرْجَلْت فُرسانَ الكَلامِ وَرُضت أف رَأْسَ البَدِيع وأَنتَ أَمْجدَ مُبـــــدعِ
وَنَقشتَ في فصِّ الزَّمانِ بديعًـــــا تُزْري بِآثارِ الرَّبـــــيعِ المُمْـــرع " . ([1])

قال الذَّهبي مقرا بفضله ورسوخ قدمه : " أمَّا الثَّعالبي العلاَّمة شـــيخ الأدب...

[1] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3، ص 178.

كان رأسا في النَّظم والنَّثر" . ([1])

ودليل ما قاله الذَّهبي – رحمه الله – ما عرف عن هذا الرجل من كثرة مؤلفاته وتنوُّعها، شعرا ونثرا، لغة وأدبا، وحسبنا في اللغة كتابه (فقه اللغة وسرُّ العربية)، وفي الشَّعر كتابه (اليتيمة) الَّذي ضمَّ دُرَرَ ولآلئَ من غبر من الأدباء والفضلاء، وهي في المقام نفسه بمثابة السِّير والأخبار، وصدق ابن كثير إذ يقول: " كان إماما في اللّغة والأخبار وأيّام النّاس بارعا مفيدا " . ([2])

كان لأبي منصور (الثعالبي) طريقة جديدة في التَّحصيل والتّأليف، تمثلت في (الوِجَادَة)، أي الأخذ من الكتب المصنّفة، لأنّ مرحلة المشافهة عن الأعراب قد ولّت، الأمر الذي جعله يُغلِّب طابع الجمع والإخبار، إلاَّ أنَّه لم يقف عند هذا الحدِّ، بل تجاوزه إلى التَّمحيص والتّدقيق، معتمدا في ذلك على ذوق سليم، ورأي حليم.

حتى صار علاَّمة زمانه، ودانت له قطوف العلوم، وزانت له نواصي الحكمة، وأطبقت شهرته الآفاق، وسار بحديثه الرُّكبان، فاستحق بحق لقب (جاحظ نيسابور)، قال الباخرزي في وصف معالمه : " هو جاحظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدّهور، لم تر العيون مثله، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف ينكر وهو المزن؟ يُحمد بكلِّ لسان، وكيف يستر وهو الشَّمس لا تخفى بكلِّ مكان ؟ " . ([3])

---

[1] – الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 17، ص 437.

[2] – ابن كثير، البداية والنهاية، ج 15، ص 672.

[3] – العباسي، شرح شواهد التلخيص، ج 2، ص 91.

المبحث الثاني

معجم فقه اللغةوسرالعربية

1- أسباب تأليف المعجم ودواعيه .

2- مضمونه .

3- مادَّته.

4- شواهده .

5- ضبط مادَّة المعجم .

1 – أسباب تأليف المعجم ودواعيه :

أَلَّف أبو منصور كتاب (فقه اللُّغة و سرُّ العربية) بطلب من الأمير أبي الفضل الميكالي أمير خراسان. وقبل الشُّروع في شرح دواعي وملابساتِ تأليف هذا الكتاب، يحسن بنا إلقاء نظرة مقتضبة على سيرة الأمير أبي الفضل، فمن هو وما فضائله ؟

" هو أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن محمَّد ميكال الميكالي" . ([1])

لقد اجتمعت في شخص أبي الفضل أرقى الخصال، واتَّسم بأرفع المحامد والمحاسن، حتى كان " أوحد عصره في خراسان أدبا وفضلا ونسبا وأصلا وعقلا، وكان حَسَن الأخلاق مليح الشَّمائل كثير العبادة دائم التِّلاوة سخيُّ النَّفس " . ([2])

واشتهر بالكتابة والشِّعر، وله مجلس علم، يحضره أهل اللُّغة والأدب، يقول السمعانيّ في مجريات الأحداث في هذا المجلس، وما وقع فيه: " وعقد له مجلس الإملاء في رجب سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، واستمرّ إلى حين وفاته ... في يوم عيد الأضحى من سنة ست وثلاثين وأربعمائة " . ([3])

ومن العلماء الَّذين أكثروا التَّردُّد على مجلس الأمير: " أبو منصور يحي بن يحي الكاتب ... وكان الثّعالبي وثيق الصِّلة كثير الإطراء له ". ([4])

وتعقد حلقات هذا المجلس في بهو قصر الأمير، يتجاذب علماء اللُّغة وأصحاب الفصاحة وفرسان الأدب والبيان أطراف الحديث وعيون الأدب فيها، أخبر أبو منصور ببعض أسراره إذ قال: " وقد كانت تجري في مجالسه آنسه الله، نكت من

---

[1] – السمعاني، الأنساب، ج 5، ص 433.

[2] – المصدر السابق، ج 5، ص 433.

[3] – السمعاني، الأنساب، ج 5، ص 433.

[4] – عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج 3، ص 116.

أقاويل أئمَّة الأدب في أسرار اللُّغة وجوامعها " . ([1])

حيث يعالج العلماء دقائق اللُّغة وأسرار العربية، ويخوضون في معانيها واشتقاقاتها، فيجنون درر الكلام ولآلئ البيان، ومع تعاقب اللَّيالي وتوالي الأيَّام أحسَّ أبو الفضل أن هذا (الفضل) معرَّض للزَّوال، فأومأ إلى أبي منصور الثَّعالبي بجمع هذه اللَّطائف وإغنائها، وتنظيم مسالكها وإثرائها في مصنَّف يكون ذخرا للأجيال، فتهيَّأ أبو منصور لهذه الدَّعوة، ونهض بها خير قيام، فكان من ذلك أن ألف كتاب (فقه اللُّغة وسرُّ العربية).

يقول ياسين الأيُّوبي: " ولكن كاتبنا لم يترك الأمر على عَوَاهِنه، بل سبق له أن شرح الظُّروف والمناسبات الَّتي دعت إلى وضع هذا الكتاب، وذلك في معرض حديثه عن مجلس الأمير، وما كان يدور في الأبهاء والحلقات من نكت أئمَّة الأدب في أسرار اللَّغة وجوامعها، ولطائفها وخصائصها، ممَّا لم يتنبَّهوا لجمع شمله ... فاستدعى ذلك انتباه الأمير، ونال إعجابه، ورغب في إغناء هذه اللَّطائف والخصائص وتنظيم مسالكها وتبويبها وجمعها في كتاب يكون ذخرا للأجيال، وطلب إلى الثَّعالبي تحقيق ذلك، فحاول هذا الأخير التَّسويف والمماطلة، تهيُّبا وتحفُّظا، لا تهرُّبا وتنصُّلا، لضعف قد يعتريه، فتهتزُّ الثِّقة بصاحبها ... ثمَّ وافق بعد صدور الأمر الأميري، فانفرد الثَّعالبي للقيام بهذه المهمَّة، فاستأذنه أديبنا للخروج إلى ضيعة له بعد أن تزوَّد بخزائن مكتبة الأمير حملها معه إلى خلوته " . ([2])

وأكّد الثّعالبي في مقدمة كتابه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) تكليفه بهذه المهمّة، وشروعه في تنفيذ أمر الأمير الميكالي، إذ قال: " فَيُلَوِّح لي أدام الله دولته بالبحث عن أمثالها وتَحْصِيل أخواتها، (المراد تلك الأسرار واللَّطائف اللُّغوية) ، وكَسْر دفتر جامع عليها ... أَفْضَت بنا شُجُونُ الحديث إلى هذا الكتاب المذكور" . ([3])

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة ، تحقيق حمدو طماس، ص 22.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق ياسين الأيوبي، ص 8.

[3] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق حمدو طماس، ص 22، 23.

ويوضّح ياسين الأيُّوبي سير المهمّة بقوله : " وأمضى الكاتب في خلوته الوقت الكافي لتأليف كتابه ثمَّ عاد إلى بلاط الأمير عارضا عليه ما أنجزه، راغبا إليه بالمراجعة والإضافة، فأجيب إلى طلبه، وسَمَّي الكتاب (فقه اللُّغة)، وشفّعه المؤلف بإضافة شطر آخر إلى العنوان هو (سرُّ العربية) " . ([1])

وفي نهاية المطاف، لما جاء وقت اختيار العنوان المناسب، قال المؤلّف : " وقد اخترت لترجمته وما أجعله عنوان معرفته ما اختاره أدام الله توفيقه (من فقه اللُّغة)، وشفَّعته (بسرِّ العربية)، ليكون اسما يوافق مُسمَّاه ولفظا يطابق معناه ". ([2])

ويبدو لنا أن جلسة مشاورات معمّقة لتعيين الاسم المناسب قد عُقدت بين المؤلّف والأمير أبي الفضل الميكالي، وتمّت التسمية (فقه اللُّغة)، بعد الولادة المباركة باقتراح الأمير وموافقته، وشفّعه المؤلف بشطر آخر في التسمية، وهو(سرُّ العربية)، فبات الاسم كاملا (فقه اللُّغة وسرُّ العربية). ثم أهدي المولود الجديد إلى الأمير تكرُّمًا.

2 – مضمونه :

يتكوّن الكتاب من :

– **القسم الأوَّل**، وهو عبارة عن معجم موضوعاتي، أو بالأحرى عبارة عن حقول دلالية، مقسّمة إلى ثلاثين بابا عامًّا، تحت كلِّ باب مجموعة من الفصول.

و" يضمُّ كلُّ فصل منها فرعا جزئيًّا من المعنى العامِّ الَّذي عقد عليه الباب الأصلي" . ([3])

كما نلاحظ اشتداد الصِّلة داخل الفصل الواحد بين الكلمات المندرجة فيه، كما

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق ياسين الأيوبي، ص 9.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة ، تحقيق حمدو طماس، ص 26.

[3] – محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، دراسة منهجية، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، ط 2، 2006 م، ص 147.

هو الحال بدءا من الباب الأول (باب في الكلِّيات وهي ما أطلق أئمَّة اللُّغة في تفسيره لفظة كل)، إلى غاية الباب الأخير(باب في فنون مختلفة التَّرتيب في الأسماء والأفعال والصِّفات).

ولقد سَبَق أبا منصور الثَّعالبي إلى هذا النَّوع من التَّأليف علماءُ شافهوا الأعراب وجمعوا الشَّتات اللُّغوي، إذ كان هذا الجمع في بادئ أمره كيفما جاء واتَّفق، دون ترتيب معيَّن أو تنظيم محدَّد، لأنَّ الغاية كانت تقتضي ذلك، وهي خوفهم على العربية من الغريب والدَّخيل.

ومن الَّذين كان لهم صدر التَّأليف في هذا المجال ننقل ما ذكره الأستاذ ابن حُوَيْلي ميدني في كتابه (تاريخ المعجم العربي...) ، بقوله :

" وممَّا وصلنا من الرَّسائل الإفرادية نذكر:

1 - ابن مالك الأعرابي عمر بن كركرة النّميري (ت؟) له : خلق الإنسان، خلق الخيل، والنوادر...

2 - وأبو خيرة الأعرابي العدوي (ت؟) له الحشرات.

3 - وأبو عمر زبان بن العلاء التَّميمي (70هـ/154هـ) فله كتاب النَّوادر.

4 - وأبو الحسن النَّضر بن شميل المازني التَّميمي (ت203هـ) له كتاب السَّلاح، وكتاب المعاني، وغريب الحديث والأنواء.

5 - الأصمعي عبد الله بن قريّب نسب إليه كتاب الميسر وكتاب الإبل وكتاب الأضداد، والنَّخل والكرم والشَّاء، والنَّبات، والشَّجر وكتاب الأنواء " . ([1])

ثمَّ أعقبت هذه المرحلةَ مرحلةٌ ثانية، عرفت فيها حركة التَّأليف المعجمي قدرا

---

[1] - ابن حُوَيْلي ميدني، تاريخ المعجم العربي، بين النشأة والتطوّر، دارهومة، الجزائر،(د، ط)، 2009 م، ص 46.

من التَّنظيم والتَّرتيب، بحيث أضحت الرِّسائل تضمُّ مجموعة من الألفاظ تشترك فيما بينها ويربطها رابط معيَّن، كما فعل قُطْرُب (محمَّد بن المستنير ت206هـ) في (مثلثاته)، والسَّجِسْتَانِي في كتابه (فَعَلتُ وأفعلتُ)، وأبي إسحاق الزَّجاج (ت311هـ) في مصنَّفه الموسوم (فعلتَ وأفعلتَ) ... إلى أن أتى الثّعالبي بكتابه (فقه اللّغة) الَّذي اتّكأ في تأليفه على هذا التُّراث التّليد، في مرحلة خطا فيها التَّأليف المعجمي بنوعيه شوطا كبيرا، وشهد نضجا متميِّزا ، وعرف فيه تنظيما وترتيبا وسَعة وشمولا.

- **أمَّا القسم الثَّاني** (سِرُّ العربية في مجاري كلام العرب وسننها)، فقد بلغت فصوله تسعة وتسعين فصلا، تناول فيه قضايا لغوية عامَّة، من بلاغة ونحو وصرف، وكثر استشهاده بالآيات القرآنية في جلِّ هذه الميادين السَّابقة الذِّكر.

ويعدُّ كتاب (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) ثاني كتاب تراثي يصلنا يحمل اسم (فقه اللُّغة) بعد كتاب (الصَّاحِبِي في فقه اللُّغة وسنن العرب في كلامها) لأحمد بن فارس.

ويبدو أنَّ الثَّعالبي حاكى ابن فارس من عدَّة وجوه، إذ أنّه استوحى الشَّطر الثَّاني من كتابه (سرِّ العربية)، من الكتاب السابق ذكره، إذ يقول: " القسم الثَّاني ممَّا اشتمل عليه الكتاب، هو سرّ العربية في مجاري كلام العرب والاستشهاد بالقرآن على أكثرها ". ([1])

أمّا من حيث المضمون فيرى عبده الرّاجحي أنَّ الثَّعالبي يمكن أن يكون قد أفرط في الاعتماد على كتاب ابن فارس، قال: " والحقيقة أنَّ الثَّعالبي قد اعتمد على كتاب ابن فارس اعتمادا كبيرا، حتَّى إنَّه نقل عنه أبوابا بأكملها لم يغيِّر عنوانها ولا المادَّة الَّتي تحتويها ". ([2])

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة ، تحقيق حمدو طماس، ص 365

[2] – عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعارف الجامعية، مصر، (د، ط)، 1993 م، ص 48.

والمؤكّد أنَّ الثَّعالبي – رحمه الله – قد تأثَّر ببعض الفصول الَّتي عقدها ابن فارس في كتابه (الصَّاحبي) كما سنبين – إن شاء الله – ولكن حاله، في اعتقادنا، وحسب ما أحصينا من مواضع اقتبسها من الكتاب المذكور، ليست بتلك الدَّرجة من المحاكاة والتقليد التي ادعاه عبده الرَّاجحي.

يقول ابن فارس مثلا في باب النَّحت: " العرب تنحت من كلمتين كلمةً واحدةً، وهو جنس من الاختصار، وذلك رجل عَبْشَمِي منسوب إلى عبد شمس، وأنشد الخليل:

أَقُولُ لهَا وَدَمعُ العَينِ جارٍ أَلمْ تُحزِنْكِ حَيْعَلَةُ المُنَادِي " . ([1])

ويقول الثَّعالبي محاكيا له : " فصل في النَّحت: " العرب تنحت من كلمتين وثلاثٍ، كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، كقولهم رجل عَبْشَمِي منسوب إلى عبد شمس وأنشد الخليل:

أَقُولُ لهَا وَدَمعُ العَينِ جارٍ أَلمْ تُحزِنْكِ حَيْعَلَةُ المُنَادِي " . ([2])

يقول ابن فارس في باب الإتباع : " للعرب الإتباع، وهو أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها، أو رَويًّا إشباعًا وتأكيدًا، وروي أنَّ بعض العرب سئل عن ذلك فقال: هو شيء نتدبَّر به كلامنا، وذلك كقولهم : (سَاغبٌ لاغبٌ)، و(خَبٌّ ضَبٌّ) و (وخرابٌ يبابٌ) " . ([3])

وقال الثَّعالبي فصل في الإتباع: " هو من سنن العرب، وذلك أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها ورويِّها إشباعا وتوكيدا واتِّساعا كقولهم : جائع نائع ، سَاغِب

---

[1] – ابن فارس (أبو الحسن أحمد)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1418 هـ، 1997 م، ص 209، 210.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة ، تحقيق حمدو طماس، ص 422.

[3] – ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 209.

لاغب، وعَطْشان نَطْشان " . ([1])

ويضاف إلى هذا وجه آخر من الشَّبه بين الكتابين، مفاده أنَّ الثَّعالبي ألف كتابه (فقه اللُّغة) بطلب من الأمير أبي الفضل كما بيَّنَّاه آنفا، فبعد أن أحكمه وهذَّبه وأتمَّ نضده، أهداه إلى الأمير، فهي المناسبة نفسها تكرَّرت، إذ سبق أنَّ ابن فارس أهدى كتابه إلى الصَّاحب ابن عبَّاد بعد أن وَسَمَه باسمه.

يجدر بنا أوّلاً أن نتساءل قائلين: إلى أيِّ مدى وافق عنوان الكتاب مصطلح فقه اللغة ؟

يقول الشريف الجرجاني: " الفِقْه بالكسر العلم بالشيء والفهم له والفطنة، وغلب على علم الدِّين لشرفه، وفقه ككرُم وفرِح " . ([2])

كما ذكر في تعريفاته أيضا أن الفقه : " عبارة عن فهم غرض المتكلِّم من كلامه" . ([3])

أمَّا فقه اللُّغة في الاصطلاح: " فيطلق على العلم الَّذي يُعنَى بدراسة قضايا اللُّغة من حيث أصواتُها ومفرداتها وتراكيبها وخصائصها الصَّوتية والصَّرفية والنَّحوية والدَّلالية، وما يطرأ عليها من تغيير، وما ينشأ من لهجات، وما يثار حول العربية من قضايا وما تواجهه من مشكلات " . ([4])

ولا شكَّ أنَّ هذا المصطلح ضارب بجذوره في تراثنا اللّغوي، حتى قال ابن خلدون: " لمَّا كانت العرب تضع الشَّيء لمعنى على العموم، ثمَّ تستعمل في الأمور

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق حمدو طماس، ص 415.

[2] – الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تعليقات وشرح الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، 1398 هـ، 1978 م، ج 4، ص 684.

[3] – الشريف الجرجاني (علي بن محمد)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، (د، ط)، 1985 م، ص 175.

[4] – محمد إبراهيم الحمد، فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1462 هـ، 2005 م، ص 19.

الخاصَّة ألفاظا أخرى خاصَّة بها، فرَّق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال، واحتاج إلى فقه في اللُّغة عزيز المأخذ، كما وضع الأبيض لكلِّ ما فيه بياض، ثمَّ اختصَّ الأبيض من الخيل بالأشهب ومن الإنسان بالأزهر ومن الغنم بالأملح، حتَّى صار استعمال الأبيض في هذه كلِّها لحنا وخروجا عن لسان العرب، واختصَّ بالتَّأليف في هذا الفنِّ الثَّعالبي وأفرد فيه كتابا له سمَّاه (فقه اللُّغة)، وهو من آكد ما يأخذ به اللُّغوي نفسه أن يعرف استعمال العرب مواضعه " . ([1])

فلون البياض مثلا في لغة العرب لفظ عامٌّ، يطلق على كلِّ شيء وُسم بالبياض، إلاَّ أنَّ الاستعمال الأفصح ، وفق سَنَن العرب في لغتها فيه تفصيل، فإن خُصَّ به الإنسان أطلق عليه لفظ الأزهر، وإن كان في حيوان كالخيل مثلا فهو الأشهب، أمَّا الشَّيء كالثَّوب وغيره فهو الأبيض، فهذه الفوارق الدَّقيقة سحر في اللُّغة لا بد من مراعاتها أثناء الاستعمال.

ولقد بيّن الأستاذ عبد الرَّحمن الحاج صالح هذه الحقيقةَ الَّتي نحا إليها ابن خلدون بقوله: " إنَّ فقه اللُّغة عند القدماء من علماء العرب هو لفظ يطلق على أحد فروع علم اللُّغة، وموضوعه هو الفوارق اللُّغوية الَّتي تنتج عن التَّفرع الدَّلالي وتشعُّبات المعنى، أو بعبارة أخرى التَّمييز بين الوضع والاستعمال فيما يرجع إلى المفردات (أي الوضع الأوَّل وما يتفرَّع عليه من استعمالات مختلفة) " . ([2])

إذن...، ففقه اللّغة فرع من فروع علم اللُّغة، يتناول الفوارق الدَّقيقة بين الألفاظ، كما يتناول بعض الظَّواهر اللُّغوية: كالمشترك اللَّفظي والتَّرادف والمعرَّب والدَّخيل ...

وغير بعيد عن هذا الطَّرح يغترف العلماء المعاصرون معنى مصطلح (فقه اللُّغة) ويوظّفونه في دراساتهم الحديثة، فيقولون مثلا أننا " نحافظ على المفهوم

---

[1] – ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، تحقيق وتقديم وتعليق عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والعلوم والآداب، الجزائر، ط 5، (د، ت)، ج 3، ص 242، 243.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العامة، موفم للنشر، الرغاية، الجزائر، (د، ط)، 2007 م، ج 1، ص 22.

العربي القديم، أي الوظيفة الأساسيَّة هي الاعتناء بالفوارق الدَّقيقة الموجـــودة بـــين الألفاظ " . ([1])

ومن هنا يتبيّن لنا جليّا أنَّ الثّعالبي قد وُفِّق إلى حدٍّ بعيد في كتابه (فقـــه اللُّغـــة وسر العربية) إلى ما يدلُّ عليه المصطلح من التَّعرض إلى الفوارق الدّقيقة للألفاظ، ودراسة أوضاع اللُّغة من حيث الاستعمال، إذ تنشأ بين المفردات فوارق دقيقة فـــي المعنى، هذا عن الشّقِّ الأوَّل من الكتاب (فقه اللُّغة)، كما تناول بالدِّراسة ما يتعـــدّى إليه المصطلح من بحوث لغويَّة كالنَّحت والمعرَّب والدَّخيل ... والَّتي لا تنفصل عن مدلول المصطلح في معناه العامِّ.

3 - مادَّتّـــــــه:

انتجع الثَّعالبي مادَّته اللُّغوية المعتمـــدة فـــي تـــأليف كتابـــه (فقـــه اللُّغـــة وسرِّالعربية) من كتب غيره، قال: " وتركت والأدب والكتب أنتقي منهـــا وأنتخـــب ... وأنتجع من الأئمة " ([2]) .

وتعرف هذه الطَّريقة بالوجادة، أي أنَّ المادَّة الَّتي أقام بهـــا صـــرح كتابـــه، وجدها في كتب من سبقه من أئمَّة اللُّغة وعلماء العربية، وهي طريقة مـــن طـــرق الأخذ والتَّحملِّ عن الشُّيوخ.

ويشرح ابن الصَّلاح (ت643هـــ) هذه الطَّريقة فيقول: " هي مصدر لوجد يجد، مولَّد غير مسموع عن العرب، روينا عن المُعَافَي بن زكريَّا النّهرواني العلاَّمة فـــي العلوم، أنَّ المولدين فرَّعوا قولهم (وِجَادَة) فيما أخذ من العلـــم مـــن صـــحيفة مـــن غير سماع، ولا إجازة، ولا مناولة، من تفريق العرب بين مصادر (وجد) للتَّمييـــز بين المعاني المختلفة يعني قولهم : وَجَدَ ضالَّته وِجْدَاناً، ومطلوبـــه وُجُـــودا، وفـــي

---

[1] – المرجع السابق، ج 1، ص 23.

[2] – المرجع السابق، ج 1، ص 23.

الغضب مَوْجِدة، وفي الغني وُجْدًا ، وفي الحب وَجْداً " . ([1])

ولم يكن الثَّعالبي باعتماده طريقة (الوِجادة) في تأليفه مبتدعا، بل سبقه علماء إليها ، وأقرّوا بفائدتها، كأبي علي القالي (ت356هـ) في البارع، وكذا في أماليه، والجوهري (ت400هـ) في الصِّحاح. وكان " البارع أوَّل معجم لم يشافه مؤلفه الأعراب، وإنَّما اعتمد مؤلفات من سبقه " . ([2])

وقال الزُّبَيدي (379هـ) في طبقاته يذكر القالي، أنه " أَلف كتاب البارع في اللُّغة ... جمع فيه كتب اللُّغة، وعزا كلَّ كلمة إلى ناقلها من العلماء " . ([3])

وكان الجوهري نفسه قد استفاد من الوجادة في بناء بعض فصول صحاحه، ودفعته الأمانة العلمية إلى التنصيص عن المصدر عند شرح مادته، حين قال : " لَجِذَ الكلب الإناء بالكسر، لَجَذًا ولَجْذاً أي لحِسه، حكاه أبو حاتم نقله من كتاب الأبواب من غير سماع " . ([4])

فلا ملامةَ أن يتقفّى الثعالبيّ خُطى علماء سبقوه، ويوسَّع الأمر بعض الشَّيء، في كتابه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية)، مظهراً صنيعه هذا في مواضع كثيرة، بتصريح أو بتلميح، قال مرّة: " فصل وجدته عن أبى الحسن أحمد بن فارس ثمَّ عرضته على كتب اللُّغة فصحَّ " ([5]) ، وقال في أخرى : " أعلى الله قدره بتزويدي من ثمار خزائن كتبه ". ([6])

---

[1] – ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن)، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق وشرح أنور الدين عشر، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د، ط)، (د، ت)، ص 178.

[2] – القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم)، البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطعان، بيروت، لبنان، ط 1، 1995 م، ص 3.

[3] – الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط 2، (د، ت)، ص 186.

[4] – الجوهري (إسماعيل بن حماد)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1990 م، ج 2، ص 569.

[5] – الثعالبي، فقه اللغة ، تحقيق حمدو طماس، ص 37.

[6] – المرجع نفسه، ص 24.

4 - شواهـــــده :

استشهد الثَّعالبي في كتابه (فقه اللُّغة وسرِّ العربيـــة) بجملـــة متنوِّعـــة مـــن الشواهد، من القرآن والحديث وكلام العرب. والشَّواهد الَّتي ذُكرت في قِسْمي الكتاب (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) كان حظُّ القرآن فيها أوفر من حيث العدد، وبخاصَّة القسم الثَّاني: (سرِّ العربية)، وقَصَد المؤلّف على ذلك قصدا فقال واصفا : " القسم الثَّاني ممَّا اشتمل عليه الكتاب، وهو سرُّ العربية فـــي مجـــاري كـــلام العـــرب وســـننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها " . ([1])

وقد أحصينا نحن خمسة وثلاثين وثلاثمائة (335) شاهدا قرآنيا، بطرح المكرر منها. وميزة هذه الشَّواهد موافقتها لرواية حفص عن عاصم، بالإضافة إلى وجـــود بعض القراءات الشَّاذة – وهي قليلة – ، تلك التي سنفصِّل القول فيها في صـــفحاتنا اللاحقة ، بإذن الله .

أمَّا المرتبة الثَّانية من حيث الشَّواهد، فقد آلت إلى الشِّعر العربي، إذ أحصـــينا ستَّة وخمسين ومائتين (256) شاهدا، موزعة كالآتي: عشرون بيتا (20) في مقدِّمـــة كتابه، وثمانية وسبعون (78) شاهدا في القسم الأول (فقه اللُّغة)، وثمانية وخمسون ومائة (158) في الجزء الثَّاني (سرِّ العربية).

وقد وجد خالد فهمي تلك الشِّواهد الشِّعرية " تتوزَّع كما يلي : حوالي 205 من أبيات الشِّعر، و40 بيتا من الرَّجز، و10 أنصاف ما بين صدر وعجز ... وقد نسب منها الثَّعالبي حوالي 148 بيتا وترك 109 أبيات بلا عَزْو" . ([2])

وتنوّعت عصور هذه الأشعار، فمنها الجاهلي والإسلامي والمولَّد، ولـــم يجـــد المؤلِّف حرجا في الاستشهاد بكلام المُحدَثين والمولدين في مجال اللُّغة.

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق ياسين الأيوبي، ص 353.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة، تقديم خالد فهمي، ج 1، ص 66.

أمَّا الحديث الشَّريف والأثر، فقد آلت إليه المرتبة الثَّالثة في الاستشهاد، قالوا: " جاء الحديث الشَّريف من حيث عدد مرات الاستشهاد به في الرُّتبة الثَّالثة بعد القرآن والشِّعر، حيث استشهد الثَّعالبي به في 77 موضعا منها 75 حدثا للنَّبي (ﷺ) على الأقلِّ، وبعضها لعلي ابن أبي طالب ولعثمان، وللخبَّاب بن المنذر بن الجموح الأنصاري، وغيرهم (ﷺ) أجمعين " . ([1])

و" تأتي الأمثال من حيث عدد مرات الاستشهاد بها في الرُّتبة الرَّابعة، فقد استشهد الثَّعالبي بالأمثال وأقوال العرب حوالي 41 مرة ". ([2])

5 - ضبط موادِّ الكتاب :

ضبط الثَّعالبي بعض موادِّه اللّغوية بلسان القلم، كقوله : (معجمة، مثناة، بالفتح ...)، متأسيا في ذلك ببعض أصحاب المعاجم، كالقالي الَّذي يعدُّ رائدا في هذا المجال، في معجمه (البارع)، كأن يقول: " البَغْثَة بضمِّ الباء وسكون الغين: بياض يضرب إلى الخضرة ...، الثَّغَب: بفتح الثَّاء والغين ما بقي من الماء " . ([3])

وكذلك فعل الجوهري في بعض فصوله، فقد عمد إلى تقييد بعض المواد، كقوله : " حَسَبتُه وأحسبُه بالضمِّ حَسْبا وحِسَابًا .." . ([4])

وعلَّق حسين نصَّار عن هذه الطَّريقة – حين الحديث عن معجم القالي – بقوله: " ويظهر فيها أمر جديد لم نره عند غيره من قبل، ذلك هو الضَّبط بالعبارة، فينصُّ على شكل الحرف أو وزن الكلمة... وتلك خطوة لازمة في سبيل الوثوق من عدم التَّصحيف، وصحَّة نطق الكلمات وخاصَّة في الخط ِّالعربي، والقالي له

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، تقديم خالد فهمي، ج 1، ص 67.

[2] – المصدر نفسه، ج 1، ص 68.

[3] – القالي، البارع، ص 373، 374.

[4] – الجوهري، الصحاح، ج 1، ص 109.

فضلها " . ([1])

والحقُّ أنَّ الأنباء تضاربت في من له فضل السَّبق في مسالة تقييد المداخل بالحركات بين الجوهري والقالي، فقد قال محقِّق (الصِّحاح) : " اِلتزم فوق هذا بطريقة للضَّبط بالحركات لم يتَّبعها أحد قبله " ([2]) ، وقال هاشم الطَّعان محقِّق ما وصلنا من نسخ (البارع) : " ضبط القالي معظم الكلمات المُهمَّة بتسمية الحركات فلم أحرك إلا البقية " . ([3])

ونحن أمام هذا يتبدَّى لنا ترجيح أسبقية القالي إلى هذا التَّقييد لاعتبار زمني مفاده أن معجم (البارع) أُلِّف قبل (الصِّحاح)، " في رجب سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة " ([4]) ، في حين ألف الجوهري صحاحه سنة ستٍّ وتسعين وثلاثمائة، حسب ما ورد في مقدِّمة تحقيقه ، قال: " وقد رأيت نسخة من الصِّحاح عند الملك المعظَّم ... بخطِّ الجوهري وقد كتبها سنة ستٍ وتسعين وثلاثمائة " ([5]) .

وعليه فإنَّ القالي رائد في هذا المجال، أكثر من تقييد مواده بالعبارة، أمَّا الجوهري في (صحاحه) فقد سار في هذا الخطِّ ، ولكن على فتور، مقارنة بالقالي في (بارعه).

وهذه الطَّريقة من الضَّبط تحول دون الوقوع في التَّصحيف أو التَّحريف الذي قد ينتاب المادَّة اللُّغوية، إلاَّ أنَّ هذا التَّقييد لم نجد له ملتزما في سائر القسم الأول (فقه اللُّغة) الَّذي يعدُّ وجوده أكثر من ضرورة، ومن أمثلته:

1 – فصل في تفصيل آثار مختلفة : " الزّحْلُوقَة (بالفاء والقاف) أثر تزلّج

---

[1] – حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ط 4، 1988 م، 1408 هـ، ج 1، ص 251.

[2] – الجوهري، الصحاح، ص 225.

[3] – القالي، البارع، ص 76.

[4] – المرجع نفسه ، ص 66

[5] – الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1421 هـ، 2000 م، ص 88.

الصِّبيان " . ([1])

2 – فصل في تَدْريج القَبِيلة من القِلَّة إلى الكَثْرة : " الشَّعْب (بفتح الشِّين) أكبر من القَبِيلة ". ([2])

3 – فصل في ترتيب ضروب من القطع: " الجَرْدَلَة (بالدّال والذّال) القطعُ قِطَعًا " . ([3])

4 – فصل في تفصيل أسماء حُفَرٍ مختلفة الأمكنة والمقادير: " فإذا حَفَرها ماء المِزْرَاب فهي ثُبْجَرة بالثّاءِ والباءِ" . ([4])

وأحصى خالد فهمي مواضع تزيد عمَّا ذكرناه ([5]) ، وادَّعى أنَّ هذا التَّقييد ليس من وضع الثَّعالبي، بل هو من وضع الخطَّاطين لكون مخطوطات الكتاب تختلف إثباتا وإسقاطا لهذا القيد، ولعلَّه حقَّق ودقَّق في مخطوطات الكتاب على اختلافها، والله أعلم.

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق ياسين الأيوبي، ص 129.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة ، تحقيق حمدو طماس، ص 256.

[3] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق ياسين الأيوبي، ص 258.

[4] – الثعالبي، فقه اللغة ، تحقيق حمدو طماس، ص326.

[5] – الثعالبي، فقه اللغة، تقديم خالد فهمي، ج 1، ص 64،63.

المبحث الثالث

معجم فقه اللغة وسر العربية في الميزان

1 - اهمية الكتاب.

2 - اثر الكتاب في الخَالِفِين.

3 - نقد الكتاب وتقييمه.

1 - أهمية الكتاب :

عالج كتاب (فقه اللُّغة) أمرا بالغ الأهمِّية، وهو ذكر الفوارق اللُّغوية الدَّقيقة بين الألفاظ، وَحَشَد جملة منها تدور حول موضوع واحد، ممَّا يسر على الأديب اختيار ما يلائم موضوعه، كما وفّر لِلُّغوي حقلا من المفردات على تنوُّعها، جزلها وعذبها، ولعلَّ أمثاله في تراثنا التَّليد قليل، لما يتميَّز به من دقَّة وطول نفس، وكَأَنِّي به مُحقِّقا ما عناه الجاحظ بقوله: " هذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم، وتتشابه فيه العرب والعجم ... يشتهيه الفتيان كما يشتهيه الشُّيوخ، ويشتهيه الفاتك كما يشتهيه النَّاسك، ويشتهيه اللاَّعب ذو اللَّهو كما يشتهيه المجدُّ ذو الحزم، ويشتهيه الغُفْلُ كما يشتهيه الأَرِيب، ويشتهيه الغبيُّ كما يشتهيه الفطن " . ([1])

فأهمِّيته تكمن في تزويدنا بثروة لغويَّة متباينة، تتبدَّى لنا من الوهلة الأولى أنَّها من قبيل التَّرادف، ولكن ما يلبث الحال أن يكاشفنا بتمايز مفرداتي يدور حول حقل لغويٍّ واحد ، يقول محمَّد إبراهيم : " وإذا كنَّا نُنادي بوضع الرَّجل المناسب في المكان المناسب، فأحرى بنا أن نعرف أنَّ لكلِّ كلمة مع صاحبتها مقاما، وأنَّ غيرها لا يغني عنها، ولا يكون ذلك إلاَّ بإدراك الفروق الدَّقيقة بين ما يسمَّى بالمترادفات. ([2])

ولو تأمَّلنا عدد من كتب في موضوع التَّرادف لوجدناهم كُثُراً، قيل: " أَلَّف كثير من العلماء في هذا الموضوع، وقد ذكرت كتب التَّراجم والطَّبقات أسماء من أَلف في الفروق ، وهم مرتبون ترتيبا زمنيا:

1. أبو زيد الكِلابي يزيد بن عبد الله الحرِّ، كان في زمن الخليفة العبَّاسي المهدي،
2. قطرب أبو علي محمَّد بن المستنير ، ت بعد 210هـ....

---

[1] – الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2، 1384 هـ، 1965 م، ج 1، ص 11.

[2] – أبو هلال العسكري (حسن بن عبد الله)، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ص 07.

3. أبو عبيدة معمر بن المثنَّى، ت210هـ.

4. أبو زيد الأنصاري سعيد بن أوس، ت 215هـ.

5. الأصمعي عبد الله بن قريِّب، ت216هـ.

6. ابن السِّكيت يعقوب بن إسحاق، ت 244هـ.

7. أبو حاتم السجستاني سهل بن حمد، ت 255هـ.

8. ثابت بن أبي ثابت من علماء القرن الثَّالث هجري.

9. الزَّجاج أبو إسحاق إبراهم بن السَّري ت311هـ.

10. أبو بكر الجعد محمَّد بن عثمان، ت بعد سنة 320هـ.

11. الوَشَّاء أبو الطَّيب محمَّد بن أحمد، ت 325هـ.

12. ابن فارس أحمد، ت 395هـ.

13. أبو الجود العَجْلاني القاسم بن حمد بن رمضان، ت نحو سنة 400هـ.

14. أبو الفضل محمد بن أبي عنان البكري " . ([1])

والثَّعالبي في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) لا يختلف منهجه عن منهج تلك المصنَّفات، كونه مصاغا في شكل من الحقول الدَّلالية، استوفى فيه ذكر جلِّ المفردات الَّتي تندرج تحت باب ما، ويجمعها رابط معين، فجمع الثَّعالبي في الكتاب دقائق الأوصاف ولطائف المعاني، حتى " غاص أبو منصور على معاني اللُّغة وآدابها وأساليبها فاجتنى منها الدُّرر الغَوَالِي، وخاض في تقليباتها وتصريفاتها، وأبحر في أديم أسمائها وأوصافها، ودقائق الأشياء ومعالمها، فبلغ التُّخوم والنِّهايات، تخوم الإعجاز ونهايات البلاغة التَّعبيرية الرَّصينة الَّتي يُقبل عليها الباحث والأديب والعالم والفنان والمرتاض والريِّض فيجد كلٌّ منهم ضالَّته " . ([2])

---

[1] – حاتم صالح الضامن، كتاب الفروق، حاتم السجستاني، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، جمادي الآخرة 1406 هـ، آذار 1986 م، ج 37، ص 208، 209.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق ياسين الأيوبي، ص 12.

وحتَّى يكون كلامنا أقربَ إلى الواقع ارتأينا أن نقدِّم أنموذجين مختصرين:

1 - تقسيم خروج الماء وسيلانه :

" من السَّحاب سَحَّ، من اليَنْبُوع نَبَع، مِنَ الْحَجَر انْبَجَسَ، مِن النَّهر فَاضَ، من السَّقْفِ وَكَفَ، من القربة سَرَبَ، من الإِنَاء رَشَح، من العين انْسَكَبَ... " . ([1])

2 - فصل في تفصيل أطعمة العرب:

" طَعام الضَّيف القِرَى – طَعَامُ الدَّعوة المَأْدُبَة – طعام الزَّائر التُّحْفَةُ – طَعَام الإِمْلاك الشُنْدُخِية (عن ابن دريد) " ([2]) – طَعَام العُرس الوَليمَة – طعام الولادة الخُرْسُ – وعند حلق شعر المولود العَقِيقَة – طعام الخِتَانِ العَذِيرَة (عن الفراء) – طَعَام المَأْتَم الوَضِيمَة (عن ابن الأعرابي) – طَعام القَادِم من سفر النَّقِيعَة، طعام البِّناء الوَكِيرَة – طعام المُتَعَلِل قبل الغداء السُّلْفَة واللُّهْنَة – طعام المُسْتعجل قبل إدراك الغَداء العُجَالَة – طعام الكَرَامَة القَفِيُّ والزَّلَّةُ " . ([3])

2 - أثر الكتاب في الخالفين :

بَدَا تأثير كتاب (فقه اللُّغة وسر العربية) على الدِّراسات الَّتي أعقبته واضحا، ويتمثل في أمرين أساسيين:

1 - ظهور فقه اللُّغة كعنوان لبعض الكتب، وقضية المصطلح وما يحمله من أبعاد.

2 - إسهام مادَّته اللُّغوية ودخولها بعض الكتب.

1 - يُعزى عنوان (فقه اللُّغة) – في كتاب الثعالبي – إلى الأمير الميكالي،

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق حمدو طماس، ص 313، 314.

[2] – الشَّنْدُخِية : طعام يجعله الرجل إذا بنى دارا.

[3] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق حمدو طماس، ص 299.

الأديب الكاتب، ومن اختياره، والدّليل قول المؤلّف: " وقد اختـــرت لترجمتـــه ومـــا أَجعله عنوانَ معرفته ما اختاره أدام الله توفيقه من (فقه اللُّغة)، وشفّعته بـــــ (ســـرّ العربية) " . ([1])

ومعلوم أنَّ مصطلح (فقه اللُّغة) يرمي إلى معرفة خبايا اللُّغة والتَّفقـــه فيهـــا، وإدراك قوانينها، كما أنه " العلم الَّـــذي يعنـــى بفهـــم اللُّغـــة ودراســـة قضـــاياها وموضوعاتها " . ([2])

وقد لقي هذا المصطلح رواجا وانتشر في الدِّراسات الحديثة، تأثُّرا بمصـــطلح " philologie " الَّذي يَعني في الثَّقافة الغربية النُّهوضَ بالنُّصوص وتحقيقها، وإخراجها قصد الاستفادة منها في مجالات متعدِّدة، كالثَّقافي والاجتمـــاعي والحضـــاري ....، والواقع أن دلالة المصطلح " philologie " ، بالنظر إلى ما عندنا، تبدو قاصرة، لأنَّ (فقه اللُّغة) في تراثنا لا يتناول تحقيق النُّصوص فحسب، بل يتعداه إلى أبعد من ذلك بكثير.

وقد ظهر مصطلح (فقه اللُّغة) أوَّل ما ظهر في العربيـــة عنوانًـــا لمُصَـــنَّفين بارزين...

أوَّلهما كتاب ابن فارس (الصَّاحبي في فقه اللُّغة) ....،

والثَّاني كتاب (فقه اللُّغة وسرُّ العربية) لأبي منصور الثَّعالبي..

إلاَّ أنَّ هذا الظُّهور الأَوَّلِي للمصطلح لا يعني بأيَّة حال أَوَّلية البحث فـــي فقـــه اللُّغة، إذ أنَّ البحث في خصائصها ومحاولة إدراك قوانينها موغل في القدم، مرتبط بعناية العربي بلغته عبر العصور المختلفة.

ولعلَّ ما نقله ابن جني (ت392هـــ) – قبـــل ظهـــور هـــذين الكتـــابين – فـــي (الخصائص) من إرث لغويٍّ يمثِّل جزءا من هذا التَّاريخ اللُّغوي، وإن لم يَصْـــطَلِح

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق حمدو طماس، ص 26.

[2] – محمد إبراهيم، فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، ص 20.

على كتابه هذا اسم (فقه اللُّغة) إلاَّ أنَّه لا يخرج عن حدوده بأيَّة حال.

ثم أَعْقب هذه المصنَّفاتِ الثَّلاثةَ، المتقاربةَ زمنيّا ، ظهورُ كتاب (المزهر في علوم اللُّغة) للسُّيوطي (ت911هـ) ، الذي يبحث في أسرار اللُّغة، ويتناول فقههـا، ولكنّه ليس بالوتيرة الَّتي حوتها تلك المصنَّفات السابقة له ، لجدّتها وتزامنهـا مـع أخصب الفترات حضارة.

ولما ظهر مصطلح (philologie) في الثَّقافة الغربية وارتبط بتحقيق النُّصـوص القديمة والمخطوطات ودراسة النُّقوش، تُرجم في العربيـة بـ (فقـه اللُّغـة) أو (الفيلولوجيا).

ورغم تباين المصطلحين واختلافهما، كما سبق التوضيح، اتَّخذ مصطلح (فقه اللُّغة) في آخر محطاته وجهة جديدة، حين ظهر عنوانا لكتب مؤلّفة حديثا، فقد ألّف صُبْحي الصالح كتاب (دراسات في فقه اللُّغة)، وإبـراهيم السَّـمرائي (فقـه اللُّغـة المقارن)، وعلي عبد الواحد وافي (فقه اللُّغة)، ومحمَّد المبارك (فقه اللُّغة)، وسـالم علوي (شجاعة العربية، أبحاث ودروس في فقه اللُّغة) ...،

ولكن...، وبرغم الشَّوط البعيد الَّذي قفزه البحث في هذا الحقـل، إلاّ أنّ ثمَّـة خلطا واضحا ما فتئ يطلّ برأسه ويتحدّى بين مصطلحي (فقه اللُّغة) و(علم اللُّغة) ، ولا زلنا نحن نعاني من قلّه استيعاب للفواصل الأساسية بينهما.

2 – وطبيعي أن يستفيد الثَّعالبي من مؤلَّفات غيره، ويطعّم منها مصـنّفه، قال معترفا: " وتُركتُ والأدبَ والكُتبَ، أَنْتقي منها وأنتخب، ... وأنتجع من الأئمَّـة مثل الخليل (ت170هـ)، والأصمعي (ت216هـ)، وأبو عمر الشَّيباني (ت206هـ)، والكسائي (ت188هـ) ... " . ([1])

إنّ الثَّعالبي – رحمه الله – لم يعاصر كل هؤلاء الأعلام، وإنَّما كان الأخذ من إرثهم ، كما قال: " وتُركتُ والأدبَ والكتبَ "، وكما استفاد هوأفاد غيرَه بكتابه (فقه

[1] – الثعالبي، فقه اللغة ، تحقيق حمدو طماس، ص24.

اللُّغة) ، فدخلت مادّته بعض مؤلفات أعقبته – كما سنبين إن شاء الله – وتلك سُنَّة الله، التي لا محيد عنها، والملفت للانتباه هنا هو تنوُّع هذه الكتب وتشعّبها ، فقد " أسهمت المادَّة الَّتي وردت في كتاب (فقه اللُّغة وسرِّ العربية)، في مادَّة بعض المعاجم العربية الَّتي كتبت بعده، وبعض كتب شرح الحديث، وبعض كتب اللُّغة، وبعض كتب الأدب وغيرها، وقد دخلت مادة (فقه اللُّغة وسرُّ العربية) إلى هذه المصادر الَّتي خَلَفَتْه بطريقة مباشرة في غالب الأحيان، أو بطريقة غير مباشرة نادرا " . ([1])

وهذه جملة كتب ظهرت فيها مادَّة (فقه اللُّغة للثعالبي) جليّةً :

1 – لسان العرب :

قال ابن منظور في مادَّة (زَهْلَق) : " زَهْلَق الشَّيء مَلِسَه... الثَّعالبي الزَّهْلَقَة في الحمار مثل الهَمَلْجَة في الفرس" . ([2])

يبدو أن مادَّة الثَّعالبي في لسان العرب قد تسرّبت إليه عن طريق حواشي ابن بري على الصحاح، قال خالد فهمي: " ونحن نرى أن مادَّة الثَّعالبي في اللِّسان جاءت بطريقه عن الثَّعالبي" . ([3])

و" حواشي ابن بري" هذه ، كما هو معلوم من مقدّمة لسان العرب، أحد الكتب الخمسة الَّتي اعتمدها ابن منظور في تأليف (لسانه)، قال : " ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره ... وهو مع ذلك قد صحَّف وحرَّف،... فأُتيح له الشَّيخ أبو محمد بن برِّي فتتبع ما فيه، وأملى عليه أماليه، ولم أَخْرج فيه (معجمه) عمَّا في هذه الأصول " . ([4])

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، تقديم خالد فهمي، ج 1، ص 72.

[2] – ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، المحققون عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ج 21، ص1881.

[3] – الثعالبي، فقه اللغة، تقديم خالد فهمي، ج 1، ص 73.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 11، 12.

2 – تاج العروس :

قال الزَّبِيدي: " وقال الثَّعالبي الزَّهْلَقَة في الحمار مثل الهَمَلْجَة في الفَرَس". ([1])

3 – شفاء الغليل :

قال الخُفاجي: " بِطَاقَة... وقال في فقه اللُّغة إنَّها معربة من الرُّومية " . ([2])

4 – المزهر في اللُّغة :

هو كتاب للسُّيوطي من أهمّ كتب (فقه اللُّغة)، اقتبس مؤلِّفه جملة نصوصه من خيرة الكتب وأشهرها في زمانه، ومنها كتاب (فقه اللُّغة وسر العربية) للثَّعالبي، بل كان " ينقل عن الثَّعالبي فصولا بتمامها تتجاوز الصَّفحات " . ([3])

قال السُّيوطي: " قال الثَّعالبي في (فقه اللَّغة): " فصل في صياغة أسماء تفرد بها الفرس دون العرب، فاضطرَّت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي" . ([4])

5 – الإتقان في علوم القرآن :

وهو كتاب للسُّيوطي كذلك، نقل كثيرا من مواده عن الثَّعالبي. قال في النَّوع الثَّامن والثَّلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب: " وهذا سرد الألفاظ الواردة في القرآن ... مرتَّبة على حروف المعجم: ﴿ وَأَبَارِيق ﴾ [الواقعة18]، حكى الثَّعالبي في (فقه اللُّغة) أنَّها فارسية" ([5]) ، وقال أيضا عن قوله تعالى: "﴿ ٱلتَّنُّور ﴾ [هود40] ،

---

[1] – الزَّبِيدِي (محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، (د، ط)، 1409هـ، 1989م، ج 25، ص 428.

[2] – الخفاجي (شهاب الدين أحمد)، شفاء الغليل فيما في كتاب العرب من الدخيل، تحقيق الشيخ نصر الهوريني مصطفى وهبي، مطبعة الوهبية، (د، ط)، ربيع الآخر 1282هـ، ص 41.

[3] – الثعالبي، فقه اللغة، تقديم خالد فهمي، ج 1، ص 80.

[4] – السيوطي، (جلال الدين) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 3، (د، ت)، ج 1، ص257.

[5] – السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، (د، ط)، (د، ت)، ج 1، ص 941.

ذَكَر الجواليقي والثَّعالبي أنَّه فارسي معرب " . ([1])

فتلك هي بعض الكتب المشهورة بغزارة مادّتها في فقه اللغة ، لم تستغن عن الاستقاء من كتاب الثعالي، ولم يستغنِ دارس في اللغة عن الرجوع إليها، وكما ترى فقد تخلَّلها بعض مادّة (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) للثَّعالبي، كثيرة كانت، أو قليلة، ممّا أضفى عليها طابعا متميّزا، و(طعما) لغويا مستساغا، يدلُّ دلالة واضحة، على قيمة كتاب (فقه اللغة وسر العربية)، ومنزلته العالية عند الأولين والآخرين ، ولم يكتب (في علمنا) لكتاب جاء من بعده ، يشاركه التخصّص أن غطّى نوره، أو انتقص من وجاهته، أو صدّ الناس على الاحتفاء به وتقديره.

3 – نقد الكتاب وتقييمه :

لا يخلو أيُّ جهد بشري من الخطأ، فكما يقال لكلِّ جواد كبوة، كذلك هي طريق التَّأليف والتَّصنيف، مليئة بالعناء والأتعاب والمشاقّ والصعاب، فلا عجب إن زلَّت القدم، وتَبَدَّت بعض المآخذ والأخطاء التي يصحبها الرضا أو الندم، وعلى الباحث الجادّ – والحال هذه – أن يتحلى برؤية نقديَّة بنَّاءة، يتوخَّى فيها الإصلاح هدفا له ما استطاع. وأرى أن للثَّعالبي في كتابه (فقه اللُّغة وسر العربية) هناتٍ، لا ترقى لدرجة الأخطاء المشينة، فقد ثبت لنا بالفعل ، وبالملاحظة الدقيقة أن نفْعَ الكتاب (فقه اللغة) أكبر من ضرر الألفاظ المغروسة في غير مكانها.

ومع ذلك لا نعدم في عالم النقد، وصناعة المعاجم، من حاول، ويحاول مسايرة إبداع (الثعالبي) الفذّ، أو توجيه انتقادات لاذعة لمعجم (فقه اللُّغة وسر العربية) تتعلّق باستعماله لبعض الألفاظ الخارجة عن حدود الفصاحة، البعيدة عن دائرة البلاغة، مثل هذه الألفاظ المذكورة بكثرة، والتي منها ما جاء وصف النَّاقة : " (عَيْطَمُوس، مِقْحَاد، الجَلَنْفَعَة، الكَنْعَرَة) " ([2])، وأخرى في وصف للمرأة: (الحِنْكَلَة،

---

[1] – السيوطي، الإتقان في علم القرآن، ج 1، ص 479.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق ياسين الأيوبي، ص 198، 199.

المِدْشَاء، العِزْقَانَة، القَنْبَضَة) " ([1]) ، والعيب في رأيهم كونها من " الغريب الوحشي" الذي يردّه أهل البلاغة ويسقطونه من حسابهم، ويقال : إنه قد " شاب بعض الفصول منحى تقعُّري غير مجد، في كثير من ألفاظه وأساليبه، ناهيك عن كثرة النُّعوت والألفاظ الَّتي لا سبيل إلى حفظها أو الإفادة منها، بسبب غلظة حروفها وتراكيبها وتنافر حروفها، خارجة بذلك عن كل حدود الفصاحة والسَّلامة التَّعبيرية " . ([2])

والواقع أنَّ الثَّعالبي – غفر الله له – قد ذكر ألفاظا عدَّة هي حقًّا من قبيل الغريب الوحشي، كما يرى النقّاد، ولكن الرجلَ ألّف معجما لحفظ اللُّغة، ولم يقل غير ذلك، واللغة كما هي منطقيّا، لا بدّ من أن تضمّ (الغثّ والسمين)، الرقيق والوحشيّ، الفصيح والركيك، السهل والصعب، من الألفاظ ... وهو المتعارف عليه في الصِّناعة المعجميَّة.

وليس من حقّ المعجمي أن يتصرَّف في الألفاظ فيردَّ هذا اللَّفظ، ويحذف ذاك، للقيم والأحكام المعروفة عند أهل الفصاحة، فلو ردَّ أصحاب المعاجم مثل هذه الألفاظ لضاع كمّ ضخم من كلام العرب.

ويلاحظ، من جهة أخرى، خلوُّ بعض الفصول في (معجم فقه اللغة وسر العربية) من الشَّواهد، وقلتها في فصول أخرى لحاجة في نفس المؤلّف لم يصرّح بها، فإن بحثنا له عن عذر وجدنا، ولكنّنا نميل إلى غير ذلك، وتبقى أمنيّة ملحّة تراودنا، هي " لو أنَّه ضرب الأمثال من الشَّعر والنَّثر(...) لأصبح ذلك السَّفر كتاب أدب ولغة، ولكان متعة لا تملُّها النَّفس، وأساسا لدرس تطوُّرات المعاني والألفاظ والتَّعابير" . ([3])

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة ، تحقيق حمدو طماس ، ص 191.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق ياسين الأيوبي، ص 17.

[3] – المرجع نفسه والصفحة ذاتها .

ومهما يكن من أمر، فكتاب (فقه اللُّغة وسرُّ العربية) كغيره من الكتب، فيه ما فيه من خير، وعليه ما عليه من غير، وما يمكن قوله أنَّ هفوات صاحبه ذابت في بحر علمه، وانصهرت مع لآلئ إبداعه، وتبعثرت في يمِّ ما قيّده من جواهرِ معانيه، فقد ذكر مثلا في فصل " ترتيب الشَّجاعة " جملة من الأوصاف يستفيد منها الأديب في نسج أشعاره، كما يستعين بها الكاتب في تحرير مقالاته، كأن يقول :

" رَجُل شُجاع – ثم بَطَل – ثم صِمَّة – ثم بُهْمَة – ثم ذَمِر – ثم حِلْس وحَلْبَس – ثم أَهْيَس (هو الشُّجاع الجريء)، ألْيَس – ثم نِكْل – ثم نَهِيك ومِحْرَب – غَشَمْشَم وأَيْهَم " . ([1])

والله المستعان.

[1] – الثعالبي، فقه اللغة ، تحقيق حمدو طماس، ص 99.

الفصل الثاني

الشواهد المعجمية :

أنواعها ودلالاتها

المبحث الأول

ماهية الدلالة

1 - الدلالة وجهود البحث فيها :

ا - جهود العرب في البحث الدلالي.

ب - جهود العجم في البحث الدلالي.

2 - مصطلح الدَّلالة في الدِّراسات الحديثة

3 - تعدّد الدلالات .

1 - الدلالة وجهود البحث فيها :

ينحدر مصطلح الدَّلالة في لغة العرب من مادَّة (دلل)، وقد ضُبط حرفه الأوَّل (الدَّال) بالحركات الثَّلاث: الفتحة، والضَّمة، والكسرة، إلاَّ أنَّ الفتح أشهر كما يقول الجوهري (ت393هـ): " وقد دلَّ على الطَّريق يدلّ دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى" . ([1])

والكسر فيه مستساغ جار على الألسن، والضَّم قليل، قال ابن منظور (ت711هـ): " الدِّلالة والدَّلالة بالكسر والفتح " . ([2])

والدَّلالة مصدر للفعل (دلَّ)، ومن معانيه اللُّغوية الإرشاد إلى الشَّيء، " فالدَّال واللاَّم أصلان حسب ابن فارس، أحدهما إبانة الشيء بإمارة تتعلمها " . ([3])

وقال الزَّبيدي: " ودَلَلْتُ بهذا الطريق دَلاَلَةً عرفْتُه " . ([4])

ويقرب من هذا قول الزَّمخشري (ت538هـ): " وَدَلَّه على الطَّريق، وهو دَليلُ المفازة وهم أَدْلاؤُها، وأَدْلَلت الطَّريقَ اهتديتُ إليه " . ([5])

أ - جهود العرب في البحث في الدلالة :

تناول علماء العرب القدماء على اختلاف مشاربهم من علماء اللُّغة والفلاسفة والفقهاء والأصوليين البحث في الدَّلالة، رابطين الصِّلة بين مفهومها اللُّغوي وما تؤول إليه اللَّفظة من معان سبق الإشارة إلى بعضها.

---

[1] – الجوهري، الصحاح، ص 1699.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ج 2، ص 1414.

[3] – ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، (د، ط)، 1399هـ، 1979م، ج 2، ص 252.

[4] – الزبيدي، تاج العروس، ج 28، ص 498.

[5] – الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد)، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1991م، ج 1، ص 295.

وعرّف الشَّريف الجرجاني (ت816هـ) الدَّلالة بقوله : " هي كون الشَّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشَّيء الأوَّل هو الدَّال، والثَّاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللَّفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النَّص، وإشارة النَّص ودلالة النَّص واقتضاء النَّص" . ([1])

ويحدّد الأصفهاني (ت565هـ) الدَّلالة بقوله : " الدَّلالة ما يُتَوَصَّل به إلى معرفة الشَّيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرُّموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممَّن يجعله دلالة، أم لم يكن يقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنَّه حي..." . ([2])

أمّا الغزالي (ت505هـ) فينبّه إلى الدلالة بقوله : " اعلم أنَّ المَراتبَ فيما نقصده أربعة، واللَّفظ في الرُّتبة الثَّالثة، فإنَّ للشَّيء وجودا في الأعيان ، ثمَّ في الأذهان، ثمَّ في الألفاظ، ثمَّ في الكتابة، فالكتابة دالة على اللَّفظ، واللَّفظ دالٌّ على المعنى الَّذي في النَّفسِ، والَّذي في النَّفس هو مثال الموجود في الأعيان " . ([3])

وفي مقدِّمة ابن خلدون رأي آخر يقول: " يتعيّن النَّظر في دلالة الألفاظ وذلك أنَّ استفادة المعاني على الإطلاق من تراكيب الكلام على الإطلاق تتوقف على معرفة الدَّلالة الوضعية مفردة ومركبة " . ([4])

ويرى الجاحظ (ت255هـ) أن " جميع أصناف الدَّلالة على المعنى من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أوَّلها اللَّفظ، ثمَّ الإشارة، ثمَّ العقد، ثمَّ الخطُّ ثمَّ الحال الَّتي تسمَّى نِصبَة، والنِّصبة هي الحال الدَّالة الَّتي تقوم مقام تلك

---

[1] – الشريف الجرجاني، التعريفات، 109.

[2] – الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق مركز الدراسات والبحوث، بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د، ط)، (د، ت)، ج 1، ص 228.

[3] – فايز الداية، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1996 م، ص 16.

[4] – ابن خلدون، المقدمة، ج 3، ص 17.

الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدَّلالات " . ([1])

لقد أشار العلماء العرب في تعريفاتهم السَّابقة إلى بعض الملاحظات الهامَّة في ميدان الدَّلالة، سواء ما تعلق بتعريفها أو بأنواعها أو مجلاتها، وهذه محاولة منَّا لتحليل هذه الأقوال واستنطاق ما ترمي إليه من معنى، وإن كنَّا قاصرين عن الإحاطة بكنهها.

لقد لفت الشَّريف الجرجاني في تعريفه الانتباه إلى مسألة العلامة، مشير في ذلك إلى مكوِّنيها الأساسيَّين (الدَّال والمدلول)، ولاشكَّ أنَّ هذه الرُّؤية الَّتي توصَّل إليها كانت بمثابة المنظار الَّذي استرشد به علم اللِّسانيات في هذا العصر، وما خطاه هذا العلم الحديث، أوَّله أساس متين احتواه التُّراث العربي (مثلما جاء به الجرجاني وغيره)، وأُضيِفت إليه لبنات أخرى في صرح اللِّسانيات الحديثة، تلك اللسانيات البنوية التي قيل إنَّ دي سوسور هو أبوها.

أمَّا الرَّاغب الأصفهاني فقد وسَّع الحقل الدَّلالي، إذ أضحت الدلالة في نظره تضمُّ أصنافا سميولوجية عدَّة، كالإشارات والرُّموز .... حتَّى قيل إنَّ " الرَّاغب بهذا التَّصور للدَّلالة وسَّع المجال الإجرائي للعلامة لتشمل أنماطا لسانيَّة وسميائية (الألفاظ الإشارات الرموز الكتابة)، ثمَّ يؤكِّد هو الآخر قضية القصدية وعدمها في العلامة، إذ تتحقق دلالة العلامة في محيطها الطَّبيعي والاجتماعي والثَّقافي سواء أكان هناك قصد أم لم يكن " . ([2])

وحصر الغزالي الدَّلالة في ثلاث نقاط هي: اللَّفظ ثم ما يتركه هذا اللَّفظ من أثر نفسي، وهو ما يعرف بالصُّورة الذِّهنية (المعنى)، بالإضافة إلى الأمر الخارجي (المرجع).

---

[1] – الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1418 هـ، 1998م، ج 1، ص 76.

[2] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 1999، ص 141.

خط ⟵ لفظ ⟵ صورة ذهنية ⟵أمر خارجي.

ولعلَّ إشارة عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) للدَّلالة، في (أسرار البلاغة) تأتي قريبة من هذه المفاهيم، قال: " وممَّا يجب ضبطه في هذا الباب أنَّ كلَّ حكم يجب في العقل وجوباً حتَّى لا يجوزَ خلافه بإضافته إلى دلالة اللُّغة، وجعله مشروطا فيها محال، لأنَّ اللُّغة تجري مُجرى العلاماتِ والسِّماتِ ولا معنى للعلامة والسِّمة حتَّى يحتملَ الشيءُ ما جُعلت العلامة دليلا عليه وخلافه " . ([1])

ومن رأي ابن خلدون أنّه من الضَّروري الإحاطة بمعاني الألفاظ المتعدِّدة، إذ أنَّ اللَّفظ الواحد يحتمل أكثر من معنى، وهذا المعنى الَّذي يُنتجه السِّياق أو محيط اللَّفظ العام هو جزءٌ أَوحدُ من جملة معان متعدِّدة.

و وجدنا الجاحظ يقسّم الدَّلالة قسمين: دلالة لغوية ودلالة غير لغويَّة، وحصر هذين النَّمطين من الدَّلالة بنظرته الشَّاملة في خمسة أقسام هي:

1 – اللَّفظ: ومفهومه عند الجاحظ قريب من الدَّليل اللُّغوي الذي اصطلح عليه اللِّسانيون المحدثون، ويتكوَّن من:

أ – الدَّال: وهو الصُّورة السَّمعية للملفوظات.

ب – المدلول : وهو الصُّورة الذِّهنية للمعنى.

2 – الإشارة: الإشارة، وهي نوع من الدَّلالة، متعدِّدة، كالإشارة بالطَّرْف، أو بالثَّوب، أو باليد.

3 – العقد: وهو الحساب، إذ أنَّه يعبِّر عن دلالات، عَدَا دلالات اللَّفظ والخطِّ.

---

[1] – الجرجاني (عبد القاهر)، أسرار البلاغة في علم البيان، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1409هـ، 1988م، ص 325.

4 – الخطُّ : من خلال الخطِّ يمكننا مخاطبة أجيال لم تخلق بعد، فالخطُّ شاهد غائب.

5 – الحال أو النِّصبَة : وهي الحال النَّاطقة، كدلالة السَّموات والأرض، فرغم صمتها تبدو ناطقة دالة على عظم خالقها سبحانه وتعالى.

إنّ تجارب البحث في الدَّلالة عند علماء العربية سبَّاقة، كما كانت في الوقت نفسه مبرهنة على أصالة البحث فيها، واعية تماما بأهمِّيتها.

يؤكّد فايز الدَّاية أن " البحوث الدَّلالية العربية تمتدُّ من القرن الثَّالث والرَّابع والخامس الهجرية إلى سائر القرون التَّالية لها، وهذا التَّاريخ المبكر إنَّما يعني نضجا أحرزته العربية، وأصَّله الدَّارسون في جوانبها " . ([1])

ب - جهود العجم في البحث الدلالي:

عرف الدَّارسون اليونانيُّون البحث في الدَّلالة، وتجسَّد ذلك ضمن بحوثهم اللُّغوية، وآرائهم الأدبية، وأفكارهم الفلسفية، فلقد درس مثلا كلٌّ من أرسطو وأفلاطون قضيَّة المعنى واللَّفظ.

يؤرّخ أحمد مختار عمر لهذه المسألة بقوله : " فأرسطو كان يتزعم فريقا آخر، بيّن أنَّ الصِّلة بين اللَّفظ والدَّلالة لا تَعْدو أن تكون صلةً اصطلاحية عرفية تواضع عليها النَّاس" . ([2])

ويرى بأنَّ الرَّبط بين اللَّفظ والمعنى، أوالدَّال والمدلول، يتمُّ في صورة سطحية، فالإنسان يمتلك قائمة من الأسماء، ويمتلك في المقام نفسه قائمة من المسمَّيات، والرَّبط حينها يتمُّ بطريقة مباشرة، يربط بين الاسم والمسمَّى، إلاَّ أنَّه يُردُّ على هذه النَّظرية اختلاف اللُّغات في تسمية الأشياء، فلو كان هذا صحيحا ما اختُلف

---

[1] – فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص 6.

[2] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998م، ص18.

في تسمية الشَّيء الواحد.

أمَّا أفلاطون فرؤيته لهذه الثُّنائية رؤية طبيعية ذاتية، قال أحد النقّاد: " كان موضوع العلاقة بين اللَّفظ ومدلوله من القضايا الَّتي تعرض لها أفلاطون في محاوراته مع أستاذه سقراط، وكان اتجاه أفلاطون نحو العلاقة الطَّبيعية الذَّاتية، مدَّعيا أنَّ تلك الصِّلة الطَّبيعية كانت واضحة سهلةَ التَّفسير في بداية نشأتها ثمَّ تطورت الألفاظ ، ولم يعد من اليسير أن نتبين بوضوح تلك الصِّلة أو نجد لها تعليلا وتفسير " . ([1])

وأمَّا الهنود فقد تعدَّدت ميادين بحثهم الدَّلالي، فتناولوا بالدِّراسة بعض القضايا كاللَّفظ والمعنى، ونشأة اللُّغة، وأنواع الدَّلالة. و" لم يكن الهنود أقلَّ اهتماما بمباحث الدَّلالة من اليونان، فقد عالجوا منذ وقت مبكِّر جدا كثيرا من المباحث الَّتي ترتبط بفهم طبيعة المفردات والجمل، بل لا نغالي إذا قلنا إنَّهم ناقشوا معظم القضايا الَّتي يعتبرها علم الدَّلالة الحديث من مباحث علم الدَّلالة " . ([2])

والَّذي يتَّضح لنا من كل ما سبق أنَّ البحوث الدَّلالية الهندية، جاءت ضمن الدَّرس اللُّغوي الَّذي ارتبط بالكتاب المقدَّس عند الهنود (vida)، ولغته السَّنْسِكْرِيتية، التي أمست غريبة بتقادم الزَّمان، وبدأت فصاحتها تخبو شيئا فشيئا، ممّا دفع الهنود إلى هبَّة لغوية تذلِّل لهم نطق ألفاظ كتابهم، وتوصلهم إلى فهم دلالاتها، فنبغ فيهم بعض الباحثين اللُّغويين وأبدعوا، وظهر بينهم علماء يشهد التاريخ بعظيم إنجازاتهم وخلودها، وعلى رأسهم العلامة بانيني (Panini) ، " الَّذي عاش في القرن الخامس أو الرَّابع قبل الميلاد " . ([3])

---

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 18

[2] – المرجع نفسه ، ص 18.

[3] – أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص 56،57.

2 - مصطلح الدّلالة في الدّراسات الحديثة :

علم الدَّلالة مصطلح تركيبي يقابله في الإنجليزية (semantics) ، وفي الفرنسية (la semantique)، أمَّا الاصطلاح في العربي فقد ظهرت تَّسميات متعدّدة، بعضها أصيل، وآخر مستورد دخيل، معرّب عن المصطلحات الغربية خاصّة، ومنها: علم الأدلَّة، والسِّيميائية، والسيمانطيقة ...

وتبلور أكثر هذا المصطلح ذو الأصل اليوناني في العصر الحديث، وبالضبط في أواخر القرن التَّاسع عشر مع أفكار العالم الفرنسي (مشال برايل). فالمصطلح بهذه الصورة يعدّ " حديث النَّشأة، لكنَّ البحث في الدَّلالة قديم بقدم البحث في المعاني اللُّغوية، وإنَّما ازداد الاهتمام بهذا الميدان في العصور المتأخِّرة " . ([1])

والحقّ أنه " فرع من علم اللُّغة، يدرس العلاقة بين الرَّمز اللُّغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخيا، وتطوُّر المعاني، والمجاز اللُّغوي، والعلاقات بين كلمات اللُّغة " . ([2]) و" يمكن تعريف علم الدَّلالة مبدئيًّا، وفي الوقت الحالي على الأقل بأنَّه دراسة المعنى" . ([3])

ويركز علم الدَّلالة (السمانتيك) على اللُّغة، من حيث معاني ألفاظها، وكذا العلاقة الَّتي تجمع الدَّال بالمدلول، كما يدرس التَّطور الدَّلالي ومظاهره وقوانينه وأسبابه ، " فرغم اهتمام علم الدَّلالة بدراسة الرَّموز وأنظمتها حتى ما كان منها خارج نطاق اللُّغة فإنَّه يركز على اللغة من بين أنظمة الرُّموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنِّسبة للإنسان " . ([4])

---

[1] – ابن حُوَيْلي ميدْني، المعجمية العربية، في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات الحديثة، دار هومة، الجزائر، (د، ط)، 2009 م، ص 83.

[2] – فريد عوض، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب القاهرة، ط 1، 1426 هـ، 2005 م، ص 14.

[3] – جون لاينز، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، (د، ط)، 1980 م، ص 09.

[4] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 12.

3 - تعدُّد الدَّلالات :

ومن المؤكد أنَّ علم الدَّلالة وثيق الصِّلة بدراسة المعنى، إن لم نقل أنَّه المعنى ذاته، فقد قيل: إنَّ " الإشكالية اللُّغوية في هذا العلم هي الوقوع على قوانين المعنى الَّتي تكشف أسراره وتبين السُّبل إليه وكيفية حركته، لترقى الدَّلالة فتؤدي وظائف حضارية عالية في الحياة اليومية وميادين العلوم وآفاق الفنِّ وتغدو أداة طيِّعة بين أيدي البشر" . ([1])

لكن من الواجب – والحال هذه – أن نفرّق بين علم المعاني الَّذي هو فرع من علم البلاغة، وعلم المعنى الذي هو ميدان علم الدَّلالة.

فعلم المعاني في البلاغة هو" قسم من الدِّراسات البلاغية الجمالية التي تُعنى بقيم التَّركيب اللُّغوي، وتفيد من نظرية السِّياق على النَّحو الَّذي اكتملت فيه لدى عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز " . ([2])

وأمَّا علم المعنى (سيمانتيك)، فإنَّه يُعنى بدراسة المعنى، ويشترك مع علم المعاني في البلاغة في كونه فرعا عن علم اللغة، وللتَّمييز بين المصطلحين وعدم الخلط بينهما، يفرّق أحمد مختار عمر بينهما بقوله : " وبعضهم يسمِّيه علم المعنى لكن حذارِ من استخدام صيغة الجمع" . ([3])

إنَّ إمعانَ النَّظر في (الخطاب) يكشف لنا خصائصَ حقيقيّة لطبيعته، فهو في واقعه يحوي أكثر من معنى، إذ نجد المعنى الأصلي أو المعنى المحوري، وحوله تحوم أنواع أخرى من الدلالات، تتوارد بجانب الدَّلالة المركزية، وفهم الخطاب في صورته التَّامة متوقِّف على مدى تجاوب القارئ، أو المتلقِّي مع هذه الشُّحنات الدَّلالية المتنوِّعة.

---

[1] – فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص 6، 7.

[2] – المرجع نفسه ، ص 9.

[3] – أحمد مختر عمر، علم الدلالة، ص 11.

فما هي هذه الأنواع الدَّلالية الَّتي يمكن أن يحملها الخطاب؟

1 – المعنى الأساسي، أو الأوَّل، أو المركزي :

المعنى الأساسي هو أوَّل ما يتبادر إلى الذِّهن، انطلاقا من صياغتنا لكلمة مـــا، وفق ضمِّ حروفها إلى بعض، أو تركيب جملة بجمع كلمات معيَّنة وفق قانون لغوي – نحوي تركيبي – معين، يتشكَّل وفق هذا وذاك معنى أساسي أو مركزي.

فكلمة (إنسان) مثلا عبارة عن اجتماع جملة من الحـــروف، هـــي: (الهمـــزة والنُّون والسِّين والألف ثمَّ النُّون)، وذلك وفق ما هو مصطلح عليـــه فـــي الوضـــع العربي، وتعني في معناها الأساسي: ذلك الكائن الحي العاقـــل، أي " أنَّـــه المعنـــى المتَّصل بالوحدة المعجمية حينما ترد منفردة ". ([1])

2 – المعنى الإضافي:

المعنى الإضافي هو المعنى العَرَضي، أو الثَّانوي، أو التَّضمُّني، ويرد بـــإزاء المعنى الأساسي، ومن جملة مميّزاته عدم ثبوته واســـتقراره، كمـــا يعـــدُّ حصـــيلة خارجية لظروف متعدِّدة كالثَّقافة أو الزَّمن أو الخبرة.

إنّه " المعنى الَّذي يملكه اللَّفظ عن طريق ما يشير إليه، إلـــى جانـــب معنـــاه التَّصوُّري الخاصِّ، وهذا النَّوع من المعنى زائد عن المعنى الأساسي، ولـــيس لـــه صفة الثُّبوت والشُّمول، وإنَّما يتغيَّر بتغيُّر الثَّقافة أو الزَّمن أو الخبرة ". ([2])

فمثلا نجد التَّركيب" الأمم المتحدة " يعنى (الهيئة العليا المخوَّل لها حفظ الأمن والسِّلم العالميين)، فهذه في الأصل هي المَهَمة التي وجدت من أجلهـــا، إلاَّ أنَّ هـــذه الهيئة العالمية أصبحت أداة طيعة لتحقيق مصالح القوى الكبرى المهيمنة عليها، كما نلاحظه ونعيشه، وهذا الواقع المقلوب يجعلنا نقول: إنَّ معناها الأوَّل أضـــحى فـــي

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 37.

[2] – المرجع نفسه ، ص 37.

مهب الريح فاسحا المجال أمام المعنى الثَّانوي، الممارس في الخفاء وعَلَنًا من نهب واستنزاف طاقات الأمم الضَّعيفة، تحت مظلة الأمم المتَّحدة التي كان من المفروض أن تكون في خدمة الجميع.

وهذا النَّوع من المعنى" لا يعتبر شرطا بالنِّسبة للمتكلِّمين بلغة معيَّنة أن يتَّفقوا في المعنى أو المعاني الإضافية، كما أنَّ المعني الإضافي مفتوح وغيرُ نهائي بخلاف المعنى الأساسي، ومن الممكن أن يتغيَّر المعنى الإضافي ويتعدَّد مع ثبات المعنى الأساسي" . ([1])

ولنأخذ مثالا آخر: كلمة (رئيس البلاد) التي تعني في معناها الأساسي ذلك المسؤول الَّذي يُسيِّر البلاد ويديرها، أمَّا معناها الثَّانوي فيمثل أشياء إضافية عدا هذه المَهمَّة المذكورة.

لقد رسمت أذهان الرَّعية انطباعات وآمال أخرى عريضة في شخص المسؤول الأول هذا ، تتمثّل في (الإنصاف والعدل والمساواة، أو السطوة والظلم والاضطهاد)، وكلّها معان فائضة على جانبي المعنى الأساسي متواجدة، وهي عرضة للتبدّل والتغيّر والزوال ...، وفق طبيعة تصرفات المسؤول مع رعيته.

3 – المعنى الأسلوبي:

إنّ اللُّغة الإنسانية حَمَّالة شحنات أسلوبية متعدِّدة، والخطاب تختلف درجاته باختلاف قائله، فأسلوب العامي في خطابه مختلف عن أسلوب المتعلِّم، والخطاب الرَّسمي يختلف عن الخطاب غير الرَّسمي، كما نلحظ اختلافا في درجات الرَّسمية من طبقة لأخرى، باعتبار الثقافة والتربية والدرجة الحضارية والعُمْرِية للفئة الاجتماعية الناطقة بهذه اللغة أو تلك ، ولا شكّ أن هذا ومثله يلعب دورا في مسألة التَّباين اللُّغوي واختلافه من فئة لأخرى، وبالعودة إلى الخطاب ذاته والجماليات الَّتي تطبعه ويصاغ فيها، يحصل التَّأثير على محتواه ومضمونه، لذا فإنَّ لكلِّ حقل ما

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 38.

يواتيه من لغة، فالحقل الأدبي يتميَّز بصوره وجماليَّاته الأسلوبية وخيالاته الَّتي لا نرى لها نظيرا في واقعنا المحسوس، بخلاف الحقل العلمي الَّذي يستلزم الألفاظ والصِّيغ المحكمة الدَّقيقة المعبّرة عن الواقع، وتَكْفُل للذِّهن عِصْمَته من الذُّهول عن المقصود.

" فالخطاب الأسلوبي هو ذلك النوع من المعنى الَّذي تحمله قطعة من اللُّغة بالنِّسبة للظروف الاجتماعية لمستعمليها والمنطقة الجغرافية الَّتي ينتمي إليها... ومثل هذا يمكن أن يقال عن الكلمات الَّتي تدلُّ على معنى (الأبوّة) ، وتعكس الطَّبقة الَّتي ينتمي إليها المتكلم مثل:

* دَادْ ... في لغة الأرستقراطيين والمتفرنجين.
* الوالد، والدي ... أدبي فصيح.
* بابا، بابي Papa, Papy ... عامي راق.
* أبُويَا، آبَّا، عامي مبتذل " . ([1])

نلاحظ النَّمط الأسلوبي الموظف في التَّعبير بلفظة (الأبوة) اختلف باختلاف منزلة قائله أو مستواه الثقافي...، ونستخلص أن الظروف تفرض نمطا خطابيًّا وأسلوبا مُعيّنا.

4 – المعنى النَّفسي :

إنّ عمليَّة تحليل أو تركيب في أي خطاب هي عملية معقَّدة، تتجاذبها جوانب متعدِّدة منها النَّفسي أو الاجتماعي أو الثَّقافي...، تترك آثارها، وتحيلنا ولو ضمنيًّا على أبعاد تكشف خصائص المتكلّم وجوانب كيانه، فعند التعبير عن موضوع ما، يوظِّف المتحدّث في ثناياه مجموعة من العبارات قد تكشف عن مستواه الاجتماعي، أو يستعمل ألفاظا ثقافية تظهر درجته العلمية ومستواه الثَّقافي، أو يضفي صبغة انطباعية يمليها ذلك البعد النَّفسي، فبعض الألفاظ نجد لها قبولا واستحسانا عند فئة

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 38.

من الأشخاص، وهي في الوقت نفسه محلُّ رفض وتضجُّر عند فئة أخرى، ومـــرد هذا الاستحسان أو الرَّفض منوط بتلك العيِّنات الخطابية المستعملة في التعبير عـــن: لذَّات، آمال، أو مآسٍ وآلام نفسية...

وتجد النَّفس متنفَّسا لها في بعض الأشكال التَّعبيريـــة كالكتابـــات الشِّـــعرية أو حديث النَّفس عند خلوها للرَّاحة والنَّوم، بالإضافة إلى زلاَّت لسانيَّة أو قلميَّة تحمـــل ما تحمل من المعاني التَّعبيرية المعبرة عن ذلك العالم المغمور.

لذلك يقال إن المعنى النفسي" يشير إلى ما يتضمَّنه اللَّفظ من دلالات عند الفرد، فهو بذلك معنى فردي ذاتي، وبالتَّالي يعتبر معنى مقيَّدا بالنِّسبة لمتحدث واحد فقط لا يتميَّز بالعمومية ولا التَّداولية بين الأفراد جميعا " . ([1])

5 – المعنى الإيحائي:

تحمل بعض الألفاظ إيحاءات متعدِّدة، إلى جانب المعنى المتجدِّد، ويبقى المعنى الإيحائي " هو ذلك النَّوع من المعنى الَّذي يتعلَّق بكلمات ذات مقدرة خاصَّـــة علـــى الإيحاء نظرا لشفافيتها، وقد حصر أولمان تأثيرات هذا النَّوع من المعنى في ثلاثـــة تأثيرات هي:

1 – التَّأثير الصَّوتي : كالمواء للقط،

2 – التَّأثير الصَّرفي : كالكلمات المنحوتة،

3 – التَّأثير الدَّلالي : يتعلق بالكلمات المجازية " . ([2])

---

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 39.

[2] – المرجع نفسه ، ص 39، 40.

المبحث الثاني

الشواهد وأنواعها

1 - تعريف الشّاهد.

2 - التّمثيل في الدّرس اللّغوي.

3 - مصادر الاستشهاد :

1 - القرآن الكريم ،

2 - القراءات القرآنية ،

3 - الحديث النّبوي ،

4 - كلام العرب .

1 - تعريف الشاهد :

الشَّاهِد في اللُّغة مأخوذ من الأصل (ش، هـ، د). قال ابن منظور: " والشَّاهد اللِّسان، من قولهم: لفلان شَاهِدٌ حَسَن، أي عِبَارَةٌ جَمِيلَة " . ([1])

أمَّا في الاصطلاح فالشَّاهد معناه: ما يُقدَّم كدليل يُثْبت قاعدة نحويَّة أو لغويَّة ...، وكثيرا ما يأتي الاستشهاد مرادفا للاحتجاج، فالاستشهاد في النَّحو أو المعجم مثلا هو الاحتجاج للرَّأي أو اللَّفظة، أي أنَّ النَّحوي أو المعجمي... يأتي بشاهد لا يخرج عن عصر الاحتجاج، يكون شعرا أو نثرا أو قرآنا أو حديثا، يدلِّل من خلاله على ما ذهب إليه من رأي. و" يراد بالاحتجاج هنا إثبات صحَّة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقليٍّ صحَّ سنده إلى عربي فصيح، سليم السَّليقة " . ([2])

كما حدَّ حسن خميس الملخ الاستشهاد بأنه " إثبات حِجِّية القاعدة النَّحوية بإبراز مستند بنائها وتقنينها من كلام، فيكون هذا المسار معادلا لظاهرة السَّماع كاستدلال امرئ القيس على جزم الفعل المضارع في جواب الطَّلب بحذف حرف العلَّة من آخره، إن كان معتل الآخر" . ([3])

" **قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ.** ([4])

أي أنَّنا من خلال هذا السَّند، وهو شاهد شعري لـ (امرئ القيس) بنينا قاعدة مفادها أنَّ الفعل المضارع يجزم في جواب الطَّلب، " فجاء الفعل المضارع (نبك) محذوف الياء بسبب الجزم في جواب الطَّلب، ولا يمكن إعادة اليَاء حتَّى لا ينكسر

---

[1] – ابن منظور لسان العرب، ص 2351.

[2] – سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دمشق، (د، ط)، 1414 هـ، 1994م، ص 6.

[3] – حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي، عالم الفكر، العدد2، المجلد 40، أكتوبر، ديسمبر، 2011 م، ص 124.

[4] – محمد أبو الفضل إبراهيم، ديوان امرئ القيس، دار المعارف، الكويت، ط 5، 2009 م ، ص 8.

الوزن العروضي للبيت، وقد شكَّل هذا المسار من الحِجَاج ما يعرف بالشَّاهد النَّحوي" . ([1])

و يشترط في الشَّاهد أن يكون منتميا إلى عصر الاحتجاج، وبهذا تكون وظيفته العلميةُ التَّدليلَ على القاعدة النَّحوية بالنِّسبة لعلم النَّحو، وصحَّة انتساب الألفاظ للغة العرب بالنِّسبة للمعجم. وللنُّهوض بهذه المهمَّة الجليلة في ميدان المعجم والنَّحو ... تخيَّر العلماء الأوائل من (البصرة والكوفة) شواهد من أصقاع الفصاحة منها " الأخذ عن أعراب البادية، وجعلوا ذلك مقصورا على قبائل معينة ". ([2])

لقد أجمل أبو نصر الفرابي (ت339هـ) في كلام نفيس له، تلك القبائل الَّتي أُخذت اللُّغة عنها، فقال: " والَّذين عنهم نقلت اللُّغة العربية وبهم اقتدي وعنهم أخذ اللِّسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد، فإنَّ هؤلاء هم الَّذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصريف، ثمَّ هذيل وبعض كنانة وبعض الطَّائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم، وبالجملة لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممَّن كان يسكن أطراف بلادهم الَّتي تجاور سائر الأمم الَّذين حولهم " . ([3])

و باختصار نجمل المعايير الَّتي تعدُّ ضامنا لنقاء الكلام العربي وصفائه، ومن ثمَّ إدراجه في المعجم والاحتجاج به في النَّحو:

1 – الجِنْس :

أن يكون عربيَّ الأصل، غير مولَّد، أي (من العرب الخلَّص)، ولا يشترط ثمَّة سنٌّ معيَّن، أو جنس (ذكر كان أو أنثى).

---

[1] – خميس الملخ، الحجاج، ص 124.

[2] – شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة العام، دار المعارف الجامعية، مصر، (د، ط)، 2005 م، ص 179.

[3] – السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، قراءة وتعليق سليمان ياقوت، دار المعارف الجامعية، مصر، (د، ط)، 1426 هـ،2006 م، ص 101، 102.

" أمَّا فيما يخصُّ السِّن والجنس فليس هناك أي فرق بين الموردين الَّذين سمع منهم اللُّغويون بالفعل، فقد سمع الأصمعي من الأطفال، وكتب كلامهم، كما سمع من الكثير من الأعرابيات وغيرهن من الفصحاء " . ([1])

2 - المكان :

قد عدَّدنا في فقرات سابقة بعض القبائل الفصيحة الَّتي تؤخذ عنها اللُّغة، وبالجملة فاللُّغة تؤخذ عن تلك القبائل المنغمسة في البداوة، " في الجزيرة العربية مثل بوادي نجد والحجاز وتهامة ممَّن لم يختلط بالأمم المجاورة مثل الفرس والرُّوم وغيرها " . ([2])

3 - الزَّمن :

يعود إلى القرن الثَّالث للهجرة في الحواضر، ونهاية القرن الرَّابع في البوادي، وبهذا التَّاريخ أغلقت مدوَنة الاحتجاج، حسب ما حدّده السيوطي بقوله : " ختم الشِّعر بإبراهيم بن هَرْمَة (ت176هـ)، وهو آخر الحجج " . ([3])

إلاَّ أنَّ سيبويه (ت180هـ) إمام النُّحاة قد خرج عن هذه القاعدة، واستشهد بأحد الشُّعراء المُحْدثِين، وهو بشَّار بن بُرد (ت167هـ)، في كتابه (الكتاب)، وإن كان بشار ليس بحجَّة، بحسب قانونهم.

وَرَدُّنا على هذا الإشكال بما حكاه أبو العلاء في رسالة الغفران حين نقل لنا حيثيات واقعة (مساومة) حدثت بين بشار وسيبويه، مفادها أن بشارا بن بُرد " توعد سيبويه بالهجاء، وأنَّه تلافاه، واستشهد بشعره، ويجوز أن يكون استشهاده به على نحو ما ذكره المتذاكرون في المجالس ومجامع القوم " . ([4])

---

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، 2007 م، ص 364.

[2] – شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة العام، ص 180.

[3] – السيوطي، الاقتراح، ص148.

[4] – أبو العلاء المعري، رسالة الغفران، ومعها نص محقق لرسالة ابن القارح، تحقيق وشرح عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، ط 9، (د، ت)، 431.

وها هو ذا بيت (بشّار) محلّ الشاهد عند سيبويه :

فَما كُلُّ ذي لُبٍّ بِمؤتيكَ نُصحَهُ وَما كُلُّ مؤتٍ نَصحَهُ بِلبيبِ . ([1])

وهناك من يعتقد بأن هذا البيت لشخص آخر، وراح يكشف الغطاء بأنه " ليس من شعر بشَّار، وإنَّما هو لأبي الأسود الدُّؤلي (ت69هـ) من قصيدته الَّتي مطلعها :

أَمِنتَ امْرَأ في السِّرِّ لمْ يَكُ حَازِمًا ولَكِنَّه في النُّصْحِ غَيرُ مُريبِ . ([2])

وعلى أيَّة حال يجب أن نحسن الظَّن بإمام ثبت كسيبويه، فقد كان شديد التَّحري لما ينقله ويستدلُّ به، يقول شرف الدِّين الرَّاجحي: " ولكنَّ العلماء يحسنون الظَّن بسيبويه ويثقون بشواهده، ما عُرفتْ نسبتها وما لم تعرف، فهم يروون هذه وتلك، ويحتجُّون بهما جميعا " . ([3])

2 - التَّمثيل في الدَّرس اللُّغوي :

التَّمثيل في الدَّرس اللُّغوي هو عرض مثال من الأمثلة مطابق للقاعدة اللُّغوية (النَّحوية أو المعجمية ...)، والغرض منه الشَّرح والتَّفسير وليس التَّدليل، فالمثال لا يشترط فيه أن يكون منتميًّا إلى عصر الاحتجاج.

فمثاله كالتَّمثيل في باب النُّدبة بقول المتنبي (ت354هـ) :

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُه شَبِمُ وَمَنْ جِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقِمُ . ([4])

---

[1] – أبو سعيد الحسن السكري، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق الشيح محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 2، 1998 م، 1418 هـ، ص 45.

[2] – السيوطي، الاقتراح، ص 147.

[3] – شرف الدين الراجحي، في علم اللغة العام، 165.

[4] – أبو العلاء المعري، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق ودراسة عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1413 هـ، 1992 م، ج 3، ص 247.

فموطن التَّمثيل: (واحرَّ قلباه).

وجه التَّمثيل: أتى بالمندوب (حرَّ) متوجعا منه، لأنَّ الشَّاعر يتوجّع من حرارة قلبه، وفي البيت أتت الهاء ضرورة، لأنَّ هاء السَّكت يؤتى بها عند السُّكوت، لا في الوصل، ومعلوم أنَّ أبا الطيب لا يُستشهد بشعره لتأخُّره، وإنَّما سيق بيته للتَّمثيل ليس أكثر" . ([1])

ومباشرتنا عملية التَّمثيل تدعونا إلى مراعاة القاعدة الَّتي بُنِيت على الشَّاهد المنتمي لعصر الاحتجاج، ومعرفة طبيعة المثال محلَّ الشَّاهد في عملية التَّعليم والتَّبيين، بل يكون أحيانا ذا جدوى من النَّاحية العلمية المعرفية التَّربوية، في مقابل بعض أشعار الجاهليين والإسلاميين الَّذين لم يتأدبوا بتعاليم الدِّين العظيم.

ومعلوم عند أهل الرأي في التربية المفيدة أن المثال" يكتفي بالتَّركيب المنطبق تمام الانطباق مع الحكم النحوي، أو القاعدة النَّحوية، وهو ما عرف بظاهرة التَّمثيل بالإتيان بمثال يدل على مقتضى قواعد النَّحو، كالتَّمثيل على المبتدأ المعرف (بال) التَّعريف بقولنا: الكهرباء مفيدة، فكلمة الكهرباء مبتدأ مرفوع معرف (بال) التَّعريف عملا بمقتضى القاعدة السَّابقة ". ([2])

والتفريق بين الشَّاهد والمثال يستدعي القول بأن " الفرق بين المسارين قسمة زمانيِّة، فما سبق قبل تقعيد القواعد النَّحوية يسمَّى شاهدا، وما يتبع زمن التَّقعيد يسمَّى مثلا، فتكون القاعدة النَّحوية قد قسمت كلام العرب إلى عصرين واستمدَّت مشروعيتها وصِدْقِيَّتَها من العصر الأول لتعمل في مواصلة الحياة اللُّغوية للغة العربية في العصر الثَّاني" . ([3])

---

[1] – ابن هشام (جمال الدين)، شرح قطر الندى وبَلّ الصّدى، ضبط يوسف محمد اليافعي، وبهامش القطر كتاب بلوغ الغايات في إعراب الشواهد والآيات، تأليف بركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1424 هـ، 2004 م، ص 300، 301.

[2] – حسن خميس الملخ، الحجاج في الدرس النحوي، ص 124.

[3] – المرجع نفسه، ص 125.

أمَّا حال المعجم العربي، وهو يعالج المستغلق من الألفاظ، فلم يبق قاصرا على إحضار الشَّواهد العربيَّة القديمة والاحتجاج بها، بل تعدَّى الأمر ذلك، إلى أن القائمين عليه أصبحوا يرون أنَّ من الأهمية بمكان إدراج كلام أهل النُّبوغ والحكمة – وإن تباعد عهده عن زمن الاحتجاج – على شريطة توفّر تلبية الغرض، وهو إزالة الغموض والإبهام.

ويقول أستاذنا ابن حُوَيْلي ميدني في هذا المجال: " كما يلجأ المعجمي اللُّغوي، في كثير من الأحيان، إلى التَّوسُّل بتأليف سياق يضمِّنه الكلمة المراد شرحها مثلما فعل المعجم الأساسي... والصُّعوبة الكبرى تكمن في إيجاد شواهد جاهزة للمعنى المستحدث ... لذا ومثله يجد (المعجمي) نفسه في مواقف كثيرة مدفوعا إلى إنشاء سياقات تناسب (المدخل) المشروح " . ([1])

3 - الاستشهاد ومصادره:

3/1 – القرآن الكريم.

3/2 – القراءات القرآنية.

3/3 – الحديث النَّبوي.

3/4 – كلام العرب.

حدَّد الواضعون الأوائل لعلوم العربية منابع معينة استقوا منها شواهدهم واتَّكأوا عليها في جل تقعيداتهم وتقنيناتهم، تمثَّلت في السَّماع الَّذي يعدُّ المصدر الأوَّل والأساس في عملية الاستشهاد.

والسَّماع نعني به " ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه (ﷺ)، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمانه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولَّدين، نظما ونثرا عن مسلم أو كافر " . ([2])

---

[1] – ابن حُوَيْلي ميدني، المعجمية العربية، ص 215.

[2] – السيوطي، الاقتراح، ص 74.

1/3 – القرآن الكريم :

وتقديم القرآن في هذا الترتيب على غيره إنما هو تكرمة لجلال قدره ، أما واقع البحث العلمي، فإنه يأتي به في الدَّرجة الثانية من حيث كثرة الاستشهاد به عند جمهور اللُّغويين، وأعني النُّحاة وأصحاب المعاجم خصوصا، والدَّاعي لهذا اعتبارات عدَّة سبق وأن أشرنا إلى بعض منها، والقرآن هو: " اللَّفظ المنزَّل على النَّبي (ﷺ) المنقول عنه بالتَّواتر" . ([1])

فاللَّفظ جنس عامٌّ يشمل المركب وغير المركب، وكلاهما يصح الحكم والاستدلال به، كل في موضعه، وخرج بالمنزّل كل كلام غير منزّل، أو كلام أنزل على غير النبي (ﷺ)، ككلام البشر وكتب السابقين، كما استُبعد بقوله المنقول عنه بالتواتر كلُّ ما سُمع من قراءات شاذَّة لم يصحَّ سندها إلى النَّبي (ﷺ)، ولم ينقلها جمع عن جمع.

وذكر العلماء تعريفات كثيرة منها أنّ القرآن هو" الكلام المعجز المنزَّل على النَّبي (ﷺ) المكتوب في المصاحف، المنقول بالتَّواتر، المتعبَّد بتلاوته، وأنت ترى هذا التعريف جمع بين الإعجاز والتَّنزيل على النَّبي (ﷺ) ، والكتابة في المصاحف والنَّقل بالتَّواتر والتَّعبد بالتِّلاوة، وهي الخصائص العظمى الَّتي امتاز بها القرآن الكريم، وإن كان امتاز بكثير سواها " . ([2])

واعتمادا على السِّمات العظمى المتعدّدة الَّتي سبق ذكر بعضها من إعجاز في جميع النَّواحي، نذكر مثلا تلك الصُّورة الرَّهيبة الَّتي وصف الله بها جهنَّم – أعاذنا الله وإيّاكم منها – إذ يقول ربنا (ﷻ) : ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [الملك/08] حيث جعل جهنَّم مغتاظة عليهم لشدَّة غليانها بهم، وحذف المشبَّه به، وأبقى شيئا من لوازمه، لأنَّ المغتاظة تتميَّز وتَتَقَصَّف غضبا ، يكاد ينفصل بعضها عن بعض ...

---

[1] – الزرقاني (محمد عبد العظيم)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط 1، 1415 هـ، 1995 م، ج 1، ص 21.

[2] – المرجع نفسه، ص 21.

و في هذه الآية فن حسن الإتباع، جرى الشُّعراء على نهجها، فولعوا بإسناد أفعال من يعقل إلى ما لا يعقل. ([1])

وبهذا التَّصوير البلاغي العميق الأثر، تحدَّى ربُّنا (ﷻ) أربابَ الفصاحة وفرسان البلاغة أن يأتوا بجزء منه، وأمام انبهارهم ببلاغته كان لزاما على علماء اللُّغة والواضعين الأوائل لعلومها أن يأخذوا النَّصَّ القرآني في الحسبان وهم يقننون ويقعّدون لها، وهو ما كان، فأصبح القرآن الكريم ولا يزال محل عناية العلماء ومدار استنباطاتهم الَّتي لا ينضب معينها.

فقد أخذوا منه ما يحتاجون إليه من الشواهد والأمثلة ووسائل المحاججة المتاحة، ويبقى القرآن الكريم على الدوام لدى الباحثين " هو النَّص الصَّحيح المجمع على الاحتجاج به في النَّحو واللُّغة والصَّرف وعلوم البلاغة، وقراءاته جميعا الواصلة إلينا بالسَّند الصَّحيح حجَّة لا تضاهيها حجَّة " . ([2])

ويشترط لصحّة القراءة ثلاثة أركان هي:

1 - صحَّة سندها إلى رسول الله (ﷺ) .

2 - موافقة رسم المصحف.

3 - موافقة وجه من وجوه العربية .

قال ابن الجزري (ت833هـ): " كلُّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصحَّ سندها، فهي القراءة الصَّحيحة الَّتي لا يجوز ردُّها، ولا يحلُّ إنكارها، بل هي من الأحرف السَّبعة الَّتي نزل بها القرآن ووجب على النَّاس قبولها، سواء كانت عن الأئمَّة السَّبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمَّة المقبولين، ومتى اختلَّ ركن من هذه الأركان الثَّلاثة، أطلق

---

[1] - محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، دمشق، ط 1، 1420 هـ، 1999 م، ج 8، ص 10. (بتصرّف)

[2] - الأفغاني، في أصول النحو، ص 28.

عليها ضعيفة أو شاذَّة أو باطلة، سواء كانت عن السَّبعة أو عمَّن هو أكبر منهم، هذا هو الصَّحيح عن أئمَّة التَّحقيق من السَّلف والخلف " . ([1])

ولم يشترط ابن الجزري التَّواتر في القراءة، بل اكتفى بصحَّة سندها إلى رسول الله (ﷺ) " وإن كان بعض المتأخِّرين قد اشترط التَّواتر في هذا الشَّأنِ، ولم يكتف فيه بِصِحَّةِ السَّند، وزعم أنَّ القرآن لا يثبت إلاَّ بالتَّواتر، وأنَّ ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن، وهذا ممَّا لا يخفى ما فيه، فإنَّ التَّواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الرَّكنين الأخيرين من الرَّسم وغيره، إذا ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النَّبي (ﷺ) وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرَّسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التَّواتر في كلِّ حرف من حروف الخلاف انتفى كثيرا من أحرف الخلاف الثَّابت عن هؤلاء الأئمة السَّبعة وغيرهم، ولقد كنت قبلُ أَجنَح إلى هذا القول ثمَّ ظهر فساده وموافقة أئمَّة السَّلف والخلف" . ([2])

إلاَّ أنَّ بعض الدَّارسين اشترط التَّواتر لصحَّة القراءة ... ويرى " مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدِّثين والقرَّاء أنَّ التَّواتر شرط في صحَّة القراءة ولا تثبت بالسَّند الصَّحيح غير المتواتر ولو وافق رسم المصاحف العثمانية والعربية " . ([3])

وبعد ضبطنا لأركان القراءة وشروطها وصحَّة إطلاق مصطلح القرآن على القراءة من عدمه، تعال لننظر في واقع الدَّرس اللُّغوي عموما، ومدى استشهاد علماء اللُّغة بالقرآن، ولنذكر على سبيل المثال إمام النُّحاة سيبويه – رحمه الله – الذي كان " يُكْثِر من الآيات القرآنية في مجال مناقشاته النَّحوية لأثبات قاعدة أو استنباط حكم أو رده عليهم ...لأنَّ القرآن أعلى أساليب الكلام العربي وأكثرها

---

[1] – ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي)، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجع علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، (د، ط)، (د، ت)، ج 1، ص 09.

[2] – المصدر نفسه، ج 1، ص 13.

[3] – عبد العال سالم مكرم، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، مؤسسة علي جراح الصباح نشر وتوزيع، الكويت، (د، ط)، (د، ت)، ص 46

بلاغة وفصاحة " . ([1])

وترى خديجة الحديثي أن سيبويه قد بحث " في كتابه أكثر من علم من علوم العربية كالنَّحو والصَّرف والأصوات اللُّغوية والقراءات والضَّرورات الشِّعرية ونحوها من العلوم الَّتي يُكمِّل بعضها البعض الآخر... مستندا في ذلك إلى القرآن الكريم في الأعم الأغلب، وإلى كلام العرب منثوره ومنظومه " . ([2])

والمتمعِّن في كتاب سيبويه، وفي شواهده بالذات ، " يدرك دون أي جهد أو ريب أنَّ حظ القرآن من الاستشهاد يبقى ضئيلا مقارنة بكلام العرب، ولعلَّ عذره – رحمه الله – أنَّه لم يجد لكلِّ مسألة تثار شاهدا من القرآن ، بخلاف كلام العرب المتميز باتِّساع مدوَنته ، فالنَّصُّ القرآني، بالنِّسبة إلى حاجة النُّحاة يعدّ مصدرا لغويا محدود الحجم والعناصر، وليس كذلك كلام العرب شعرا ونثرا. ([3])

ويبقى القرآن الكريم، دائمًا وأبدًا، مدارَ التَّقنين ومرجع التَّقعيد، و" مقصد البلغاء حين ينشدون الكلام الجميل في أي صورة، والنُّحاة حين يتطلَّعون إلى العبارة الصَّحيحة في أقوى أشكالها، ولا شكَّ في أنَّه وهو أفصح الكلام وأبلغ البيان أولى بالاحتجاج من غيره " . ([4])

3/2 – القراءات القرآنيَّة :

لقد عدَّت القراءات القرآنية مصدرا من مصادر الاستشهاد عند اللُّغويين على اختلاف توجهاتهم النَّحوية والمعجمية والبلاغية ... سواء الشَّاذِّ منها أو المتواتر، والقراءات القرآنية خلاف النَّص القرآني، " فالقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل للإعجاز والبيان، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي

---

[1] – خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، (د، ط)، 1394 هـ، 1974 م، ص 40، 41.

[2] – المرجع نفسه، ص 19.

[3] – الحاج صالح، السماع اللغوي، ص 331. (بتصرّف)

[4] – محمد محسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، مصر، ط 1، 1415 هـ، 1995 م، ص 54.

المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف أو تشديد وغيرهما " . ([1])

والله (ﷻ) أنزل هذا القرآن المعجز بلسان عربي على حروف متعدِّدة، جاءت ملائمة لطبيعة اختلاف لغاتهم وتعدُّد لهجاتهم.

قال عمر ابن الخطاب (ﷺ): " سمعت هشام بن حكيم (ابن حزام) يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (ﷺ) فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقْرِئْنِيها رسول الله (ﷺ) فكدت أساوره في الصَّلاة فتصبَّرت، (وفي رواية فانتظرته حتَّى سلَّم)، فلبّبته بردائه (أخذته بمجامع ثيابه في عنقه)، فقلت من أقرأك هذه السُّورة الَّتي سمعتُك تقرأ ؟ قال: أَقْرَأَنِيها رسول الله (ﷺ)، فقلت له كذبت، فوالله إنَّ رسول الله (ﷺ) قد أقرأنيها على غير ما قرأتَ.

فانطلقت به أقوده إلى رسول الله (ﷺ) فقلت: يا رسول الله إنِّي سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تُقْرِئْنِيها، فقال رسول الله (ﷺ): أرسله اقرأ (ها) يا هشام. فقرأ عليه القراءة الَّتي سمعته يقرأ، فقال رسول الله (ﷺ): كذلك أنزلت، ثمَّ قال رسول الله (ﷺ): اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأنيها، فقال رسول الله (ﷺ) كذلك أنزلت، ثم قال رسول الله (ﷺ): " إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه " . ([2])

إن هذا الاختلاف مستساغ، أقرَّه النَّبي (ﷺ)، وهو يدل دلالة واضحة على تعدُّد تأديات اللُّغة العربية وتنوع كيفيات تحقيقها، ولا شكَّ أنَّ هذا التُّراث اللُّغوي المُستمدّ من القراءات القرآنية هو مادَّة معتبرة قامت بها الحجَّة في إثبات تأديات العرب للهجاتها، فأصحاب المعاجم العربية بدءا بالخليل بن أحمد الفراهيدي والجوهري وابن منظور وغيرهم، يستشهدون بكم معتبر من القراءات القرآنية.

ويمكن إجمال فائدة تعدُّد وجوه قراءات القرآن في نقطتين أساسيتين هما:

---

[1] – الدمياطي (شهاب الدين أحمد بن محمد)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2006 م، 1427 هـ، ص 07.

[2] – الألباني (محمد ناصر الدين)، مختصر صحيح البخاري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1422 هـ، 2002 م، ج 3، ص 335، 336.

التَّيسير، ورفع الحرج عن هذه الأمَّة.

يقول مكي (ت437هـ): " إنَّ الله لم يجعل على عباده حرجا في دينهم، ولا ضيَّق عليهم فيما افترض عليهم، وكانت لغات من أُنزل عليهم القرآن مختلفة... فيسَّر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبعة لغات متفرقَات في القرآن بمعان متفقة ومختلفة، ليقرأ كلُّ قوم على لغتهم على ما يسهل عليهم من لغة غيرهم وعلى ما جرت به عادتهم، فقوم جَرَت عادتهم بالهمز وقوم بالتَّخفيف وقوم بالفتح وقوم بالإمالة، وكذلك الإعراب واختلافه في لغاتهم، والحركات واختلافها في لغاتهم فتفصَّح كُلُّ قوم وقرأوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم، وكان في ذلك رفق عظيم بهم وتيسير كثير لهم " . ([1])

ويقول ابن الجزري مبينا الحكمة من تعدُّد القراءات وموضحا نكتة التَّيسير: " إذًا كلٌّ من عند الله نزل به الرُّوح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفا على الأمَّة وتهوينا على أهل هذه الملَّة، فلو أوجبنا عليهم قراءة كلِّ رواية على حدة، لشقَّ عليهم تمييز القراءة الواحدة وانعكس المقصود من التَّخفيف وعاد الأمر بالسُّهولة إلى التَّكليف " . ([2])

إن العرب على اختلاف طباعهم وتنوُّع بقاعهم متمسكون كما هو معروف بلهجاتهم، " فلو أراد كلُّ فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتدَّ ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يكن إلاَّ بعد رياضة للنَّفس طويلة، وتذليل للِّسان، وقطع للعادة، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متَّسعا في اللُّغات ومتصرَّفا في الحركات، كتيسيره عليهم في الدِّين " . ([3])

إن احتفاء العلماء بتنوّع القراءات، وعنايتهم بتتبُّعها نقدا وتمحيصا من أفواه أهل الأَدَاء واضح جليّ، وبالغوا في هذا الاعتناء حتى لهج لسانهم بالمدح لأهلها

---

[1] – مكي (ابن أبي طالب حموش القيسي)، الإبانة عن معاني القراءات، تقديم وتحقيق وتعليق وشرح وتخريج عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع، (د، ط)، (د، ت)، 80، 81.

[2] – ابن الجزري، النشر، ج 1، ص 23.

[3] – المصدر نفسه والصفحة ذاتها .

والتنويه بطريقتهم في التيسيرعلى المؤمنين، واستحسنوا فعلهم، حتى قال الإمام الشَّاطبي (ت590هـ) – رحمه الله – في منظومة (حرز الأماني ووجه التَّهاني) :

جَزَى اللهُ بالخيراتِ عنَّا أَئِمَّةً لنَا نَقلُوا القرآنَ عذباً وسلسلاً. ([1])

ومن عناية العلماء إحصاؤهم للروايات المتعدّدة، والقراءات المختلفة، ثم وصفوها، وصنَّفوها إلى صحيح وشاذٍّ ...، قال ابن الجزري في ذلك : " وجميع ما رُوي في القرآن على ثلاثة أقسام:

1 – قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهن: أن ينقل عن الثِّقات عن النَّبي (ﷺ) ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغا، ويكون موافقا لخطِّ المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثَّلاثة قُرئ به وقطع على معيبه وصِحَّته وصدقه، لأنَّه أُخذ على إجماع من جهة موافقة خطِّ المصحف وكفر من جحده " . ([2])

2 – وقسم " صحَّ نقله عن الآحاد وصحَّ وجهه في العربية وخالف نقط خطِّ المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين:

– إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع، وإنَّما أُخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآنا يقرأ به بخبر الواحد،

– والعلة الثَّانية أنَّه مخالف لما قرأ جمع عليه، فلا يقطع على معيبه وصحَّته، وما لم يقطع على صحَّته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحد به، ولبئس ما صنع إذا جحده " . ([3])

3 – وقسم ثالث " هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا

---

[1] – ابن شامة الدمشقي (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم)، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي، تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، لبنان، (د، ط)، (د، ت)، ص 24.

[2] – ابن الجزري، النشر، ج 1، ص 14.

[3] – المصدر نفسه، ج 1، ص14. (بتصرّف)

لا يقبل وإن وافق خطَّ المصحف. ([1])

وعلى أيَّة حال ، فالقراءات القرآنية على تنوُّعها (الصحيح منها والشاذ) يعدُّ مرتعا لا يستهان به في عملية الاستشهاد والاحتجاج، فكلٌّ من عند الله، وإن وقع فيها – القراءات الشاذة – التَّصرف، فيعتقد أنَّ هذا التَّصرف واقع في عصر الاحتجاج، حينما كانت مدوَنة كلام العرب مفتوحة.

هذا هو اعتقادنا في القراءات الشَّاذة، فما بال أقوام ردُّوا قراءات سبعية متواترة، معتمدين في ذلك على تخريجات نحوية مستنبطة من عموم كلام العرب، ناسين أنَّ هذه القراءات جزء من مُدوَنة حُقَّ لهم أن يأخذوا بها، ويضمُّوها إلى مصادر سماعهم، ومن ثمَّ تقعيداتهم اللُّغوية، بالإضافة إلى استشهاداتهم المعجمية التي تباين ورودها قلَّة وكثرة في المعاجم العربية التَّليدة.

يقول إبراهيم السَّامرائي ناقدا ما فعلوا: " لقد اعتمدوا لغة التَّنزيل، ولكنَّهم ضيَّقوا في هذا أشدَّ الضيِّق، فلم يأخذوا بقراءات عِدَّة، وهي شيء من العربية ولها أساس في لغات العرب، فقد حَمَلُوا على الخطإ قراءة عبد الله بن عامر (ت118هـ) مقرئ أهل الشَّام في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾ [الأنعام137] بنصب (أولادَهم)، وجرِّ (شركائِهم)، والخطأ المزعوم في هذا أنَّهم يمنعون الفصل بين المتضايفين (المضاف والمضاف إليه) في غير ضرورة الشّعر، فلم يقبلوا قراءة ابن عامر مع علمهم أنَّ للقراءة سندا متَّصلا، وأنَّ القراءاتِ السَّبع ممَّا يجب أن يأخذ به وهي حجَّة قائمة، ومثل هذا ذهابهم إلى تخطئة (مَعَيِشَ) بالهمز في قراءة نافع (ت169هـ) في قوله تعالى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ ﴾ [الأعراف10]، وحجَّتهم في التَّخطئة أنَّ الياء في (مَعَيِشَ)

[1] – ابن الجزري، النشر، ج 1، ص 14.

أصلية، لأنَّها من المدِّ في معيشة والمدُّ الأصليُّ لا يبدل همزة " . [1]

فكأنهم " لم يكترثوا بهذه القراءة، وكأنَّ نافعا ابتدعها، وليس له من سند يوصلها إلى الرسول (ﷺ) ولو أنَّهم توسَّعوا في فهم العربية لأدركوا أنَّ العربية تجيز هذا، ألم يقولوا (مَصَائِب) جمعا لـ (مُصِيبة) ولم يسمع فيها مَصَاوِب ". [2]

وفي تراث علمائنا التَّليد من صحَّح هذه الوجهة، ونحا نحو الاعتداد بالقراءات القرآنية، حتَّى الشَّاذِّ منها، واعتمدها حجّة في (الاستشهاد)، وأجهد فكره فيها، فظهرت من جهودهم المباركة تخريجات طيبة، مثلما فعل أبو علي الفارسي (ت337هـ) وتلميذه ابن جني (ت392هـ)، وكذا بعض المتأخرين كالسيوطي، وابن مالك.

ويعجبني قول ابن جنّي مستثنيا: " إلاَّ أنَّنا وإن لم نقرأ في التِّلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونُتَابع من يَتَّبع في القراءة، كلٌّ جائز رواية ودراية فإنَّا نعتقد قوَّة هذا المسمَّى شاذًّا، وأنَّه ممَّا أمرالله تعالى بتقبله، وأراد منَّا العمل بموجبه وأنَّه حبيب إليه، ومرضيٌّ من القول لديه " .[3]

ويبدع السُّيوطي في البحث عن حجِّية القراءات القرآنية سيما المتواتر منها، ويدافع عنها، إذ " آيات الكتاب العزيز وقراءاته المرجع الأوَّل للسُّيوطي في شواهده في كتبه النَّحوية وعليها يثبت كتبه في الدِّراسات القرآنية، فاحتجَّ بها في توضيحه الحكم النَّحوي الوارد في كلمة أو عبارة بقياسها على مثيلاتها في القرآن أو في قراءة " . [4]

---

[1] – إبراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان، ط 1، 1987 م، ص 22.

[2] – المرجع نفسه، ص 14.

[3] – ابن جني (أبو الفتح عثمان)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (د، ط)، 1415 هـ، 1994 م، ج 1، ص 11.

[4] – خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن، ط 3، 1422 هـ، 2001 م، ص 303.

كما يعلّق السُّيوطي في كتابه الاقتراح بقوله: " كان قوم من النُّحاة المتقدِّمين يعيبون عن عاصم وحمزة (ت156هـ) وابن عامر (ت118هـ) قراءات بعيدة في العربية، وينسبونهم إلى اللَّحن وهم مخطئون في ذلك، فإنَّ قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الَّتي لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية، وقد ردَّ المتأخِّرون منهم: ابن مالك على من عاب عليهم بأبلغ ردٍّ، واختار جواز من وردت به قراءتهم في العربية وإن منعه الأكثرون مستدلا به " . ([1])

3/3 – الحديث النبويّ :

تنازع علماء العربية في مسألة الاحتجاج بالحديث الشَّريف من عدمه في مسائل علوم العربية، فمنهم من منع الاحتجاج به مطلقا، ومنهم من جوَّزه دون قيد، وفريق آخر توسَّط في المسألة، فما هو المقصود بالحديث، وما هي أسباب الخلاف في حجيّة الاستشهاد به ؟

والجواب أنّه " يراد بالحديث أقوال النَّبي (ﷺ) وأقوال الصَّحابة الَّتي تروي أفعاله وأحواله أو ما وقع في زمانه، وقد تشتمل كتب الحديث على أقوال التَّابعين أيضا كالزُّهري (ت125هـ) وهشام ابن عروة وعمر ابن عبد العزيز، والَّذي جعل بعض اللُّغويين النَّحويين يثبتون أقوال التَّابعين هؤلاء مع الرَّسول والصَّحابة ثقتهم بصحَّة صدورها عنهم فيحتجُّون بها في إثبات مادَّة لغوية أو دَعم قاعدة نحوية أو صرفية " . ([2])

هناك فريق من النُّحاة اعترض على صحَّة الاستشهاد بالحديث الشَّريف، منهم أبو حيان، الذي يقول : " ما رأيت أحدا من المتقدِّمين والمتأخِّرين سلك هذه الطَّريقة غيره – يعني ابن مالك – على أنَّ الواضعين الأوَّلين لعلم النَّحو المستقرئين الأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي والفرَّاء وعلي بن مبارك الأحمر وهشام الضَّرير من

---

[1] – السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص 79، 80.

[2] – سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص 46.

أئمَّة الكوفيين، لم يفعلوا ذلك، وتبعهم المتأخِّرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الإقليم كنحاة بغداد والأندلس، وقد جرى الكلام في ذلك مع بعض المتأخِّرين الأذكياء فقال إنَّما ردَّ العلماء ذلك لعدم وثوقهم أنَّ ذلك لفظ النَّبي (ﷺ) إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلِّية " . ([1])

ثم يشرح اعتراضه على صحَّة الاستدلال بالحديث، ويعود بالمنع إلى أمرين اثنين : رواية الحديث بالمعنى، ووقوع اللَّحن في كثير ممَّا روي من أحاديثه (ﷺ).

1 - إنَّ الرُّواة جوّزوا النَّقل بالمعنى فتجد قصَّة واحدة قد جرت في زمانه (ﷺ) لم تُقل بتلك الألفاظ جميعا نحو ما روي من قوله: زَوَّجتُكها بما معك من القرآن، ملَّكتُكَها بما معك، خذْها بما معك.

2 - أنَّه وقع اللَّحن كثيرا فيما روي من الحديث، لأنَّ كثيرا من الرُّواة كانوا غير عرب، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النَّحو، فوقع اللَّحن بكلامهم وهم لا يعلمون ذلك، وقد وقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب. ([2])

وابن الضَّائع (ت680هـ) الذي يرجع سبب عدم قبول الاستشهاد بالحديث إلى تجويز الرِّواية بالمعنى الذي يراه السبب " في ترك الأئمَّة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللُّغة بالحديث،... ولولا تصريح العلماء بجواز النَّقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح العرب كلام النَّبي (ﷺ) لأنَّه أفصح العرب " . ([3])

ومن رأينا أن رفض اعتماد العلماء الحديث شاهدا لا يعني عدم صحَّة الاستشهاد به، بل إن الأمر قد وقف عند " تركهم له لعدم تعاطيهم إيَّاه وقلَّة إسفارهم عن حجاب محيَّاه، على أنَّ كتب الأقدمين الموضوعة في اللُّغة لا تخلو من ألفاظ الحديث الشَّريف في الاستشهاد بها على إثبات الكلمات، واللُّغة أخت النَّحو كما

---

[1] - السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص 90، 91.

[2] - انظر المصدر نفسه، ص 92، 93.

[3] - السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص 95.

صرحوا به، وأيضا في الصَّدر الأوَّل لم تشتهر دواوين الحديث، ولم تكن مستعملة استعمال الأشعار العربية والآي القرآنية، وإنَّما اشتهرت وكثرت دواوينه بعد، فعدم احتجاجهم به لعدم انتشاره بينهم، وعلماء الحديث غير علماء العربية، ولمَّا تداخلت العلوم في صدر العلماء استعملوا بعضها في بعض، وأدخلوا فنًّا في فنٍّ، وبالجملة فكون هؤلاء لم يحتجُّوا بالحديث الشَّريف لا يلزم منه أنَّهم يمنعونه كما هو ظاهر لا خفاء فيه " . ([1])

ونرى في مسألة اختلاف الرواية الواحدة وتعدد ألفاظها فائدة جليلة تتمثّل وظيفتين أساسيتين، أوَّلهما الوظيفة التفسيرية: أي تقديم لفظ آخر من أجل شرح اللَّفظ الأوَّل، والثَّاني: من أجل تحقيق وظيفة تبليغية، أي حتَّى يسمع من لم يسمع في المرَّة الأولى والثَّانية.

وإذا كلام النَّبي (ﷺ) كلّه حجَّة، فكيف يصحُّ الاستشهاد بكلام العرب وأجْلافِهم وسفهائهم كأبي جهل وغيره، ويُترك كلامه (ﷺ) الَّذي هو أفصح كلام البشر؟

ناقش هذه الفكرة جملة من اللُّغويين والنَّحويين كابن مالك، وابن خروف (ت609هـ) ، وابن هشام (ت761هـ)، ، وخلصوا إلى إمكانية قبول الحديث والاستدلال به حجة لغوية، قال البغدادي: " وأمَّا الاستدلال بحديث النَّبي (ﷺ) فقد جوّزه ابن مالك ". ([2])

وقال الأفغاني: " كان من المنهج الحقِّ بالبداهة أن يتقدم الحديث سائر كلام العرب من نثر وشعر في باب الاحتجاج في اللُّغة وقواعد الإعراب، إذ لا تَعَهَّدَ العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا أبلغ من كلام النَّبي ولا أروع تأثيرا ولا أفعل في النَّفس ولا أصحَّ لفظا ولا أقوم معنى" . ([3])

---

[1] – السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص 90.

[2] – البغدادي، خزانة الأدب، ج 1، ص 09.

[3] – سعيد الأفغاني، في أصول النحو، ص 46.

وقال الخضر حسين: " وجرى جمهور النُّحاة على عدم الاحتجاج بالحديث الشَّريف في تقرير الأحكام العربية، وخالفهم العلامة ابن مالك، فجرى على الاستشهاد به في كثير من الأحكام... وسبقه إلى مخالفة النَّحويين في هذا الشَّأن أبو محمد ابن حزم فقال: ... وإذا وَجَد: يعني الباحث في العربية لرسول الله (ﷺ) كلاما فَعَل به مثل ذلك، أي صرفه عن وجهه وحرفه عن موضعه، وتالله لقد كان محمد بن عبد الله قبل أن يكرِّمه الله بالنُّبوة وأيام كان بمكة أعلم بلغة قومه وأفصح، فكيف بعد أن اختصَّه للنَّذارة واجتباه للوساطة بينه وبين خلقه " . ([1])

وحجَّة ابن مالك أنه يغلب على الظَّن رواية الحديث بلفظه، وسانده في ذلك ابن الصَّلاح بقوله: " وتدوين الأحاديث وقع في الصَّدر الأوَّل حين كان أولئك الرُّواة يتصرَّفون في ألفاظ الحديث، على تقرير تصرُّفهم ممَّن يوثق بهم ويحتجُّ في أحكام الألفاظ بعباراتهم " . ([2])

ونحن في مسألة الاحتجاج بالحديث من عدمه في علوم اللُّغة كالنَّحو والمعجم والصَّرف نؤيّد من سلك طريقا وسطا، كالشَّاطبي والسُّيوطي، وتبعهم الخضر حسين... ، ويمكن إجمالها في ستِّ نقاط :

- يستشهد بالأحاديث الَّتي يستدل بها على كمال فصاحة النَّبي (ﷺ) كقوله: " مات حتف أنفه، حِمى الوَطِيس" .
- يستشهد بالأحاديث الَّتي خاطب بها كل قوم بلسانهم.
- يستشهد بالأحاديث الَّتي يتعبَّد بها كالتَّحيات ودعاء الاستخارة...
- يستشهد بالأحاديث الَّتي تعدَّدت طرقها واتَّحدت ألفاظها.

---

[1] – محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، مكتبة الفتح، دمشق، ط 3، 1380 هـ، 1960 م، ص 34.

[2] – المرجع نفسه، ص 35.

- يستشهد بالأحاديث الَّتي دوِّنت قبل فساد اللُّغة من طرف علماء الحديث الأولين كالشافعي (ت204هـ)...

- يستشهد بالأحاديث الَّتي رواها رجال لا يجيزون النَّقل بالمعنى كابن سيرين (ت110هـ).

وكل كلام قد ثبت أنه (ﷺ) قد ابتدع مفرداته، أو" قاله على اللَّفظ المروي، وذلك نادر جدًّا، إنَّما يوجد في الأحاديث القصار على قلَّة أيضا، فإنَّ غالب الأحاديث مرويٌّ بالمعنى" . ([1])

وإن كنا نعتقد بوجود نوع من الأحاديث لا يصحُّ الاحتجاج به، كتلك الَّتي قد خرج تدوينها عن عصر الاحتجاج، وخاصة تلك الأحاديث المقطوعة السند، ولكثرة المولَّدين في رجال سند (الحديث) وروايته يمكن أن يكون بعضهم قد رواه بالمعنى.

هذا مجمل القول في مسألة الاحتجاج بالحديث الشَّريف، وغير بعيد عن هذا حال المعجم، لأنَّ اللُّغة أخت النَّحو، فاعتماد أصحاب المعاجم على الحديث في استشهاداتهم موغل في القدم، كما قيل: " وكذلك نرى الإمام اللُّغوي أبو منصور الأزهري يعتمد في كتابه التَّهذيب على الأحاديث ويكثر من الاستشهاد بها ". ([2])

والذي يظهر لنا – والله أعلم – أنَّ الاحتجاج بالحديث أمر حاصل لا مردَّ له، فقد استفاد علماء العربية الأوائل منه في صناعة معاجمهم، كما هو حال الخليل بن أحمد وابن فارس والأزهري، بالإضافة إلى ما ضمَّه كتاب سيبويه من أحاديث، وإن كانت الأحاديث الواردة في هذا الكتاب الضَّخم قليلة قد " بلغ عددها حسب ما أحصت خديجة الحديثي ثلاث عشرة عبارة " . ([3])

---

[1] – السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص 89.

[2] – الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، ص 176.

[3] – خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، دار الرشيد للنشر، العراق، (د، ط)،

والقيود الَّتي سبقت الإشارة إليها هي أمر مُعين، وقيْد حصين للحكم على الأحاديث إن كانت مروية باللَّفظ أو بالمعنى. ولولا التجوّز بالمعنى لكان ثمَّة آثار جمّة من كلام رسول الله (ﷺ)، وكلام أصحابه، وكلام التَّابعين الفصحاء ستذهب هدرا، فيخسر البحث العلمي برفضها خيرا كثيرا في مسألة الاحتجاج، ذلك لأن جلَّ ما رُوِي ودُوِّن في كتب السُّنة كان نقلا بلفظه، والخلاصة أن لا حرج في الاحتجاج بالحديث ، فإذن لا ملامة في ذلك بضمان جدّية " المحدِّثين وتشدُّدهم في مسألة التَّثبت والتَّتبع " . ([1])

3/4 – كلام العرب :

يراد بكلام العرب الَّذي يحتجُّ به في ميادين اللُّغة بشكل عام، كلام أولئك الذين عرفوا بسلامة سليقتهم، وفصاحة ألسنتهم، وخلوّها من اللَّحن، لأنهم العرب الأقحاح تأبى ألسنتهم أن ينطقوا غير الفصيح سليقة بغير تكلُّف، فهؤلاء هم المعول عليهم في عملية الاحتجاج، في علوم اللغة والأدب التي يعدّدها البغدادي (ت1093هـ) بقوله: " علوم الأدب ستَّة: اللُّغة والنَّحو والصَّرف والمعاني والبيان والبديع، والثَّلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلاَّ بكلام العرب، دون الثَّلاثة الأخيرة، فإنَّه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولَّدين، لأنَّها راجعة إلى العقل، ولذلك قبل من أهل هذا الفنِّ الاستشهاد بكلام البحتري وأبي تمَّام وأبي الطَّيب وهلمَّ جرًّا " . ([2])

ويؤكّد ابن سلام (ت221هـ) على أهميّة صفاء (المنهل الاستشهادي) في عملية التَّقعيد اللُّغوي، وكذا في فك الإعجام اللَّفظي، إذ يقول : " لا حجَّة في عربية، ... ولا معنى يستخرج... وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء وليس لأحد – إذا أجمع أهل العلم والرِّواية الصَّحيحة

(د، ت) ص 76 (بتصرف).

[1] – محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، الرياض، ط 2، 1417 هـ، 1997م، ص 64.

[2] – البغدادي (عبد القادر)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د، ط)، (د، ت)، ج 1، ص 5.

على إبطال شيء منه – أن يقبل من صَحِيفة ولا يروي على صِحَفِي ". ([1])

ونرى أن كلام العرب المحتجُّ به يعود إلى فرعين : شعر ونثر.

فالشِّعر هو" الكلام الموزون المقفَّى المُعبِّر على الأخيلة البديعة والصُّور المؤثِّرة البليغة، وقد يكون نثرا كما يكون نظما، والشِّعر أقدم الآثار الأدبية عهدا لعلاقته بالشُّعور وصلته بالطَّبع وعدم احتياجه إلى رقيٍّ في العقل أو تعمُّق في العلم أو تقدُّم في المدنية " . ([2])

وللشعر مقاييس فنيّة يعرف بها، ذكرها العارفون به من أهل النقد والتمحيص، فإذا لم يتوافر كلها أو جلّها في القصيد خرج عن كونه شعرا، ذكر لها ابن رشيق أركانا أربعة: " هي اللَّفظ والوزن والمعنى والقافية " . ([3])

وفي تاريخ الشعر العربي روايات تتحدّث عن بدايته التقريبية، تعود إلى زمن المهلهل ابن ربيعة، وما أُثر عنه من كلام في رثائه لأخيه وائل، أما حقيقة بدايته فلا تزال في حكم الغيب، ولكن هنا من يتكهّن بأنّ " أوَّليته عند العرب مجهولة فلم يقع في سماع التَّاريخ إلاَّ وهو مُحكم مُقصَّد، وليس ممَّا يصوغ في العقل أنَّ الشِّعر بدأ بظهوره على هذه الصُّورة النَّاصعة الرَّائعة في شعر المهلهل بن ربيعة وامرؤ القيس". ([4])

ويعتقد أن لقبائل العرب: بكر وربيعة ومضر... الصَّدرَ والسَّبقَ فيما وصلنا من أراجيز، و" يقول أهل الاختصاص من علمائنا القدامى أنَّ أقدم الشِّعر الَّذي وصل إليهم بعض ما أنتجوه ينتسب أكثرهم إلى قبيلة بكر وتغلب من ربيعة، وجاء

---

[1] – ابن سلام الجمحي (محمد)، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د، ط)، (د، ت)، ج 1، ص 04.

[2] – أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار النهضة، مصر، (د، ط ، ت)، ص 28.

[3] – ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط 5، 1401هـ، 1981م، ج1، ص 119.

[4] – الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 28.

بعدهم شعراء بني تميم وقيس أوغطفان وكلُّهم من مضر، وكانت منازلهم في نجد اليمامة إلى شواطئ الفرات والبحرين، وأمَّا عامر بن صعصعة من قيس فكانت منازلهم في غربي نجد إلى منطقة رانية، وقبيلة كلاب هجرت نحو الشَّمال إلى غاية حمى ضرية " . ([1])

هذا على القبائل المشهورة بقول الشعر وضلوعها في فنّه، أما عن القصائد الأولى فيقال إنه " كان أوَّل من قصَّد القصائد وذكر الوقائع المهلهل ابن ربيعة التَّغلبي في قتل أخيه وائل" . ([2])

وبُعَيد زمن المهلهل، ظهر جملة من الشُّعراء، وتعاقبوا ينسجون على منواله حتّى أضحى نهجه معروفا، وتكاثروا في قبائل دون أخرى، وتفاوتوا بين القلّة والكثرة، حتى قيل" كان شعراء الجاهلية في ربيعة: أولهم المهلهل والمرقشان وسعد ابن مالك وطرفة بن العبد، وعمر بن قَمِيئة، والحارث بن حِلِّزة، والمُتلمِّس، والأعشى، والمُسيَّب بن عَلَس، ثمَّ تحوَّل الشِّعر في قيس، فمنهم النَّابغة الذُّبياني، وهم يعدوُّن زهيرَ بن أبي سلمى من عبد الله بن غطفان، وابنه كعباً، ولبيدا، والحطيئة، والشَّمَّاخ ... كان امرؤ القيس بن حُجْر بعد المهلهل، ومهلهل خاله – خال امرئ القيس – طرفة وعبيد وعَمرو بن قَمِيئة والمُتلمِّس، في عصر واحد " . ([3])

وخلاصة القول: إنَّ علماء العربية قسَّموا الشعراء من حيث أحقيّة الاحتجاج بشعرهم إلى أربع طبقات: طبقة الجاهليين، وطبقة المخضرمين، وطبقة المتقدِّمين: (ويقال لهم الإسلاميون)، وطبقة المولَّدين أو المُحدَثين.

فالطَّبقة الأولى والثَّانية يستشهد بكلامهم دون منازع، والطَّبقة الثَّالثة كلامها حجَّة على الصَّحيح، وأمَّا الطَّبقة الرَّابعة فلا يستشهد بشعرها على الصحيح.

---

[1] – الحاج صالح، السماع اللغوي، ص 72.

[2] – ابن سلام، طبقات الشعراء، ج 1، ص 39.

[3] – المصدر نفسه، ج 1، ص 40، 41.

- والشِّقِّ الثَّاني من كلام العرب هو النَّثر، وينقسم إلى نوعين: مسجع ، ومرسل، وهو أسبق ظهورا من الشِّعر، كما نصَّ على ذلك غير واحد من علماء العربية.

وقيل: " كان العرب ينطقون به معربا غير ملحون لقوة السَّليقة وفعل الوراثة وقلَّة الاختلاط بالأعاجم... ولم يُعنَ الرُّواة من منثورهم على كثرته إلاَّ بما علق بالذِّهن لنفاسته وبلاغته وإيجازه، كالأمثال والحكم والوصايا والخطب والوصف والأقاصيص " . ([1])

وهذه الأنواع النَّثرية كلها ميادين خصبة للاحتجاج لا تقلُّ أهمِّية عن الشِّعر، و" أمَّا ما ادعوه أنَّ الشِّعر وحده كان المادَّة الَّتي استخرجوا منها أوصاف العربيَّة (قواعدها) فيكفي أن نذكر هذه الضُّروب من كلام العرب الَّتي اعتمد عليها سيبويه، أو ذكرها كحجج لما أثبته منه، وذلك كقولك ضرب عبد الله زيدا ..." . ([2])

وتلك ثروة لغوية خصبة عكف عليها علماء العربية كل في مجال عمله، فالنُّحاة أخذوا قواعدهم النَّحوية والصَّرفية من أوضاع الألفاظ مفردة ومركبة، أمَّا أصحاب المعاجم فإنَّهم تقصَّوا ألفاظ العربية، وذلَّلوا ما استعصى فهمه واستغلق، واضعين هذه الألفاظ في سياقات مستمدة من فصيح كلام العرب.

و يحسن بنا أخيرا أن نطرح هذا السؤال:

- **لماذا اعتمد علماء العربية الأوائل في تقعيداتهم وتقنيناتهم اللُّغوية على كلام العرب بالدَّرجة الأولى، في حين كان حظُّ الشَّاهد القرآني الدَّرجة الثَّانية ؟**

إنّه ما من شكّ أنَّ الواضعين الأوائل لقواعد اللُّغة كانوا أقرب إلى روح الواقع، كما كانوا في الوقت نفسه مقدِّسين لكتاب الله متعصِّبين له، لأن أغلبهم كان من جملة القراء، ولأنَّ الغاية من هذا التَّقعيد حفظ كتاب الله والتَّدليل على صحَّته وبلاغته.

---

[1] - الزيات، تاريخ الأدب العربي، ص 18.

[2] - الحاج صالح، السماع اللغوي، ص 325.

فاعتمادهم على كلام العرب بالدَّرجة الأولى من حيث الاستنباط لا يعني أبـــدا أنَّهم قدَّموا كلام العرب على كلام الله من حيث القيمة والأهمِّيَة - حاشا لله - ، ولكنّهم نظروا إلى مدوَنة كلام العرب، وإلى كتاب الله، فوجدوا أنَّ الأولـــى أوفـــر عـــددا، وأكثر شاهدا مقارنه بالقرآن الكريم، بمعنى أنَّهم وجدوا في كلام العرب لكلِّ مســـألة شاهدا، فراحوا يستدلُّون لهذه لألفاظ المراد شرحها، وليس استهانة بـــالقرآن، كمـــا تبادر إلى أذهان بعض المرضى.

والحقيقة كما يراها النقاد النّزهاء هي أن " كلُّ هذه الأجيال من العلماء الَّـــذين عُنوا بالنَّظر في النَّص القرآني – وهو أوَّل ما قام به النُّحاة وكانوا في الأوَّل كلُّهـــم قُرَّاء – ثمَّ في كلام العرب يكونون قد ارتكبوا هذا الخطأ الفظيـــع، أن يكونـــوا قـــد قدَّموا الشِّعر على القرآن في هذا العمل الاستنباطي بدليل العدد القليل من الشَّـــواهد القرآنية الَّتي وردت في كتاب سيبويه، وهو يمثِّل في الواقع نصف العدد بما استشهد به من الشَّواهد الشِّعرية " . ([1])

و" الموادُّ اللُّغوية الَّتي يُعتمد عليها فـــي الوصـــف العلمـــي للُّغـــات (ومنـــه استخرجت الثَّوابت) ليس كلها من نوع واحد لا نظير له في هذه المـــادَّة اللُّغويـــة، فبما أنَّ هذا المصدر اللُّغوي مكتمل بهذا النَّص فلـــه إذا حـــدٌّ، أي بدايـــة ونهايـــة، وعناصره على هذا محدودة، وهذا هو النَّص القرآني، فهو بالنِّسبة إلى النُّحاة مصدر لغويٌّ محدود الحجم والعناصر، وليس مِثلَ مَا كانَ كلام العرب شعرا ونثـــرا فـــي زمن الفصاحة وخاصَّة في عصر التَّدوين، إذ كان مصدرا لغويًّا مفتوحا " . ([2])

---

[1] – الحاج صالح، السماع اللغوي، ص 331.

[2] – المرجع نفسه، ص 333.

المبحث الثالث

المعجم والشواهد

1 - حاجة المعجم إلى الشَّاهد.

2 - تأثير الشَّواهد المعجمية على مستعملي اللُّغة.

3 - قيمة الشَّواهد.

1 - حاجة المعجم إلى الشَّاهد :

المعجم هو: " كتاب يضمُّ ألفاظ اللُّغة، مرتبة على نظام معين، مصحوبة بشرحها، ومؤيَّدة بالقرآن الكريم والفصيح من مأثور كلام العرب " . ([1])

ويتَّضح من هذا التعريف أنَّ مهمّة المعجم الأساسية هي إزالة الغموض، فأعجم الشَّيء أزال إبهامه، وكشف اللَّبْسَ الَّذي يعتريه. وتركيبة المعجم الأساسية دَعَامتان هما: جملة مشروحة ، وجملة شارحة.

فالجملة المشروحة تمثِّل المستغلق من الألفاظ أو المبهم من المفاهيم، وتتميَّز بقلَّة مرونتها وضآلة التَّصرف فيها ، وحدودها الضَّيقة، كما تمثِّل أيضا أصل المعجم، إذ أن وجود هذا النَّوع المبهم من الألفاظ هو الدَّاعي لوجود مقابله.

وأمَّا الجملة الشَّارحة فتأتي في الدَّرجة الثَّانية من حيث الحاجةُ إليها، أي أنَّ الجملة المشروحة هي الَّتي فرضتها، ومن مميزاتها: قبولها للتَّصرّف شرحا واستطرادا، أو اختصارا واقتضابا، بالإضافة إلى تباين طبيعتها فقد تكون لفظة في مقابل لفظة، أو تكون لونا من ألوان الشَّواهد المعروفة (آية أو حديثا أو شعرا أو نثرا).

والَّذي يعنينا ممَّا سبق ذكره، الجملة الشارحة، وبالتحديد حاجة المعجم للشَّواهد والدَّور الَّذي تنهض به، هوالشَّاهد، ومن طبيعته أن يكون آية قرآنية أو حديثا نبويا أو كلاما عربيا (شعرا أو نثرا)، وهذه هي جملة الشَّواهد اللَّفظية الَّتي تعارف عليها العلماء، ويوجد نوع من الشَّواهد غير اللُّغوية كالصُّور والرُّسوم والخطوط الموضحة للمداخل وغيرها من الأشكال الفنِّية، وكلا النَّوعين من الشَّواهد – لغوية أو غير لغوية – يسهم إسهاما فعَّالا في توضيح المداخل.

والشَّاهد اللُّغوي يحتلُّ مكانة مرموقة في الجملة الشَّارحة، ويسعى المعجمي من خلاله إلى تحقيق أهداف معينة أبرزها:

---

[1] – محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية، ص 12.

1 – شرح المداخل وتحديد انتسابها :

تلعب الشَّواهد دورا أساسيا في البناء المعجمي إذ أنَّ تصورنا لمعجم بلا شواهد بمثابة صورة كائن بلا هيكل، فبعض الألفاظ المعجميَّة لابد من التَّدليل عليها بذكر شاهد يبين مغزاها، فذكرنا لهذا الشَّاهد القرآني أو الحَدِيثِي أو الكلام العربي يَنهض بدور كبير، فيه من الإيضاح وإزالة الإبهام، ولعلَّ أدَّل على هذا ما توارثناه في تراثنا العربي من معاجم حافلة بذكر الشَّواهد المتنوِّعة، ولنذكر على سبيل التَّمثيل أنموذجين من معجمين مُتمَايزين، وليكن المثال الأوَّل من (لسان العرب)، والمثال الثَّاني من معجم (فقه اللغة وسر العربية).

يقول ابن منظور في مادة (ر ي ش) ما نصُّه : " ريش: الرِّيشُ كِسْوةُ الطَّائِر، والجمع أَرْيَاش، ورِيَاش، قال أبو كَبيرٍ الهُذلي:

فإذا سُلُّ تَخَشْخَشَت أَرياشُها خَشْفَ الجَنوبِ بِيَابسٍ مِنْ إِسْحلِ

وقرئ : ﴿ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ " [الأعراف/26] . ([1])

وقال أبو منصور الثَّعالبي في ترتيب السُّرور: " أول مراتبه الجَذَل والابتهاج ...ثم الفرح وهو كَالبَطَر، من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص76]، ثم المَرَح وهو شدَّة الفرح من قوله عزَّ ذكره: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ ﴾ [الإسراء/37] " . ([2])

فلفظة الرِّيش في المثال الأوَّل قد حدَّد الشَّاهد على تنوعه جزءا من معناها، فهي سمة في الطَّائر دون غيره، لا يمكن استبدالها بلفظة أخرى كالشَّعْر مثلا، وهذا التَّحديد جاء وفق سَنَنِ العرب في كلامها، يقول ابن خلدون موضحا هذه الفكرة : " ثم لمَّا كانت العرب تضع الشَّيء على العموم وتستعمل في الأمور الخاصَّة ألفاظا

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ص 1791.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حمدو طماس، ص 215.

أخرى خاصَّة بها، فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال ... كما وُضع الأبـــيض لكلِّ ما فيه بياض ، ثمَّ اختصَّ الأبيض من الخيل بالأشهب ، ومن الإنسان بالأزهر، ومن الغنم بالأملح، حتَّى صار استعمال الأبيض في هذه كلِّها لحنا وخروجـــا عـــن لسان العرب " . ([1])

أمَّا لفظتا (الفرح والمرح) فقد شُرحتا في سياق من سياقات محتملة، لأنَّ اللَّفظة في شكلها الخام قد تحمل عدَّة معان، وقد يصل بها الحال لأن تحمل المعنى وضدِّه، كما هو حال بعض الألفاظ (قُرْء، جُون ...)، وهنا يأتي دور الشَّاهد الَّذي تساق فيه الألفاظ، فيقربها إلى الأفهام ويرفع عنها جزءا من الإبهام.

فنتبيَّن أنَّ صنِيع الفرح والمرح منبوذ من خلال الأسلوب الَّذي ورد في الآية الكريمة، والمتضمِّن لنفي محبَّة الله (ﷻ) لهذا الصِّنف من عباده الَّذي بلـــغ درجـــة مفرطة من البطر، فحملت اللَّفظتان بهذا قيمة سَلبية، في إشارة منها إلى بعد تربوي أخلاقي، والحكم عليها بالسَّلب ثابت، وإن عَنَّت لنا بعض الشَّواهد العربية الَّتي تحبِّذ أضرب هذا الصَّنيع، لأنَّ هذا الحكم مستمدَّ من القرآن، فهو فـــي أعلـــى درجـــات الاستشهاد.

إذا يتَّضح من خلال هذا أنَّ الشَّواهد تلعب دورا أساسيًّا فـــي شـــرح الألفـــاظ وإزالة غموضها، وتقريب الثَّروة اللُّغوية وحفظها في الأذهان، إذ أنَّ وضع اللَّفظـــة في سياق معين يقربها إلى الأفهام، فالرَّصيد اللُّغوي يتنامى بتحصيل قدر معتبر من الشَّواهد، والحق أنَّه يعسر على الفرد حفظ الألفاظ وإنماء القاموس المفرداتي انطلاقا من العكوف على معجم ما ومحاولة حفظه، بخلاف لو أنَّه اتَّبع طريقة أخرى تتمثـــل في تتبُّع الشَّواهد الحاوية لهذه الألفاظ فيحصِّلها ويحفظها.

2 – تحديد الألفاظ وضبط دلالتها :

تسعى المعاجم إلى جمع قدر كبير من الألفاظ والمفردات بين دفتيها والتَّعريف

[1] – ابن خلدون، المقدمة، ج 3، ص 242، 243.

بها وشرحها، هذا بالنِّسبة إلى معاجم الألفاظ، وغير بعيد عن هـذا نلمـح معـاجم المعاني، إذ ترمي هي الأخرى إلى ضمِّ كمٍّ من المفردات تحت معنى معين، ويتوقف هذا الجمع واللَّمُّ في كلا المعجمين على ما هو ثابت حقـا لا جـزاف فـي اللِّسـان العربي، والأمر الحاسم لثبوته من عدمه يتوقَّف على ما أقرَّته الشَّواهد.

يقول الأستاذ ابن حُوَيْلي ميدني: " وترى الشَّاهد اللُّغوي في هذا المفهوم شريكا فعَّالا في ضبط الدَّلالة بحسب تنوُّعها، فكـلُّ معنـى جديـد مختلـف فـي الحـال والاستعمال عن غيره لا بدَّ له من شاهد يناسبه " . ([1])

ونظرا للتَّطور الحاصل في جميع نواحي الحياة، تظهر لنا مـن حـين لآخـر بعض المعجمات، تسعى جاهدة لشرح ما استغلق من ألفـاظ، و تفسـير المفـاهيم الوافدة عن الثَّقافات الأخرى، كما هو حال بعض مواد (المعجم الأساسـي)، الـذي يورد " الكلمات المولَّدة المعرَّبة والدَّخيلة الَّتي أقرَّتها المجامع اللُّغوية " ([2])

إن المعجم العربي يكفل لهذا النَّوع من الألفاظ والمفاهيم شرف الانتسـاب، إلاَّ أنَّ هذا الانتساب له شروطه وقوانينه الخاصَّة – لا يسمح المقام لذكرها – ممَّا يجعل هذه الألفاظ مأنوسة مقبولة عند المتلقِّين.

2 - تأثير الشَّواهد المعجمية على مستعملي اللُّغة :

يعدّ المعجم مرآة عاكسة لحضارة أيِّ أمَّة من الأمم، ويتجلَّى هذا الانعكـاس في النَّواحي الاجتماعية والاقتصادية والسِّياسية والتَّربوية، فهو سجلٌّ يدوِّن تقـدُّمها ويحوي انتصاراتها وانكساراتها، الأمر الَّذي جعل الدارسين لهذا الحقل يقـرُّون أنَّ الأمَّة الَّتي لا تملك معجما يساير حركتها هي أمَّة متخلِّفة لأنَّها – والحال هذه – في أمسِّ الحاجة إلى تذليل ألفاظ حضارتها وشرحها، وصياغة سياقات مستمدة من واقع تقدُّمها ، ومن ثمَّ نقلها إلى الأمم الأخرى ونشرها والتَّرويج لها.

---

[1] – ابن حُوَيْلي ميدني ، المعجمية العربية، ص 192.

[2] – ابن حُوَيْلي ميدني، تاريخ المعجم العربي، ص 154.

فحركة التَّأليف المعجمي العربي يوم كانت الأمَّة فـــي عزِّهـــا وأوجِّ عطائهـــا أنجبت لنا معاجم لم تسبق إليها أمَّة من الأمم، كمعجم العين للخليل بن أحمد، ومعجم الصِّحاح للجوهري مثلا، وشيئا فشيئا تحوَّل الإنتـــاج المعجمـــي إلـــى محـــاولات تراوح مكانها رغم جدِّيتها، فواقع التَّأليف أضحى إمَّا شـــرحا وإطنابـــا أو تقليصـــا واختصارا، والحقُّ أنَّه بحاجة إلى تجديد الحياة ومواكبة التَّطور، فلا بدَّ أن يؤخـــذ المستهلك بعين الاعتبار خاصَّة ما تعلَّق بالشَّواهد والسِّياقات، وما تفرزه من تأثيرات على مستعملي اللُّغة.

فالمعجم وهو يعالج المداخل شرحا وتوضيحا لا بدَّ أن يعي تأثيرات شـــواهده وسياقاته على مستعملي اللُّغة، فيختار الإيجابي البنَّاء منها وينبذ السَّـــلبي الـــرَّديء، سعيا منه إلى الإصلاح، فيعمد إلى تخيُّر اللَّفظ الدَّقيق الَّذي ينهض بالغرض، مستمدًّا إيَّاه من كلام فصيح: قرآنا أو حديثا أو مهذَّب كلام العرب، أو حتَّى صياغة سياقات حرَّة، تفعل كل هذه الاختيارات والانتقاءات فعلتها فتنهض بالغرض وتشـــدُّ العـــزم وتشحذ الهمم وتثبِّت الأخلاق، وفي هذا المقام تظهر شخصـــية المعجمـــي وتبـــرز انطلاق من اختياره وانتقائه للشَّواهد الَّتي تكشف اللِّثام عن المستغلق مـــن الألفـــاظ، وتتَّسم في الوقت نفسه ببعد تربوي حضاري... وعلى هذا يُكْتَبُ لسِفْرِه إمَّا الخلـــود والدَّوام ، أو الأفول والزَّوال.

و" ترجع خطورة الشَّاهد إلى ما يمكن أن تحمل عباراته مـــن معـــان وأفكـــار (ثقافية سياسية دينية إيديولوجية) وإلى ما يطمح المعجميُّ فـــي إيصـــاله للمـــتعلم والمستعمل على العموم من أفكار في شكل ومضات أو شحنات تربويَّة هادفة تظهر أثارها في سلوك القارئ ولو بعد حين " . ([1])

ولنختَرْ بعض السِّياقات الحرَّة الَّتي وردت في المعجم الأساسي، نقلناهـــا عـــن كتاب المعجمية العربية، " وها هي جملة سياقات (حرَّة) مختارة اعتباطيا من المعجم المذكور...

[1] – ابن حُوَيْلي ميدني، المعجمية العربية، ص 292.

1. إذا أردت إصلاح النَّاس فابدأ بنفسك.
2. يأمن النَّاس في ظلِّ حكم يلتزم بالعدل.
3. تناولت المباحثات بين الوفدين أزمة الشَّرق الأوسط.
4. انفجر بالبكاء حين علم بموت أبيه.
5. كان من أثر تفشِّي المحسوبية تراخي الموظفين وتواكلهم.
6. كان من حسن حظِّه أنَّ الحرب انتهت قبل موعد التحاقه بالجيش " . ([1])

يقول الأستاذ ابن حُوَيلي : " نلاحظ ميل الفكر في هذه الأمثلة إلى التَّركيز على الجانب الاجتماعي والواقع المرِّ في محيط الأمَّة النَّاطقة بالعربي، وما يعتري حياتها من نزوع إلى التَّخلص من حالات الشِّدة والارتخاء الحضاري ... وتصور بصدق حالة الضُّعف والانسداد الحضاري والأخلاقي والعقد النَّفسية والسِّياسية الَّتي تكبح طموح العالم العربي والإسلامي في التَّخلص من التَّخلف والجهل والنَّكبات المتتالية بمختلف أنواعها ". ([2])

وبعد سرده لطابع هذه السِّياقات وما ترمي إليه من أبعاد وخيمة وتأثيرات سلبية على مستعملي اللُّغة، نجد الأستاذ يوجهنا الوجهة الصَّحيحة الَّتي ينبغي للسِّياقات أن تتوارد عليها فيقول: " وكان من المفروض أن تكون الأمثلة صريحة العناية بالواقع العربي والطُّموح العام، بتقديم شحنات تربوية هادفة تحيل المفاهيم السَّائدة الَّتي تكرِّس الخنوع مفاهيمَ جديدة تشيع الأمل وتنهض الهمم بالدَّعوة إلى العلم والعمل ونبذ الخلافات الدَّاخلية والابتعاد عن الفتنة والافتتان والنَّظر إلى مشاكلنا اليوميَّة على أنَّها مشكلات عابرة بل هي إفرازات لعجلة التَّحضر الحقيقي ولا تعمل على تكريس النَّظرة التَّشاؤمية " . ([3])

---

[1] – ابن حُوَيْلي ميدني، المعجمية العربية، ص 229

[2] – المرجع السابق، ص 223.

[3] – ابن حُوَيْلي ميدني، المعجمية العربية، ص 223.

وخلاصة ما يمكن قوله أنّ طبيعة الشَّواهد والسِّياقات المعجمية تـؤثِّر تـأثيرا بالغا على مستعملي اللُّغة فإمَّا تجدِّد حياتهم وتبعث فيهم الأمل وتدفعهم نحـو التَّقـدم والتَّحضر وإمَّا تهوي بهم في دركات التَّخلف.

3 - قيمة الشَّواهد :

تتحدَّد قيمة الشَّواهد على ما تحققه من أبعاد إيجابية أو سلبية على مسـتعملي اللُّغة، لذا وجب على المعجمي أن يحسن اختيارها، وانتقاءُ الشَّـواهد واصـطفاؤها ديدن العلماء من قبل، ليس في المجال المعجمي فحسب، بل في مجـالات أخـرى كالنحو مثلا، يقول الشَّاطبي – رحمه الله – : " لم نجد أحدا من النَّحويين استشـهد بحديث رسول الله (ﷺ)، وهم يستشهدون بكـلام أجـلاف العـرب و سـفهائهم ... وأشعارهم فيها الفحش والخنى ويتركون الأحاديث..." . ([1])

وها هي المعاجم القديمة قد تباينت قيمة شواهدها، فلسان العـرب مـثلا قـد حفل بذكر الشَّواهد المتنوِّعة، فهو الذي يمتاز" بثروته الفائقة مـن الشَّـواهد علـى المعاني المختلفة ويستدل على ذلك بنصوص من التَّنزيل العزيز والحديث الشَّـريف والشِّعر والمثال، ونلاحظ أنَّه كان لا يستشهد إلا بالحديث الصَّحيح " . ([2])

فنستشفُّ من الكلمة السالفة أنَّ ابن منظور وقف موقف الرَّجل الثَّبـت فيمـا يورد من شواهد، وعلى الأخصِّ مع أحاديث رسول الله (ﷺ)، خشية أن يدخل فـي عموم المتقوَّلين على رسول الله (ﷺ)، ومنه نلمح قيمة خلقية هي الصِّدق والتَّثبُّت في إيراد الشَّواهد، ولعلَّ مسألة كون جميع الأحاديث الَّتي وردت في اللِّسان هـي مـن قبيل الصَّحيح أمر مبالغ فيه، إذ أنَّه لا يغلب على الظَّن أن يكون مصنفا بهذا الحجم، في هذا العصر، ولم يتجرد لهذا الفنِّ، تكـون جميـع أحاديثـه صـحيحة، ونحـن نعـلم أنَّ بعض المصنَّفات الَّتي تخصَّصت في هذا الفنِّ قد حوت أحاديـث

---

[1] – محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، ص 90.

[2] – شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة العام، ص 119.

هي من قبيل الضَّعيف وغيره.

كما شهد التَّأليف المعجمي عبر مراحله المختلفة ظهور بعض المعجمات العربية المختصرة، وطابع هذا الاختصار يتجلَّى في تقليص الجملة الشَّارحة بطرح بعض شواهدها الاستطرادية، كما هو حال معجم (الرَّاموز) للسَّيد محمد بن حسن الشَّريف (ت866هـ) الَّذي اختصر فيه معجم الصِّحاح للجوهري مع بعض الزِّيادات، والمقصد من هذا الاختصار – والله أعلم – رؤية طيِّبة وسعي إلى إضفاء صبغة تربويَّة مفادها تقريب المعجم العربي وتخفيف مشاق البحث فيه، وهذا الهدف لا يتأتى إلاَّ عن طريق جعل تلك الأسفار الَّتي كثرت صفحاتها وتعدَّدت أجزاؤها سفرا واحدا مختصرًا منتظمَ المسالك، يسهّل على طالب العلم عملية الحفظ والاستظهار عند الحاجة. وإلى قريب من هذا الهدف التربوي نحا الفيروزابادي في قاموسه المحيط حينما اختصر مؤلَّفه، وصرّح بأنه قد ألّف " هذا الكتاب محذوف الشَّواهد مطروح الزَّوائد" . ([1])

إلاَّ أنَّ هذا المسعى قد اختزل كثيرا من الإشارات التربوية اللَّطيفة سواء كانت مقصودة، أو تلك الَّتي تتوارد من غير قصد، وأعني ما تخبئه الشَّواهد المعجمية من ومضات وإيضاحات تربويَّة كالدَّعوة إلى البذل والعطاء والاتصاف بمكارم الأخلاق، بالإضافة إلى توضيح المعنى وتجليته، كما نلمس ذلك في بعض مواد معجم الصِّحاح للجوهري، ومثاله مادة (بعق): " البُعاق بالضَّم سحاب يتصبَّب بشدَّة، يقول رؤبة:

وَجُودُ هَارُونَ إِذَا تَدَفَّقَا جَوْدٌ كَجُودِ الغَيْثِ إِذَ تَبَعَّقَا

وفي الحديث الشريف : " إنَّ الله يكره الانْبِعَاقَ في الكلام، فرحم الله عبدا أوجز في كلامه " . ([2])

ونلفت الانتباه إلى أن قيمة الشواهد ليست واحدة، فكلّ شاهد قد يحمل من القيم

---

[1] – الفيروزابادي، القاموس المحيط، ج 1، ص 03.

[2] – الجوهري، الصحاح، ج 1، ص1451.

ما لا يحمله الآخر، كل بحسب المناسبة، والمكان، ومقتضى الحال، ويوقّف الأمـــر كلّه على حسن اختيار المورد والمضرب، والمصدر، فـــ " كلام البلغاء والفصـــحاء في الاستشهاد أكثر وقعا من النَّاحية النَّفسية وأشدُّ وصلا وأقوم قيلا لتحقيق الهـــدف المنشود " . ([1])

و بناء عليه أكّد جملة من الدَّارسين أنَّ مراعاة قيمة الشَّاهد التَّربوية ضـــرورة لا مندوحة عنها. قال أحدهم: " وعندما حذف المؤلف – صاحب الرَّاموز – الشَّواهد والأنساب والأمثال آخذا على الجوهري ما يعد من حسنات كتابه، فلـــيس فيـــه مـــا يستغنى عنه ممَّا حذفه، وليس اتِّهام الصِّحاح بأنَّه أســـهب وأمـــلَّ صـــحيحا، فمـــن مميِّزات الصِّحَاح إيجـــــازه واختصاره وليس فيه تطويل وإطناب بـــل الصَّـــحَاح دقيق العبارة موجزها " . ([2]) والله أعلم.

[1] – ابن حُوَيْلي ميدني، المعجمية العربية، ص 124.

[2] – الجوهري، الصحاح، ج 1، ص 180.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

دراسة تحليلية للشَّواهد القرآنية ...

في معجم (فقه اللُّغة وسرِّ العربية).

المبحث الأول

جرد شواهد المعجم والتعليق عليها

① - فهرس الشَّواهد القرآنية في معجم (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) .

② - تعليقة على فهرس الآيات .

① - فهرس الشّواهد القرآنية في معجم (فقه اللّغة وسرّ العربية):

1 – الفاتحة :

- ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [1،2،3،4]، ..... ص 372
- ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [07]، ..... ص 388

2 – البقرة :

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴾[26]،..... ص 405
- ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [42]،..... ص397
- ﴿ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾[48]، .....ص 413
- ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ ﴾ [49]، .....ص 407
- ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ ﴾ [60]، ..... ص 386
- ﴿ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَاۚ ﴾[70]، ..... ص 424
- ﴿ وَإِذ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ ﴾[72]، .....ص 374
- ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ [73]، ..... ص 386
- ﴿ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ ﴾[91]، ..... ص 375
- ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ ﴾ [94]، ..... ص 379
- ﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[98]، ..... ص 369
- ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ [102]، ..... ص 375

- ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ ﴾ [108]، ..... ص 398
- ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ ﴾ [133]، ..... ص 411
- ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ ﴾ [136]، ..... ص 374
- ﴿ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [164]، ص380
- ﴿ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [164]،.ص 425
- ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [177]، ..... ص 376
- ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ ﴾ [179]، ..... ص 429
- ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [185]، ..... ص 405
- ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ ﴾ [196]، .....ص 386
- ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾ [196]، ص386
- ﴿ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ ﴾ [223]، ..... ص 430
- ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ ﴾ [238]، ..... ص 369
- ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴾ [249]،.ص 404،405
- ﴿ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ ﴾ [257]، .....ص 421
- ﴿ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ ﴾ [259]، ..... ص 400
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [278]، ص381
- ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [284]، ..... ص 394

3 – آل عمران :

- ﴿ يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [43]، ص367
- ﴿ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ ﴾ [47]، .....ص 400
- ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [52]، .....ص 399
- ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ ﴾ [55]، .....ص 399
- ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم ﴾[106]، ص386
- ﴿ وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ ﴾ [119]، ص**215**
- ﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [139]، ..... ص 399
- ﴿ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ [154]، ..... ص 397
- ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ ﴾ [159]، ..... ص 388
- ﴿ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ ﴾ [188]، ..... ص 391

4 – النساء :

- ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ ﴾ [02]، ..... ص 399
- ﴿ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا ﴾ [04]، ..... ص 314
- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾ [10]، ..... ص 404
- ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [34]، ..... ص 381
- ﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ ﴾ [34]، ص393

- ﴿ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ﴾ [43]، ..... ص 430
- ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾[60]،.. ص380
- ﴿ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ ﴾ [92]، ..... ص 381
- ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ ﴾ [155]، ..... ص 388
- ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ ﴾ [171]،..... ص 385

5 – المائدة :

- ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾ [06]، ..... ص 399
- ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾ [06]، ..... ص 390
- ﴿ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ ﴾ [06]، ..... ص 374،381
- ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾ [38]، ..... ص 373
- ﴿ وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ ﴾ [61]، ..... ص 390
- ﴿ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ ﴾ [64]، ..... ص 427
- ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ ﴾[71]، ..... ص 373
- ﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا﴾[95]، ..... ص 414

6 – الأنعام :

- ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ ﴾ [02]، ..... ص 265
- ﴿ وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [07]، ..... ص 400
- ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ ﴾ [27]، ..... ص 399

- ﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ [33]، ..... ص 390
- ﴿ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾ [38]، ..... ص 422
- ﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ [43]، ..... ص 400
- ﴿ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[52]، ص393
- ﴿ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا ﴾ [59]، ..... ص 389
- ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾ [90]، ..... ص 396
- ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَاۚ ﴾ [92]، ..... ص 426
- ﴿ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [109]، ..... ص 398

7 – الأعراف:

- ﴿ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا ﴾ [04]، ..... ص 389
- ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ ﴾ [12]، ..... ص 388
- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾ [57]، ..... ص 418
- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ﴾ [57]، ..... ص 425
- ﴿ سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [57]، ..... ص 425
- ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ ﴾ [85]، ..... ص 370
- ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا ﴾ [146]، ..... ص 380
- ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا ﴾ [150]، ..... ص 215
- ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلۡغَضَبُ ﴾ [154] ..... ص 427
- ﴿ لِّلَّذِينَ هُمۡ لِرَبِّهِمۡ يَرۡهَبُونَ ﴾ [154]، ..... ص 389

- ﴿ وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ ﴾ [155]، ..... ص 386
- ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾ [189]، ..... ص 430

8 – التوبة :

- ﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴾ [17]، ..... ص 374
- ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ [30]، ..... ص 407
- ﴿ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [33]، ..... ص 400
- ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [34]، ص 373
- ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾ [62]، ..... ص 373
- ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ [79]، ..... ص 82
- ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا ﴾ [82]، ..... ص 429
- ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [92]،.. ص397
- ﴿ وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ ﴾ [103]، ..... ص 412

9 – يونس :

- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾[22]، ..... ص 372
- ﴿ إِن كُنَّا عَنۡ عِبَادَتِكُمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴾ [29]، ..... ص 399
- ﴿ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ﴾ [46]، ..... ص 400
- ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾ [71]، ..... ص 371
- ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [90]، ..... ص 122

10 – هود :

- ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا ﴾ [41]، ..... ص 389
- ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [43]، ..... ص 375
- ﴿ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴾ [52]، ..... ص 371
- ﴿ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ [80]، ..... ص 380
- ﴿ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ ﴾[87]، ..... ص 412
- ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ [87]، ..... ص 379

11 – يوسف :

- ﴿ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [04]،ص417
- ﴿ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ ﴾ [19]، ..... ص 428
- ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾[21]، ص385
- ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ ﴾[23]، ص407
- ﴿ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ﴾ [25]،..... ص401
- ﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ﴾ [29]، ص384
- ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ [30]، ص377
- ﴿ شَغَفَهَا حُبّٗاۖ ﴾ [30]، ص214
- ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ ﴾ [36]، ..... ص 371
- ﴿ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴾ [43]، ..... ص 389
- ﴿ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ ﴾ [68]، ..... ص 412
- ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ [82]، ..... ص 370

- ﴿ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [84]، ..... ص 428
- ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾ [100]، ..... ص 411
- ﴿ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [108]، ..... ص 380
- ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٌ ﴾ [109]، ..... ص 379

12 – الرعد:

- ﴿ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ ﴾ [09]، ..... ص 385،378
- ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ ﴾ [31]، ..... ص 380

13 – إبراهيم :

- ﴿ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ ﴾ [81]، ..... ص 371
- ﴿ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ ﴾ [43]، ..... ص 225

14 – الحجر:

- ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾ [02]، ..... ص 389
- ﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴾ [04]، ص387
- ﴿ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [07]، ..... ص 061
- ﴿ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ [26]، ..... ص 161
- ﴿ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [36]، ..... ص 368
- ﴿ هَـٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي فَلَا تَفۡضَحُونِ ﴾ [68]، ..... ص 374

- ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ﴾ [87]، ..... ص 370

15 – النحل :

- ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [01]، ..... ص 375
- ﴿ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [15]، . ..... ص 401
- ﴿ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴾ [21]، ..... ص 400
- ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ ﴾ [70]، ص421
- ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ [112]، .. ص 404

16 – الإسراء :

- ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [04]، ..... ص 375
- ﴿ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ ﴾ [05]، ..... ص 216
- ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [23]، ..... ص 265
- ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾[24]، ..... ص 327
- ﴿ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ﴾ [37]، ..... ص 215
- ﴿ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴾ [45]، ..... ص 376
- ﴿ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ ﴾ [64]، ..... ص 112
- ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ [78]، ..... ص 394
- ﴿ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ ﴾ [79]، ..... ص 362

17 – الكهف :

- ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ [01]، ص 367
- ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ ﴾ [18]، ..... ص 429
- ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ ﴾ [22]، ص398
- ﴿ وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ [29]، ..... ص 370
- ﴿ أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ ﴾ [29]، ..... ص 427
- ﴿ تُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ [31]، ..... ص 381
- ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ [61]، ..... ص 402
- ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾ [63]، ..... ص 402
- ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ ﴾ [63]، ..... ص 489
- ﴿ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴾ [76]، ص401
- ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ ﴾ [77]، ..... ص 403،404
- ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ ﴾ [79]، ..... ص 98
- ﴿ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴾ [96]، ..... ص 367

18 – مريم :

- ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ [04]، ..... ص 427
- ﴿ وَلَم تَكُ شَيۡـٔٗا ﴾ [09]، ..... ص 384
- ﴿ قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴾ [24]، ..... ص 151
- ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ ﴾ [25]، ..... ص 220

- ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيًّا ﴾ [61]، ..... ص 376

19 – طه :

- ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةً لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴾ [01،02،03]، ..... ص 399

- ﴿ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴾ [07]، ..... ص 384

- ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ [14]، ..... ص 394

- ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [21]، ..... ص 386

- ﴿ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ [49]، ..... ص 379

- ﴿ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴾ [61]، ص431

- ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾ [71]، ص401

- ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ [72]، ..... ص 412

- ﴿ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي ۖ ﴾ [81]،..... ص 383

- ﴿ لا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ ﴾ [94]، ..... ص 387

- ﴿ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴾ [117]، ..... ص 379

20 – الأنبياء :

- ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [03]، ..... ص 373

- ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ ﴾ [30]، ص382

- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [33]، ص367

- ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم ﴾ [57]، ..... ص 392

- ﴿ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴾ [65]، ..... ص 417
- ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ ﴾ [77]، ..... ص 402
- ﴿ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [97]، ص145
- ﴿ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ﴾ [103]،..... ص 386

21 – الحج :

- ﴿ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ [02]، ..... ص 383
- ﴿ ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ [05]، ..... ص 374
- ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ﴾ [19]، ..... ص 376
- ﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ ﴾ [29]،. ..... ص 395
- ﴿ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ ﴾ [40]، ..... ص 412
- ﴿ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [78]، ص381

22 – المؤمنون :

- ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴾ [59]، ص390
- ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾ [99]، .....ص 374

23 – النور:

- ﴿ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [25]، .....ص 387
- ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾ [30]، .....ص 419،389
- ﴿ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ ﴾ [35]، ..... ص 383

- ﴿ تَخَافُونَ يَوۡمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ [37]، ..... ص 428
- ﴿ وَٱلطَّيۡرِ صَٰٓفَّٰتٖۖ ﴾ [41]، ..... ص 231
- ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖ ﴾ [45]، ..... ص 372

24 – الفرقان:

- ﴿ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [11]، ..... ص 378
- ﴿ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ [12]، ..... ص 378
- ﴿ وَلَقَدۡ أَتَوۡاْ عَلَى ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِيٓ أُمۡطِرَتۡ مَطَرَ ٱلسَّوۡءِۚ ﴾ [40]، ..... ص 419
- ﴿ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [59]، ..... ص 391

25 – الشعراء :

- ﴿ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ ﴾ [19]، ..... ص 396
- ﴿ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [77]، ..... ص 374
- ﴿ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [112]، ..... ص 389
- ﴿ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ [119]، .....ص 380، 381
- ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ [173]، ..... ص 419

26 – النمل:

- ﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ ﴾ [12]، .....ص 280
- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ [18]، ..... ص 372،417

- ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [44]، ..... ص 427
- ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ ﴾ [90]، ..... ص 383

27 – القصص:

- ﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ ﴾ [08]، ..... ص 395
- ﴿ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [76]، ..... ص 215
- ﴿ إِن ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [76]، ..... ص 415

28 – العنكبوت :

- ﴿ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ [67]، ..... ص 376

29 – الروم :

- ﴿ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ [13]، ..... ص 390
- ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [24]، .....ص 385
- ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ [27]، ..... ص 421
- ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ ﴾ [43]، ..... ص 428
- ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [46]، ..... ص 418

30 – الأحزاب:

- ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ ﴾ [06]، ..... ص 402
- ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ [10]، ..... ص 378

- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [56]، ..... ص 412
- ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [59]، ..... ص 375
- ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ ﴾ [67]، ..... ص 378

31 – سبأ :

- ﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ ﴾ [14]، ..... ص 312
- ﴿ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ ﴾ [19]، ..... ص 418
- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ ﴾ [23]، .....ص 311
- ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ ﴾ [51]، ..... ص 399

32 – يس :

- ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ [37]، ..... ص 427
- ﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾ [40]، ..... ص 417

33 – الصافات :

- ﴿ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴾ [07]، ..... ص 385
- ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾ [103]، ..... ص 234
- ﴿ وَأَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ أَوۡ يَزِيدُونَ ﴾ [147]، ..... ص 398
- ﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ ﴾ [158]، ..... ص 112

- ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [164]، ..... ص 386

34 – ص :

- ﴿ صٓۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [01،02]،.. ص 400
- ﴿ وَّلَات حِينَ مَنَاصٍ﴾ [03]، ص387
- ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [08]، ..... ص 401
- ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمۡ﴾ [24]، ..... ص 388
- ﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾ [31]، ..... ص 405
- ﴿ حَتَّى تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [32]، ..... ص 384،369
- ﴿ فَطَفِق مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾ [33]، ..... ص 265

35 – الزمر :

- ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا﴾ [17]، ..... ص 380
- ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ﴾ [71]، ..... ص 398
- ﴿ حَتَّى إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا﴾ [73]، ..... ص 378

36 – غافر:

- ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [15]، ..... ص 378،385
- ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [32]، ..... ص 378

37 – فصلت :

- ﴿ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗا ﴾ [09]، ..... ص 415
- ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ ﴾ [21]، ..... ص 430
- ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ ﴾ [40]، ..... ص 370

38 – الشورى:

- ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾ [11]، ..... ص 393
- ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ [14]،.. ص 265
- ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ [49]، ..... ص 367

39 – الزخرف:

- ﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ [04]، ..... ص 426
- ﴿ إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ﴾ [57]، ..... ص 242
- ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ ﴾ [77]، .....ص 384

40 – الدخان :

- ﴿ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾ [29]، ..... ص 427
- ﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴾ [49]، ..... ص 404

41 – الأحقاف:

- ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ ﴾ [10]، ..... ص 389
- ﴿ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [24]، ص 419

42 – محمد:

- ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا ﴾ [08]، ..... ص 393

43 – الفتح :

- ﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ، لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۡبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [02،01]، ص395

- ﴿ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ [11]، ..... ص 422

- ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ [29]، ..... ص 342

44 – الحجرات:

- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ ﴾ [11]، ..... ص 81

- ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾ [14]، ..... ص 377

45 – ق :

- ﴿ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ﴾ [10]، ..... ص 424

- ﴿ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ ﴾ [11]، ..... ص 378

- ﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ﴾ [24]، ..... ص 375،374

46 – الذاريات :

- ﴿ وَفِي عَادٍ إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ۝٤١ مَا تَذَرُ مِن شَيۡءٍ أَتَتۡ عَلَيۡهِ إِلَّا جَعَلَتۡهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ [42،41]، ..... ص 418

47 – الطور:

- ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ ﴾ [30]، ..... ص 398

48 – النجم:

- ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [01]، ..... ص 397

- ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا ﴾ [26]، ..... ص 374،389

49 – القمر:

- ﴿ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ﴾ [13]، ..... ص 405

- ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾ [19،20]، ..... ص 418

- ﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ ﴾ [50]، ..... ص 384

50 – الرحمن :

- ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [13]، ..... ص 417

- ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴾ [19]، ..... ص 402

- ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [22]، ..... ص 402

- ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴾ [26]، ..... ص 369

- ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾ [27]، ..... ص 389،419

- ﴿ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴾ [54]، ..... ص 428

- ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴾ [68]، ..... ص 369،384

51 – الواقعة :

- ﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴾ [89]، ..... ص 428
- ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ [95]، ..... ص 379

52 – المجادلة :

- ﴿ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ ﴾ [02]، ..... ص 402
- ﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ ﴾ [08]، ..... ص 422

53 – الحشر:

- ﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴾ [13]، ..... ص 394
- ﴿ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ ﴾ [14]، ..... ص 429

54 – الجمعة :

- ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا ﴾ [11]، ..... ص 373

55 – التغابن :

- ﴿ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ ﴾ [02]، ..... ص 367
- ﴿ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ ﴾ [05]، ..... ص 404

56 – الطلاق :

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [01]، ..... ص 374
- ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ [08]، ..... ص 400

57 – التحريم :

- ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ ﴾ [04]، ..... ص 373

- ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [04]، ..... ص 374

58 – الملك :

- ﴿ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ ﴾ [22]، ..... ص 383

59 – القلم :

- ﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [13]، ..... ص 400

60 – الحاقة :

- ﴿ عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾ [21]، ..... ص 375

- ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ [28،29]، ..... ص 396

61 – المعارج :

- ﴿ سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴾ [01]، ..... ص 391

62 – المزمل :

- ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ ﴾ [18]، ..... ص 378

63 – القيامة:

- ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ [01]، ص388

- ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ [26]، ..... ص 369

- ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ [31]، ..... ص 401

- ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ [33]، ..... ص 225
- ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴾ [34]، ..... ص 417

64 – الإنسان :

- ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [06]، ..... ص 391
- ﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ ﴾ [09]، ..... ص 394
- ﴿ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴾ [24]، ..... ص 398

65 – المرسلات:

- ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [34]، ..... ص 417
- ﴿ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ۝٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ ۝٣٣ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ [33،32،34]، ص381
- ﴿ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾ [35]، ..... ص 368

66 – النبأ :

- ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [02،01]، ..... ص 384

67 – النازعات:

- ﴿ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴾ [10]، ..... ص 55
- ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴾ [43]، ..... ص 384

68 – عبس :

- ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ [23]، ..... ص 401

69 – التكوير:

- ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ [18]، ..... ص 427

70 – الانفطار :

- ﴿ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ [19]، ..... ص 394

71 – الانشقاق:

- ﴿ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ [24،25]، ..... ص 399

72 – البروج :

- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾ [01]، ..... ص 397

73 – الطارق:

- ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾ [06]، ..... ص 375

74 – الأعلى :

- ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴾ [13]، ..... ص 382

75 – الغاشية :

- ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ۝٢٢ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ [22،23]، ..... ص 399

76 – الفجر:

- ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴾ [04]، .....ص 378،385

- ﴿ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴾ [13]، ..... ص 427

77 – الشمس:

- ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [01]، ص397
- ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴾ [05]، ..... ص 401
- ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾[07]، ..... ص 401

78 – الليل :

- ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ [03]، ..... ص 401

79 – العلق :

- ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [14] ..... ص 387
- ﴿ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ ﴾ [15،16]، ..... ص 390

80 – القدر:

- ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ [05] ..... ص 402

81 – الهمزة :

- ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ [01]، ..... ص 396
- ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴾ [06]، ..... ص 406

82 – الكوثر:

- ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ [02]، ..... ص 412

83 – المسد:

- ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ [04]، ص427

② - **تعليقة على فهرس الآيات** :

هذه فهرسة للشَّواهد القرآنية الواردة في معجم (فقه اللُّغة وسرِّ العربيـــة) استقرأناها من كتاب حقّقه (حمدو طماس)، وأحصينا من الشواهد خمســـة وثلاثـــين وثلاثمائة (335) شاهدا قرآنيا بطرح المكرَّر منها، ذكرنا الآية ورقمهـــا والصَّـــفحة التي توارد فيها الشَّاهد، وكان اعتمادنا على المحقّق من النسخ دون غيره، بمعنى أن عملنا هذا يمثّل تكملة لذاك الكتاب المحقّق.

وقد استفدنا فائدة طيِّبة من فهرسة (خالد فهمي) في تحقيقه لهذا الكتاب، حيث أحصى خمسين وثلاثمائة (350) شاهدا قرآنيا، ولعلَّ اختلاف الـــرَّقمين وتباينهمـــا يعود إلى أمرين:

1 - **التكرار** : حين أدرج قولـــه تعـــالى: " ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [آل عمران52] ضمن شواهد سورة آل عمران" ([1])، ثمَّ كررها في شواهد سورة الصَّف: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [14] " . ([2])

2 – **تحديد الآيات** : يُعتَقد أنَّ المؤلف – أبا منصور – ذكرها على سبيل الاقتباس، يقول في مقدِّمة كتابه في وصف الأميـــر الميكـــالي: " وكانـــت شـــجرته الميكالية في قرارة المجد والعلاء أصلها ثابت وفرعها في السَّماء" . ([3])

وقال في موضع آخر: " ثمَّ اعترضتني أسباب ... تُرْسِل عليَّ شُواظ من نـــارِّ القُفْص (جبل بكرمان) الذين طغو في البلاد فأكثروا فيها الفساد " . ([4])

فالاقتباس الأوَّل مـــأخوذ مـــن قـــول الله تعـــالى: ﴿ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، قراءة وتقديم وتعليق خالد فهمي، ج 2، ص 682.

[2] – المصدر نفسه، ج 2، ص 696.

[3] – الثعالبي، فقه اللغة، قراءة وتقديم وتعليق خالد فهمي، ج 1، ص 17.

[4] – المصدر نفسه، ج 1، ص 25.

ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم/ 24]، والثَّاني فقد ذُكر في قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴾ [الفجر/11،12].

وهناك شاهد ذكر في فصل اللامات في القسم الثَّاني من كتاب (سرِّ العربية) في قوله: " ومنها لام التَّخصيص كقولك: الحمد لله، فهذه لام مختصَّة في الحقيقة بالله، ومثلها قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴾ [الانفطار19] " ([1]) ، هذا الشَّاهد أُسقط من قائمة الشَّواهد، ولم يدرج ألبتَّة.

وتعقيبنا على هذه الفهرسة لا يعني المقارنة بين التَّحقيقين من حيث تخريجُ الشَّواهد وتصنيفها، وإنَّما أردنا لفت الانتباه لتلك الصُّعوبة التي تواجه أهل الاختصاص، ولستُ ممَّن يشير على المحقِّق المدقِّق، فالأستاذ خالد فهمي هو من هو في هذا المجال.

جاءت هذه الشَّواهد القرآنية موافقة لقراءة حفص عن عاصم في عمومها، كما يتبيَّن من هذا الفهرس، ويؤيد ذلك ما نصَّ عليه خالد فهمي حين قال: " وهو في كل استشهاداته متابع لقراءة حفص عن عاصم إلاَّ في مواضع نادرة " . ([2])

ويستثنى من هذا العموم بعض الآيات التي جاءت مخالفة لما قُرِّر، كما في لفظة (الشَّعَف) بالغين المعجمة، وذلك في قول الله (ﷻ): ﴿ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف/30]، قال القرطبي: " وقد اختلفتْ القَرَأَةُ في قراءة ذلك، فقرأته عامَّة قرأة الأمصار بالغين ﴿ قَدۡ شَغَفَهَا ﴾، وقرأ ذلك أبو رَجَاء ﴿ قَدْ شَعَفَهاَ ﴾ بالعين " .([3])

ويظهر شذوذ هذه القراءة من قول القرطبي: " والصَّواب في ذلك عندنا من

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة، ، قراءة وتقديم وتعليق خالد فهمي، ج 2، ص 608.

[2] – المصدر نفسه ، ج 1، ص 49

[3] – القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)، الجامع لأحكام القرآن، عناية وتصحيح هشام سمير الأنصاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط 2، (د، ت)، ج 13، ص 119

القراءة ﴿ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ بالغين لإجماع الحجَّة من القرأة عليه " . ([1])

ومعنى (الشَّعف) شدَّة الحبِّ، قال الجوهري: " وشعفه الحبُّ أي أحرق قلبه ... وقرأ الحسن: ﴿ قَدۡ شَغَفَهَا ﴾، قال بَطَنَهَا حُبًّا " . ([2])

ونحسب أنَّ توجيه القراءة وتحرير المعنى هو كما ذكر القرطبي: " وجَّه هؤلاء معنى الكلام إلى أنَّ الحبَّ قد عمَّها ... وقد شعف بها كأنَّه ذهب كلَّ مذهب " . ([3])

وبهذا يتَّضح لنا أنَّ معنى هذه اللَّفظة (شَعَفَ) قريب من نظيره في لفظة (شَغَفَ) التي تعني: وصول الحبِّ إلى شغاف القلب، وهذا ما عناه أبو منصور من استشهاده بهذه القراءة، حينما عدّد الأصناف في فصل ترتيب الحبِّ وتفصيله ، قال: " الشَّعف وهو إحراق الحبِّ القلبَ مع لذَّة يجدها ... ثمَّ الشَّغف وهو أن يبلغ الحبُّ شِغَاف القلب، وهي جلدة دونه ، وقد قرئتا جميعا ﴿شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ [يوسف/30] " . ([4])

ومن القراءات الشَّاذَّة حذف كاف (مالك) من قول الله (ﷻ): ﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ ﴾ [الزخرف77] إذ قُرئت (وَنَادَواْ يَا مَالِ) ، وهي قراءة ابن مسعود ، وعلي (ﷺ) ويحي والأعمش، وهذا الحذف يدخل في باب التَّرخيم في النِّداء، قال القرطبي: " وذلك خلاف المصحف، وقال أبو الدَّرداء وابن مسعود: قرأ النبي (ﷺ): (وَنَادَواْ يَا مَالِ) باللام خاصَّة " . ([5])

وتَعيَّن شذوذ هذه القراءة لكونها مخالفة لرسم المصحف، إذ أن القراءة المعتدِّ

---

[1] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 13، ص 121.

[2] – الجوهري، الصحاح، ص 1382.

[3] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 13، ص 119، 120.

[4] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حمدو طماس، ص 214.

[5] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 16، ص116.

بها ما توفَّرت فيها الشُّروط الثَّلاثة السَّالفة الذِّكر، يقــول الزَّوْزَنِــي (ت486هـــ): " قلت: قول الإمام القرطبي، وذلك خلاف المصحف يفيد أنَّ هذه القراءة شاذَّة لــم تجتمع فيها شروط قبول القراءة الثَّلاثة، وهي صحَّة الإسناد، وموافقــة الإعــراب، ورسم المصاحف العثمانية ". ([1])

ويعتقد ابن جني أنَّ هذه القراءة الشَّاذة (ترخيم مالك) شديدة الصِّلة بــالمعنى، فالتَّرخيم، كما هو معلوم، مدعاة للاختصار، وحال هؤلاء المعذبين ينبئ عن هذا، إذ أنَّهم مهانون في نار جهنَّم، " هذا المذهب المألوف في التَّرخيم، إلاَّ أنَّ فيه في هــذا الموضع سرا جديدا وذلك أنَّهم لعظم ما هم عليه ضعفت قواهم، وكــذلك أنفســهم، وصغر كلامهم فكان هذا من مواضع الاختصار " . ([2])

---

[1] – الزوزني (أبو عبد الله حسين بن أحمد)، شرح المعلقات السبع، عناية وتعليق: علي محمد زينو، مؤسســة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1425هـــ، 2004م، ص 56.

[2] – ابن جني، المحتسب، ج 2، ص 257.

المبحث الثاني.

ملاءمة الشواهد القرآنية، وإبراز الدلالة.

1 - سرد بعض الدَّلالات المحتملة، لبعض الآيات القرآنية.

2 - ملاءمة الشَّواهد لمواضعها.

1 - **سرد بعض الدَّلالات المحتملة، لبعض الآيات القرآنية** :

يعدُّ كتاب (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) من بين المصنَّفات الَّتي تميَّزت بتنوُّع ميادين البحث، فرغم وَسْم الثَّعالبي مُؤلَفه هذا بـ (فقه اللُّغة) إلاَّ أنَّه ضمَّ مجالات بحث لغوية عدَّة، تجاوزت حقيقةً حدود المصطلح المعقود لها، كالبحث في المعجم والبلاغة والنَّحو والصَّرف، ودلَّل على ما أورده من مادة لغوية بشواهد نال القرآن الكريم صدر السَّبق من حيث كثرتُها.

وارتأينا أن نورد بعض الشَّواهد القرآنية، مبيِّنين ما تضمَّنته من معان تبرز حقيقة ما عقدت من أجله، كالاحتجاج والشَّرح وإزالة الغموض، فحسبنا ما تواجد منها، إذ كان لها فضل السَّبق، كيف لا، وكتاب الله هو أفصح كلام وأتمُّه حُجَّة وأبلغه عبارة.

1 – استشهد الثَّعالبي في القسم الأوَّل (فقه اللغة) – الذي هو في حقيقته معجم موضوعاتي – بجملة من شواهد قرآنية، ولنختر ممّا جاء منها في الباب الرَّابع: (في أوائل الأشياء وأواخرها)، تحت الفصل الأوَّل (في سياقة الأوائل) يقول: " الصُّبح أوَّل النَّهار، والغسق أوَّل اللَّيل، والوَسميَّ أوَّل المطر ...– إلى أن قال : " الحافرة أوَّل الأمر، وهي من قول الله (ﷻ): ﴿ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴾ [النازعات/10]، أي في أوَّل أمرنا ". ([1])

- **فما دلالة هذه الآية القرآنية بالنِّسبة للأوَّلية الَّتي يراها الثَّعالبي ؟**
- **وما حقيقة هذا الإسقاط ؟**

تتضمَّن لفظة (الحافرة) معنيين:

1 – الحالة الأولى أي : (أول الأمر).

2 – القُبور.

[1] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حمدو طماس، ص 55.

وقبل التَّفصيل في هذين المعنيين يحسن بنا أن نذكر تفسير الآيـــة الكريمـــة : ﴿ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴾. [النازعات/10].

جاء في التَّفسير الميسر: " يقول هؤلاء المكذبون بالبعث أنردُّ بعد موتنا إلى ما كنَّا عليه أحياء في الأرض؟ أنردُّ وقد صرنا عظاما بالية، قالوا: رجعتنا تلك ستكون إذا خائبة كاذبة " ([1]) ، أي أنَّ المشركين تساءلوا سؤال إنكار أن يُردُّوا إلى ما كـــانوا عليه قبل موتهم، فظنُّوا بالله ظنَّ السَّوء، جاحدين حقيقة البعث والنُّشـــور والحســـاب والعقاب، فهم يرون أنَّ ما آلت إليه أجسادهم من كونها صارت عظام نخرة باليـــة، أنَّ رجعتهم هذه خائبة كاذبة غير متأتِّية.

ويقرِّب معنى الأوَّلية للفظة الحافرة قول القائل: " اِلتقى القـــوم فـــاقتتلوا عنـــد الحافرة " ([2]) ، أي: أنَّهم اقتتلوا من الوهلة الأولى دون مقدِّمات تذكر.

وتقول العرب: " رجع على حافرته ". ([3])، أي: الطَّريق الذي جاء منه.

وتعني كذلك السَّجية والخلقة الأولى، يقول ابن منظـــور: " والحـــافرة الخلقـــة الأولى" ([4])، وبه فسرت الآية الكريمـــة:﴿ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴾. [النازعـــات /10].

ويقول الأزهري: " والحافرة الخلقة الأولى وفـــي التَّنزيـــل العزيـــز: ﴿ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴾ . [النازعات/10].

3 – لفظة الحافرة تعني الحفرة ، ومن ثمَّ القبر، وبه فسرت الآية الكريمة.

---

[1] – نخبة من العلماء، التفسير الميسر، إشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، مجمع الملك فهـــد لطباعـــة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط2 ،1430 هـــ،2009 م، ص583

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ص925 .

[3] – المصدر نفسه، ص925.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، ص 924.

ذكر ابن كثير في تفسيره لقول الله جلَّ ثناؤه: ﴿ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴾. [النازعات/10]، فقال: " يعني مشركي قريش ومن قال بقولهم في إنكار المعاد ويستبعدون وقوع البعث بعد المصير إلى الحافرة وهي القبور" . ([1])

ويعود إلينا ابن منظور للتوضيح فيقول: " الحافرة وهي الأرض التي تحفر فيها قبورهم، فسمَّاها الحافرة، والمعنى يريد المحفورة، كما قال ماء دافق يريد مدفوق " . ([2])

وإلى هذا المعنى أشار الزمخشري في كشَّافه حين قال: " رجع فلان في حافرته أي في طريقه التي جاء فيها فحفرها، أي أثرَّ فيها بمشيه فيها، جعل أثر قدميه حفرا، ... وقيل : حافرة كما قيل عيشة راضية أي منسوبة إلى الحفر والرِّضا " . ([3])

فهذه دلالة الآية الكريمة التي احتجَّ بها الثَّعالبي، فبعد أن استوعب – رحمه الله – مدلول اللفظة وما تعنيه من معنى، احتجَّ بالآية الكريمة التي تضمنت معنى الأولية: (البعث والنُّشور الذي جحده أهل الشِّرك)، والظَّاهر – والله أعلم – أنَّه كان أميل إلى الرَّأي الأوَّل، وعلى أيَّة حال فإنَّ المعنيين لا يتعارضان.

4 – من الشَّواهد التي استشهد بها الثَّعالبي في قسم البلاغة، وبالتَّحديد في باب المجاز قوله تعالى: ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾ . [النحل/ 112].

---

[1] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، عناية وإخراج محمود بن الجميل أبو عبد الله، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1 ،1427 هـ،2006 م، ج4 ، ص 624.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ص 925.

[3] – الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، وزميله، مكتبة العبيدان، الرياض، ط 1418،1هـ، 1998 م، ج 6، ص 305.

- **فما دلالة الآية الكريمة ؟ وما حقيقة المجار فيها ؟**

- **ألا يمكن إمرار الآية على ظاهرها من دون القول بالمجاز ؟**

لا شكَّ أنَّ أهل هذه القرية كفروا بالمنعم وهو الله جلَّ وعلا، وأشركوا به غيره في العبادة، فحلَّ عليهم عقاب الله، قال الإمام البغوي: " ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين، قطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله (ﷺ) حتى جهدوا فأكلوا العظام المُحْرقة، والجيفة والكلاب الميتة والعهن وهو الوبر يعالج بالدَّم حتَّى كان أحدهم ينظر إلى السَّماء فيرى شبه الدُّخان من الجوع ... وذكر اللِّباس لأنَّ ما أصابهم من الهزال والشُّحوب وتغيُّر ظاهرهم لما كانوا عليه من قبل كاللِّباس لهم، والخوف يعني: بُعوث النَّبي (ﷺ) وسراياه التي كانت تَطِيف بهم " . ([1]) وحتَّى يتَّضح لنا معناها ونتبيَّن موضع الاستشهاد بها، يحسن بنا إيراد الآية كاملة، وهي قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ . [النحل/112].

قال العلاَّمة الطَّاهر بن عاشور (ت1394هـ): " اقترن فعل (كفرت) بفاء التَّعقيب بعد ﴿ كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾ باعتبار حصول الكفر عقب النِّعم التي كانوا فيها حين طرأ عليهم الكفر، وذلك عند بعثة الرُّسل إليهم، وأمَّا قرن ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ بفاء التَّعقيب فهو تعقيب عرفي في مثل ذلك المعقب لأنَّه حصل بعد مضي زمن عليهم ، وهم مصرُّون على كفرهم والرَّسول يكرِّر الدَّعوة وإنذارهم به، فلمَّا حصل عقب ذلك بمدَّة غير طويلة ، وكان جزاء على كفرهم جعل كالشَّيء المعقّب به كفرهم ". ([2])

---

[1] – البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود)، معالم التنزيل، تحقيق وتخريج الأحاديث محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، وزميله، دار طيبة، الرياض، ط1، 1409هـ، 1989م، ج 5، ص 49.

[2] - الطاهر بن عاشور (محمد)، تفسير التحرير والتنوير، الدارالتونسية للنشر تونس، (د، ط)، 1984م، ج14، ص306

ويستفاد من هذه الآية عدَّة دلالات منها:

- إنَّ ما آلت إليه حالهم من الإضمار والهزال هي بمثابة اللِّباس لهم.

- شدَّة جوعهم وحاجتهم للطَّعام الذي من خصائصه الذَّوق، وهي سمة حسيَّة تحوَّلت إلى سمة معنوية وهي ذوقهم للجوع.

وتتَّضح لنا طبيعة الإذاقة واللِّباس الواردة في الآية الكريمة أكثر من خلال هذه المقولة المعقودة في تفسير التَّحرير والتَّنوير:

" الإذاقة حقيقتها إحساس اللِّسان بأحوال الطَّعام، وهي مستعارة هنا، وفي مواضع من القرآن إلى إحساس الألم والأذى إحساسا مكينا كتمكّن ذوق الطَّعام من فم ذائقه ... واللِّباس: حقيقته الشَّيء الَّذي يلبس، وإضافته إلى الجوع والخوف قرينة على أنَّه مستعار إلى ما يغشى من حالة إنسان ملازمة له كملازمة اللِّباس لابسه " . ([1]) فشدَّة الجوع وفُشُوُّه بينهم وعمومه وإحاطته كانت بمثابة اللِّباس الذي من سماته الإحاطة والشُّمول.

هذا بالنِّسبة لمعنى الآية ومفهومها، أمَّا بالنِّسبة لما ترمي إليه من ظلال بلاغية ومعان بيانية، فقد استنطق علماء البلاغة منها أروع صورة وأبلغ بيان، وقبل الخوض في جانبها التَّصويري يحسن بنا أن نعرض خلاصة موجزة عن هذا اللَّون البياني في هذه الصورة، ألا وهو المجاز.

جاء في تعريف المجاز: " أنَّه اللَّفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التَّخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي " . ([2])

فإذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة مشابهة كانت الصُّورة استعارة، وتنقسم هذه الأخيرة باعتبار ذكر المشبه به من عدمه إلى

---

[1] - الطاهر بن عاشور، ج14 ، ص306

[2] - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، إشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1428 هـ، 1429 هـ، 2008 م، ص253

تصريحية ومكنية، أمَّا إذا لم تكن العلاقة علاقة مشابهة كانت الصُّورة مجازا مرسلا، وعلاقاته عدَّة: كالسَّببية والمُسَببية ... ولا بدّ من الإشارة أوَّلا إلى بعض المصطلحات الواردة في التَّعريف حتَى نتبيَّن حقيقة هذا التَّعريف، ومدى صحَّة القول بالمجاز من عدمه.

- **القرينة :** هي ما يصرف الذِّهن عن المعنى الحقيقي (الوضعي) إلى المعنى المجازي، وتنقسم إلى قرينة لفظية وأخرى عقلية، فهي أمر يحدثه المتكلِّم كدليل على أنَّه أراد المجاز لا الحقيقة.

- **العلاقة :** وهي المناسبة بين المعنيين، المعنى المنقول عنه والمنقول إليه، وهنا لا بدّ من ارتباط المعنى الثَّاني بالأوَّل.

لقد تنازع العلماء في مسألة المجاز، واختلفوا فيه اختلافا بيِّنا بين مثبت له ومنكر، والذي يظهر أنَّ القائلين به والمثبتين له هم الأكثر صفًّا، سواء في الميدان اللُّغوي، أم في علم أصول الفقه، كما قال عرابي أحمد: " إنَّ القائلين بالمجاز هم أكثر علماء اللُّغة العربية، وهم القائلون به مطلقا، سواء كان في القرآن أو الحديث، إذ من قال به فيهما قال به في اللُّغة من باب أولى..." . ([1])

وإن كانت طائفة من العلماء قد أثبتت المجار، فهناك طائفة أخرى قد ردَّت القول به من وجوه، وذلك من خلال النَّظر إلى تعريفه، وأوَّلِياتِ ظهوره، وأصالة تاريخ البحث فيه ...

ويأتي على رأس هؤلاء أبو إسحاق الإسفراييني – يقول الشَّوكاني (ت1250هـ): " وخالف في ذلك أبو إسحاق الإسفراييني " ([2]) – وكذا ابن القيم (ت751هـ) والإمام ابن حزم الظَّاهري وبعض علماء الأصول، والظَّاهر أنَّ هؤلاء قد تباينت درجة نفيهم للمجاز، فأبو إسحاق مثلا نفاه مطلقا، وإلى هذا مال ابن القَيِّم،

---

[1] – عرابي أحمد، جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث دراسة دلالية حول النص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)،2010 م، ص 48

[2] – الشوكاني (محمد بن علي)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1425هـ، 2004 م، ص 55.

إذ يقول في كتابه الصَّواعق المرسلة في كسر الطَّاغوت الثَّالث الذي وضعه الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصِّفات وهو طاغوت المجاز: " هذا الطَّاغوت لهج به المتأخِّرون والتجأ إليه المعطلون، جعلوه جُنَّة يُتَتْرِسُون – (يتسترون، من التِّرس) – بها من سهام الرَّاشقين ويصدُّون به عن حقائق الوحي المبين " . ([1])

هذا وقد نفى علماء المذهب الظَّاهري في بلاد الأندلس المجار في كتاب الله العزيز، قال الشَّوكاني: " وقد روي عن الظَّاهرية نفيه في الكتاب العزيز، وما هذا بأوَّل مسائلهم الَّتي جمدوا فيها جمودا يأباه الإنصاف وينكره الفهم ويجحده العقل " . ([2])

وخلاصة ردِّهم للمجاز تكمن في أنَّ القول به يحتِّم علينا التَّسليم بوجود وضع أوَّلي ووضع ثانٍ، وهو إشكال قد نعدم له جوابا، إذ أنَّه ليس من الممكن أن نثبت أنَّ العرب اجتمعت فوضعت لفظا لمعنى أولي واستعملته، ثم عمدت إلى وضع ثان.

ويستقيم – القول بالمجاز– في حالة إذا ما سلَّمنا بأنَّ اللُّغة تواضع واصطلاح، فكيف لنا القول بالمجاز، ونحن نعلم أنَّ كلمة العلماء في مسألة أصل اللُّغة متفرِّقة بين التَّواضع والاصطلاح ...؟

وها هو ابن جني يقف إزاء هذا المبحث – أصل اللُّغة – حائرا بين التَّواضع والاصطلاح والمحاكاة، ويبدو توقُّفه في هذه المسألة، على التَّحقيق من قول أهل النَّظر، حين يقول: " فأقف بين تين الخُلَّتين حسيراً، وأُكَاثرهما فأنْكفِئ مكثورا، وإن خطر خاطر فيما بعد، يعلِّق الكفَّ بإحدى الجهتين ويكفُّها عن صاحبتها قلنا به وبالله التَّوفيق " . ([3])

---

[1] – ابن القيم (محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي)، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مع تكملة من مختصر الصواعق المرسلة، ضبط وتخريج الأحاديث وتعليق محمد بن رياض الأحمد، الدار النموذجية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007 م، 1428 هـ، ص 622.

[2] – الشوكاني، إرشاد الفحول، ص 56.

[3] – ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ج 1، ص 47.

ـ المجاز أمر مستحدث لم يعرفه علماء العربية القدماء، ولم يصرِّح به الواضعون الأوائل لقواعد العربية كالخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء وسيبويه ... " وأهل اللُّغة لم يصرِّح أحد منهم بأنَّ العرب قسَّمت لغتها إلى حقيقة ومجاز، ولا قال أحد من العرب قطُّ هذا اللَّفظ حقيقة وهذا مجاز... ولهذا لا يوجد في كلام الخليل وسيبويه والفرَّاء وأبي عمر بن العلاء و الأصمعي وأمثالهم " . ([1])

وقد يقول قائل: لقد ألف أبو عبيدة معمر بن المثنَّى كتابا سمَّاه (مجاز القرآن)، فكيف القول بأنَّ علماء العربية لم يتوارد عنهم هذا المصطلح ؟

والحقُّ أنَّ المراد بهذا المصطلح عند أبي عبيدة هو تفسير الألفاظ بما هي موضوعة له، أي بما يجوز ولا يُمتنع، مثل قولنا عن كتاب (معاني القرآن) ما يُعنَى بألفاظ القرآن ويُرادُ بها، وليس المراد التَّقسيم المشهور المعروف عند علماء البيان الَّذي يكون فيه المجاز مقابلا للحقيقة.

إذن، فهذه بعض وجوه ردِّ المجاز، وقد ردَّه ابن القيم من خمسين وجها أو يزيد في كتابه العظيم " الصَّواعق المرسلة "، وعلى أيَّة حال يبقى لقول القائلين به رأي معتبر ووجه متقبَّل، فما حقيقة هذا التَّصوير وما هي المَسحة الجمالية الَّتي اتَّسمت بها الآية الكريمة: ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾. [النحل/ 112].

لقد جاء في كتاب جواهر البلاغة في شرح هذه الصُّورة البيانية ما نصُّه: " فإنَّه شبَّه ما غشي الإنسان عند الجوع والخوف من النَّحافة واصفرار اللَّون باللِّباس لاشتماله على اللابس، واشتمال أثر الضَّرر على من به ذلك، فاستُعير له اسمه، وشبَّه ما غشي الإنسان عند الجوع " ، أي ما يدرك من أثر الضَّرر والألم، باعتبار أنَّه مدرك من حيث الكراهةُ " بما يدرك من الطَّعم المرِّ البشع حتَّى أوقع عليه الإذاقة فتكون الآية مشتملة على الاستعارة المصرحة نظرا إلى الأولى والمكنيَّة إلى

[1] – ابن القيّم، الصواعق المرسلة، ص 623.

الثَّانية " . ([1])

ومن جماليات هذا التَّعبير الرَّباني الَّذي اتَّضحت لنا بعض جزئياته أنَّه شخَّص تلك الصُّورة المعنوية التي ظهرت على هؤلاء الجاحدين لأنعم الله في صورة المحسوس المرئي حتَّى تتحقَّق العبرة بما هو مشاهد، وتُقام الحجَّة على كل ملاحظ، فلقد كان في قصص هؤلاء عبرة لمن يعتبر.

ويوضِّح هذه الرُّؤية الجمالية ويبيِّن حقيقة هذا التَّصوير الرَّائع قول الطَّاهر بن عاشور: " ومن لطائف هذه البلاغة جعل اللِّباس لباسَ شيئين، لأنَّ تمام اللِّبسة أن يلبس المرء إزارا ودرعا، ولمَّا كان اللِّباس مستعارا لإحاطة ما غشيهم من الجوع والخوف وملازمته، أريد إفادة أن ذلك متمكِّن منهم ومستقرٌّ في إدراكهم استقرار الطَّعام في البطن إذ يذاق في اللِّسان والحلق وفي الجوف والأمعاء، فاستُعير له فعل الإذاقة تمليحا وجمعا بين الطَّعام واللِّباس، لأنَّ غاية القرى والإكرام أن يؤدي للضَّيف ويخلع عليه خلعة من إزار وبرد، فكانت استعارتان تهكميّتان " . ([2])

ولكن لقائل أن يقول:

- **ألا يمكن إمرار الآية الكريمة على حقيقتها وردُّ القول بالمجاز ؟.**
- **ألا يمكن فهم مراد الله جل وعلا من دون هذا التَّكلُّف في التَّأويل ؟.**

قال ابن القيم مبيِّنا حقيقة الآية الكريمة: " حقيقته وظاهره أنَّه أجاعها بعد شبعها، وأخافها بعد أمنها، وألبسها بواطن ذلِّ الجوع وذلِّ الخوف، فصار ذلك لباسا لبواطنهم ... ولباس كلِّ شيء على حسبه فلباس الظَّاهر ظاهر ولباس الباطن باطن... فذوق الطَّعام والشَّراب بالفم وذوق الجوع والخوف بالقلب ...فهذا الذَّوق الباطن بالحاسة الباطنة والذَّوق الظَّاهر بالحاسة الظَّاهرة، وهذا حقيقة في

---

[1] – الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 266.

[2] – الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 14، ص307.

مورده " . ([1])

هذا وقد بيَّن الأمين الشَّنقيطي هذه الصُّورة البيانية ووضَّحها، وكان شرحه لها قريبا من التَّفسير الذي أشرنا إليه سابقا، إلاَّ أنَّه نصَّ على أنَّ هذا ليس من ورائه كثير فائدة، إذ يقول: " وقد ألممنا هنا بطرف قليل من كلام البيانيين ليفهم النَّاظر مرادهم مع أنَّ التَّحقيق الذي لاشكَّ فيه أنَّ كلَّ ذلك لا فائدة فيه، ولا طائل تحته، وأنَّ العرب تطلق الإذاقة على الذَّوق وعلى غيره من وجوه الألم واللَّذة، وأنَّها تطلق اللِّباس على المعروف وتطلق على غيره ممَّا فيه معنى اللِّباس من الاشتمال ". ([2])

وخلاصة ما يمكن قوله أنَّ القول بالمجاز مستساغ إذا توفَّرت شروطه ووجدت أركانه، فيكون الخلاف في هذه الحالة خلافا لفظيا، ويصحُّ ما عمد إليه المتأخِّرون من اصطلاحهم مصطلح المجاز الَّذي هو قسيم الحقيقة، مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّ اللُّغة تواضع واصطلاح، ويكون إظهارهم لتلك التَّجلِّيات الفنِّية والبراعة البلاغية أمرا عظيما، يثقل قدرا في الميزان، بحيث أنَّهم أظهروا سحر الكلام وجماليات البيان، ويصحُّ في الوقت نفسه ما قاله القائلون بأنَّه أسلوب عربي، إذ بكلامهم هذا قد دقَّقوا النَّظر في تعريف المجاز وأمعنوا الفكر في مسألة نشأة اللُّغة.

ومن قال به في أسماء الله وصفاته فقد أعظم على الله الفرية، الأمر الذي سلم منه العلاَّمة أبو منصور الثَّعالبي، إذ أنَّ جميع الآيات الَّتي استدلَّ بها في الباب الذي عقده للمجار (المجاز المرسل والاستعارة والكناية) لم تمسَّ أسماء الله (ﷻ) ولا صفاته، ومنه نستشفُّ صفاء المنهج الاعتقادي، بخلاف الفِرَق الأخرى – (كالمعتزلة والجهمية وحتَّى الأشاعرة) – الذين وقعوا إمَّا في الإفراط أو التَّفريط (نفي الأسماء والصِّفات، أو الإثبات مع التَّشبيه بالمخلوق)، إذ أنَّ هذه النُّصوص حقائق، والقول فيها بالمجاز مخالف لنصوص الوحي المبين، إذ قال جلَّ ثناؤه :

---

[1] – ابن القيم، الصواعق المرسلة، ص 666.

[2] – الشنقيطي (محمد الأمين بن محمد المختار الجكني)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، (د، ط ، ت)، ج 3، ص 443.

﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ . [الشورى/11].

5 – ومن الشَّواهد التي استدلَّ بها الإمام العلاَّمة الثَّعالبي – رحمه الله – قوله جل ثناؤه: ﴿ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾. [هود/08]، ويأتي استدلاله بهذه الآية في معرض حديثه عن إلغاء خبر (لو) اكتفاء بما يدلُّ عليه الكلام، وثقة بفهم المخاطب.

ومعنى الآية الكريمة أنَّ نبي الله لوطا (عليه السلام) حين رأى هؤلاء البغاة من قومه عزموا على فعلتهم الشنيعة التي دأبوا عليها، وهي إتيان الرِّجال شهوة من دون النِّساء، ومحاولتهم ارتكاب الفاحشة بالأضياف الكرام، تمنَّى لو كانت له قوَّة أو عشيرة تناصره في إبطال هذا المنكر الفظيع، يقول الطَّبري (ت 310هـ) شارحا مدلول هذه الآية: أي: " ﴿ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ عشيرة تمنعني أو شيعة تنصرني لحلت بينكم وبين هذا ". ([1])

فثقة نبيّ الله لوط (عليه السلام) في الله كبيرة وتمسكه به شديد، رغم قلَّة قوَّته وابتعاد عشيرته عن نصرته، يؤيده ما رواه مسلم (ت261هـ) في صحيحه: " يرحم الله لوطا، لقد كان يأوي إلى ركن شديد " . ([2])

وما ورد في الآية الكريمة من طلب العون وتمنيه، يعدُّ من قبيل الأخذ بالأسباب، " وهذا بحسب الأسباب المحسوسة، وإلاَّ فإنَّه يأوي إلى أقوى الأركان، وهو الله الذي لا يقوم لقوته أحد " . ([3])

---

[1] – الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط 1، 1422 هـ، 2001 م، ج 12، ص 510

[2] – مسلم (أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري)، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، وفي طليعته غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج، عناية أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط 1، 1427 هـ، 2006 م، ص 79.

[3] – السعدي (عبد الرحمان بن ناصر السعدي)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، ومحمد بن صالح العثيمين، تحقيق ومقابلة عبد الرحمن بن ملاّ اللويحق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1424 هـ، 2003 م، ص 362.

وبالعودة إلى ما عُقِدت من أجله هذه الآية الكريمة في كتاب الإمـــام العلاَّمـــة وهو حذف خبر(لو) اكتفاء بما يدلُّ عليه الكلام، يقول عبد الفتاح لاشين مبرزا قيمة الحذف ومبينا مكانته البلاغية: " فالحذف هو التَّخفيف من ثقـــل الكـــلام ومـــا منَّـــا لا يفضل الخفَّة على الثِّقل ما دامت الخفَّة هي المطلوبة، والمقام يستدعيها، والحـــال يطلبها، ففي الخفَّة تكمن البلاغة ويسمو الكلام حتَّى يصل إلى قوة السِّحر في التَّأثير وتكون الجملة مع الحذف أشدَّ وقعا على النَّفس وأتمَّ بيانا وأفصح من الذِّكر" . ([1])

فـــــ (لَوْ): حرف لما كان سيقع لوقوع غيره، وفسرها بعضهم بأنَّها حـــرف امتناع لامتناع، والظَّاهر أنَّ العبارة الأولى أدقَّ – لاعتبار لا يسمح المقام لذكره –، وجواب (لو) محذوف، وهذا الحذف غرضه الاختصار، قال بهجت عبـــد الواحـــد : " وجواب لو محذوف اختصارا بتقدير لدفعتكم عني أو لفعلت بكم وصنعت " . ([2])

والجواب المقدَّر هذا جواب شرط غير جازم لا محلَّ له من الإعراب.

وهذا الحذف وأمثاله في كلام العرب كثير، تفسِّره قاعدة عامَّة نـــصَّ عليهـــا علماء العربية كالإمام ابن مالك النحوي (ت672هـــ) الذي يقول فـــي الخلاصـــة: " وحذف ما يعلم جائز " . ([3])

وإن كان كلامه خاصًّا بباب الابتداء، فإنَّهم جوَّزوا أمثال هذا الحذف وعبروا عنه بقولهم: " إذا دلَّ عليه دليل "، وليس ثمَّة إشكال في حال ما إذا توارد الدَّليل، أي إذا اتَّضح مراد المتكلِّم، ووعى المخاطب المقصود، كما قال ابن هشام الأنصـــاري: " لأنَّ المحذوف لدليل كالثَّابت " . ([4])

---

[1] – عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ للنشر، الرياض، (د، ط)، (د، ت)، ص 159، 152.

[2] – بهجت عبد الواحد، بلاغة القرآن الكريم، في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، مكتبة دنديس، الأردن، ط 1، 1422 هـــ، 2001 م، ج 4، 531.

[3] – ابن مالك (محمد بن عبد الله)، متن ألفية بن مالك في النحو والصرف، دارالإمام مالك، الجزائـــر، ط 2، 1428 هـــ، 2007 م، ص32.

[4] – ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيـــب، سلســـلة التـــراث، الكويت، (د، ط، ت)، ج 6، ص 342.

وهو نوعان:

1 – **دليل مقالي :** كقولك لمن قال : من جاء ؟ فيكون جوابك: (زيد) مثلا، أي جاء زيد، فاللَّفظة الأولى (جاء) بيَّنت المراد واستغني عن تَكرارها أو تَكرار ما يحلُّ محلها.

2 – **دليل حالي :** تبرزه بعض الملابسات الَّتي تصاحب المقال كقولنا لمن أشهر سيفا: " الجاني" بإضمار (اضْرَبْ).

والاختصار مطلب بلاغي، بل هو البلاغة ذاتها، شريطة ألاَّ يكون ذلك على حساب المعنى، قال ابن المقفَّع: " الإيجاز هو البلاغة " . ([1]) ويتوافق هذا الطَّرح مع مصطلح الاقتصاد اللُّغوي، الذي يعني تخفيف صاحب الخطاب جهده العضلي على مستوى النُّطق، أوالذِّهن أثناء نسج الخطاب، أو بعبارة أدقّ تحقيق التَّكافئ بين المجهود المبذول والمردود المحقّق للمادَّة اللُّغوية.

6 – **وممَّا استدلَّ به الثَّعالبي من آيات** في الحقل الصَّرفي، قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ﴾ [يوسف/30]، وكذا قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾. [الحجرات/ 14].

وكان ذلك تحت عنوان" فصل في تذكير المؤنَّث وتأنيث المذكَّر في الجمع" ، وهذه الصُّورة المتمثِّلة في إلحاق تاء التَّأنيث بالفعل، وحذفها أثناء الجمع، جائزة مستساغة في كلام العرب، فحذف التَّاء لِتَأَوُّلِه بالجمع، وإثباتها لتَأَوُّلِه بالجماعة، وضابطه التَّفصيل الآتي :

يقول محمد محي الدِّين عبد الحميد : " الأشياء التي تدلُّ على الجمع ستَّة أشياء" . ([2])

---

[1] – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص 32.

[2] – محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل، دار الطلائع القاهرة، (د، ط، ت)، ج 2، ص 67.

وهي : – جمع المذكَّر السَّالم كـ (المؤمنون)، – وجمع المؤنَّث السَّالم كـ (المعلمات)، – وجمع التَّكسير المؤنَّث كـ (الهنود)، – وجمع التَّكسير المذكَّر كـ (الرجال)، – واسم الجنس الجمعي: (وهو ما يفرق بينه وبين مفرده بإلحاق التَّاء غالبا)، – كـ (كلم)، – واسم الجمع كـ (قوم)، و لمعرفة خلاصة القول في أحوال الفعل المسند إليها، نستدلّ بقول المحقِّق محمد محي الدِّين عبد الحميد، الذي يقول: " وللعلماء في الفعل المسند إلى هذه الأشياء ثلاثة مذاهب ...

1 – المذهب الأوَّل : مذهب جمهور الكوفيين، وهو أنَّه يجوز في كلِّ فعل أسند إلى شيء من هذه الأشياء السِّتة أن يؤتى به مؤنثا، وأن يؤتى به مذكَّرا، والسِّر في هذا أنَّ كلَّ واحد من الأشياء السِّتة يجوز أن يؤول بالجمع، فيكون مذكَّر المعنى ، فيؤتى بفعله خاليا من علامة التأنيث، وأن يؤوَّل بالجماعة فيكون مؤنَّث المعنى فيؤتى بفعله مقترنا بعلامة التَّأنيث.

2 – المذهب الثَّاني: مذهب أبي علي الفارسي، وخلاصته أنَّه يجوز الوجهان في جميع هذه الأنواع، إلاَّ نوعا واحدا هو جمع المذكَّر السَّالم.

3 – المذهب الثَّالث: مذهب جمهور البصريين، وخلاصته أنَّه يجوز في أربعة أنواع ... وأمَّا جمع المذكَّر السَّالم فلا يجوز في فعله إلاَّ التَّذكير، وأمَّا جمع المؤنَّث السَّالم فلا يجوز في فعله إلاَّ التَّأنيث " . ([1])

وكلمة (نسوة) في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ﴾ [يوسف/30]، هي من قبيل اسم الجمع، قال محمَّد وصَّاف: " نسوة اسم جمع لا واحد له من لفظه، مفرده امرأة وهو بكسر النُّون – قالوا وقد تضمُّ – وهو حينئذ اسم جمع بلا خلاف " . ([2])

---

[1] – محمد محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل، ج 2، ص 67، 68.

[2] – محمد وصاف الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، ط 3، 1416 هـ، 1995 م، ج 6، ص 417.

فاسم الجمع: هو ما دلَّ على جمع ولا واحد له من لفظه، وإنَّما مفرده من معناه، فمفردها إذا (امرأة)، وتأويل الكلام في هذه الصُّورة: وقال جمعٌ من النِّساء، ونظير هذه اللَّفظة – نسوة – الكلمات الآتية: (جيش، خيل، قوم ...)، فمفردها (جندي، فرس، رجل ...)، وعليه يكون توجيه الآية: " وقال جمع من النِّساء ".

وقال أبو حيان الأندلسي (ت745هـ): " النِّسوة بكسر النُّون (فِعلَة) وهو جمع تكسير للقلَّة لا واحد له من لفظه، وزعم ابن السَّراج أنَّه اسم جمع ... وعلى أنَّه جمع تكسير لا تلحقه التَّاء، لأنَّه يجوز قامت الهنود وقام الهنود، وقد تضمُّ نونه فتكون إذ ذاك اسم جمع وتكسيره للكثرة على نسوان، والنِّساء جمع تكسير للكثرة أيضا لا واحد له من لفظه ". ([1])

أمَّا كلمة (الأعراب) في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ ﴾. **[الحجرات/14]**، فهي جمع تكسير يقول القرطبي: " وجمع الأَعرابِيِّ أعراب ". ([2])

إذن، هذا التَّركيب القرآني لا يخرج عن الدَّائرة التي حدَّدناها آنفا، لأنَّ كلمة (الأعراب) جمع مذكر مُكَسَّر، فيجوز في فعله إلحاق تاء التَّأنيث وحذفها من غير شذوذ، على تقدير قالت جماعة من الأعراب.

2 - ملاءمة الشَّواهد لمواضعها :

كما سبق وأن ذكرنا في الفصول المسطَّرة أنَّ الإمام الثَّعالبي – رحمه الله – قد احتجَّ بجملة من الآيات القرآنية، تخلَّلت هذه الآيات بعض فصوله المعجمية، وأعني القسم الأوَّل من كتابه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية)، وكثرت في مباحثه البلاغية والنَّحوية والصَّرفية ، وهو الشَّق الثَّاني من كتابه المذكور آنفا.

---

[1] – أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف)، البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، تقريض: د عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1413 هـ، 1993 م، ج 5، ص 299

[2] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 8، ص 233.

والسُّؤال الَّذي يطرح والحال هذه هو :

- **ما مدي موافقة هذه النُّصوص القرآنية لما استدلَّ به من مادَّة لغوية ؟**
- **هل كانت هذه النُّصوص قيد الاستدلال خادمة فعلا لمواضعها ؟**
- **وهل كانت هذه الآيات المحتجِّ بها شافية كافية للغرض المعقودة له ؟**

إنَّنا لنستحيي، ونحن نخطُّ هذه الكلمات – في حقِّ علاَّمة كأبي منصور الثَّعالبي، الذي يعدّ واحدا من تخوم الفصاحة ونهايات البلاغة، فتزاحمت حوله الرُّكبان، وطارت مؤلفاته في الآفاق – نستحي أن نتكلَّم حول جزئية من جزئيات ما أهدانا إيّاه من سلعة غالية، إنَّه ليكبر علينا أن ننظر في مواضع شواهده القرآنية ونحكم عليها بعدم التوظيف المجدي، ولكن حسبنا ما استطعنا إبداءه من ملاحظات متواضعة، فلعلنا نسهم، ولو بجهد المقلّ، في إظهار فضل هذا المنجز الغالي.

1 – في القسم الأوَّل – المعجم – وظَّف الثَّعالبي في كتابه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) عددا من الشَّواهد القرآنية، في ثنايا الجملة الشَّارحة قصد إضفاء مزيد من الشَّرح والتَّوضيح لمداخله المعجمية، والملاحظ على هذه الآيات القرآنية في عمومها، عرضُها بطريقة مثمرة، وتبيان مدى موافقتها للمواضيع قيد التدليل، كما كانت كافية شافية لما عقدت من أجله.

ولتوضيح هذه المسألة نختار مِثالا يبيِّن حقيقة هذه الدعوى، فقد ذكر مَثلا في فصل ترتيب أحوال الغضب وتفصيلها قوله: " أوَّل مراتبه السُّخط وهو خلاف الرِّضا ... ثمَّ الغيظ وهو غضبٌ كَامنٌ للعاجز عن التَّشفي من قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ ﴾.

[آل عمران/119] " . ([1])

ومن العرض نستشفُّ أنَّ الغيظ حالة نفسية داخلية، بلغ صاحبها من الغضب مبلغا شديدا، لا يستطيع إزاءه القيام بأيِّ ردٍّ، فصاحبه في حالة عجز. وهذا

[1] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية تحقيق حمدو طماس، ص 215.

هو المقصود بقولهم : " الغيظ غضب كامن للعاجز، وقيل هو أشدُّ من الغضب ". ([1])

وإذن، فما مدى مطابقة المعنى في الآية مع ما قَدَّمَه المؤلّف من شروح ؟

لقد بيَّنت الآية الكريمة حقيقة المنافقين، وما يدسُّونه من حقد للمؤمنين في قلوبهم، إذ هم يظهرون عكس ما يبطنون، ويغيظهم ما يتمتَّعون فيه من خير، ويسوؤهم ما يتقلَّبون فيه من نعيم، وصدق وصف الله تعالى لشدَّة غيظهم في أبلغ صورة، وتجلَّت الصورة في عضِّهم أطراف أصابعهم، وهي قمَّة الغضب والحنق، تماما كما جاء في وصف الشاعر:

فَأُقَاتِلُ أَقْوامًا لئامًا أذلةً يَعُضُونَ من غَيظٍ رُؤُوسَ الأَبَاهِمِ " . ([2])

والحقُّ أنَّ الله متمٌّ نِعمَه ومُعلٍ كلمة المسلمين، ومضاعف غيظ هؤلاء المغتاظين، وذلك بإظهار قوَّة المؤمنين وعزَّة أهله، قال ابن كثير في شرح الآية: ﴿ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ ﴾، أي مهما كنتم تحسدون عليه المؤمنين ويغيظكم ذلك منهم فاعلموا أنَّ الله متمٌّ نعمته على عباده المؤمنين، ومكمِّل دينه ومعل كلمته ومظهر دينه فموتوا أنتم بغيظكم. ([3])

ونستنتج ممّا سبق أنَّ المنافقين في حالة ضعف، يؤسفهم عزُّ المسلمين ويقطِّع أفئدتهم، فهم لا يستطيعون ترجمة ما في قلوبهم من غيظ إلى فعال، وذلك لقوة المسلمين ومنعتهم، فيكتفون والحال هذه بأمانيِّهم السَّيئة، وهي نار تتأجَّج في صدورهم، يتمنون حرق كلَّ النِّعم الَّتي يتقلَّب فيها المؤمنون، فإذا ترجم غيظهم هذا إلى فعال تعدَّى لفظَ الغيظ الذي كان مجرد حالة نفسية إلى سلوك، وبالتَّالي يتغير لفظه إلى لفظ عدوان مثلا، وهذا أمر ملاحظ كثيرا في أيَّام ضعف المسلمين.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (غيظ)، 3327.

[2] – الزمخشري، الكشاف، ج 1 ، ص 616.

[3] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 620.

2 - أمَّا القسم الثَّاني من كتاب الثَّعالبي الموسوم بـ (سرِّ العربية في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها)، فحقًّا كان القرآن الكريم شاهدا على جلِّ فصوله، إذ أنَّ شواهد القرآن الكريم في هذا القسم زادت على ثلاثمائة شاهد من مجموع خمس وثلاثين وثلاثمائة، توزَّعت على جلِّ الفصول المطروقة من بلاغة ونحو وصرف.

جاءت هذه الآيات القرآنية مطابقة لمضمون ما أريد بها من استشهاد وتوضيح، فقد ذكر أبو منصور مثلا في أحد فصول البلاغة تحت عنوان: " في المدح يراد به الذَّم فيجري مجرى التَّهكم والهزل: " العرب تفعل ذلك فتقول للرَّجل تَسْتَجْهِلُه : يا عاقل، وللمرأة تستقبحها : يا قمر. وفي القرآن الكريم: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾. [الدخان/49]، وفيه : ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾. [هود/87] " . ([1])

فبعد أن عرض عنوان فصله " المدح يراد به التَّهكم " بيَّن هذا السَّبيل من الكلام في لغة العرب، واعتبره مسلكا فصيحا في لغتهم، ثمَّ مثَّل بمثالين أحدهما خصَّ به الرِّجال والآخر خُصَّت به النِّساء، ثمَّ ختم هذا الفصل المقتضب بشاهدين من القرآن الكريم، وغرض التَّهكم فيهما بادٍ.

وهذا الغرض – التَّهكم في قالب المدح – فنٌّ بلاغي صورته أنَّ الخطاب في بنيته السَّطحية (معناه الأوَّلي) يدلُّ على البشارة، في حين أن معناه المراد يسير خلاف الخطِّ المرسوم في الظَّاهر، ويناقضه تماما، يقول محي الدِّين الدَّرويش في معرض توضيحه لهذا الغرض البلاغي في قول الله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾. [الدخان 49] " فنُّ التَّهكُّم... الإتيان بلفظ البشارة في موضع النِّذارة، والوعد في مكان الوعيد، تهاونا من القائل بالمقول له واستهزاء به " . ([2])

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية تحقيق حمدو طماس، ص 379.

[2] – محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج 7، ص 131.

ويقال لهذا الشَّقي الأثيم: أَلَستَ أنتَ العزيز الَّذي لا يصيبك عذاب الله ؟ أَلستَ الكريم الذي لا ينالك عقاب الله ؟ ذق إنَّك لأنت الخسيس المهان.

وعلى نسق هذا خاطب قوم شعيب (عليه السلام) متهكِّمين به بعد أن أمرهم بإيفاء الكيل والميزان، وتطهير كسبهم من الحرام، قائلين له: ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾. [هود/87]، أي أنَّ الحلم والرُّشد مهيآن لك مقتصران عليك دون غيرك. يقول العلاَّمة السَّعدي – رحمه الله – : " ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ وقصدهم أنَّه موصوف بعكس هذين الوصفين: أي بالسَّفه والغواية " ([1]) ، وبهذا يتَّضح مراد الإمام الثَّعالبي في قوله: " المدح يراد به الذَّم فيجري مجرى التَّهكم والهزل " . ([2])

ورغم حضورالشَّواهد القرآنية في معجم (فقه اللُّغة وسرِّ العربية)، واحتلالها الصَّدارة تواترا، مقارنة بالشَّواهد الأخرى، فإنَّ ثمَّة عددا معتبرا من المواضع خلت من الاستشهاد، وحقُّها الثابت أن يمثَّل لها، خاصَّة في القسم الأوَّل (فقه اللُّغة) الذي يمثِّل في عمومه معجما موضوعاتيا، كما رأينا، وعند إحصائنا للشواهد وجدناها إحدى وثلاثين شاهدا قرآنيًّا فقط، والشَّواهد الأخرى أقلُّ نصيبا، ومعلوم أنَّ المعجم النَّاجح هوالمعجم الَّذي يحظى بالشواهد المناسبة للمداخل، التي تغطي حاجتها، وتزيل طلاسمها، وتنهض في الوقت نفسه بدور تربويٍّ إيجابي تظهر ملامحه المشرقة على مستعملي اللُّغة.

وفي مكان آخر ذكر الثعالبي في قسمه الأوَّل (المعجم) الشَّيخوخة والكبر فقال: " يقال شاب الرَّجل ثمَّ شَمط ثمَّ شاخ " . ([3])

وفي القرآن ذُكر (الشَّيب) دلالة عن الكبر والضُّعف، في مواضع كثيرة ، وتمثّل بقِصة النبيّ زكريَّا (عليه السلام) حِين طلبَ قُرَّة عينٍ يرثُه النُّبوة، فقال جلَّ وعلا: ﴿

---

[1] – السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 363.

[2] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حمدو طماس، ص 379.

[3] – المصدر نفسه، ص 130.

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾. [مريم /04].

وذكر جلَّ وعلا لفظة (الشيخوخة) ، وهي مرحلة يصاحبها ضعف وعجز، تأتي بعد الشَّيب والشَّمط ، فقال: ﴿ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾ [القصص/23]، فخروج البنتين لسقي الأنعام كان لضرورة مفادها أنَّ الكافل مقعد لا يستطيع الضرب في الأرض، فكان هذا السبب مسوغا لخروجهما.

وفي فصل ترتيب نزول المطر من حيث الضُّعفُ والقوَّةُ، قال دون أن يمثّل لكلامه: " أخفُّ المطر وأضعفه الطَّلُّ ... ثمَّ وابل ". ([1])

وذكر (الطَّل) و(الوابل) في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ ﴾ [البقرة 265]. فالوَابِل هو المطر الشَّديد، وأمَّا الطَّلُ فخفيفه، وفي تفسيرابن كثير: الطَّل: " الرَّذاذ وهو اللَّين من المطر". ([2]) وقال ابن منظور: " الوابل والوَبْل المطر الشَّديد، الضَّخم القطر " . ([3])

وقال الشاعر:

مَا رَوضَةٌ من رياضِ الحزنِ مشرقةٌ خضراءُ جادَ عليها وابلٌ هطلٌ ". ([4])

والسُّؤال الذي لم أجد له جوابا هو:

- لماذا ترك الثعالبي بعض القضايا اللغوية، والألفاظ الغامضة، عاطلا دون أن يستشهد لها، وذلك مع وجود حاجتها من الشواهد المناسبة في القرآن وعيون الآداب العربية ؟

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حمدو طماس، ص 311.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 496.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة (وب ل)، ص 4755.

[4] – القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 316.

المبحث الثالث

سرُّ الإكثار من الشواهد القرآنية

في معجم (فقه اللغة وسرّ العربية) .

1 - نكتة الإكثار من الشواهد.

2 - إبداء الرأي والترجيح.

1 - نكتة الإكثار من الشواهد :

لقد سادت عند علماء العربية القدامى سُنَّة مفادها جعل كلام العرب بنوعيه (شعرا ونثرا) في الصَّدارة من حيث الاستشهاد، وهذا أمر جليّ، في جل مصـــنَّفاتهم اللُّغوية (النَّحوية والمعجمية والصَّرفية ...)، كما رأينا ([1]) ، وهم بهذا لم يجحفوا في حقَّ القرآن الكريم ومنزلته العالية، أو قلَّلوا من فاعليته الاحتجاجية – حاشاهم ، فقد كانوا – رحمهم الله – به مغرمين، وبنسجه منبهرين، ولمكانته جدّا مقدرين.

أما داعي إنصراف صرف الواضعين الأوائل لقواعد اللُّغة عن وضع الشواهد القرآنية في صدارة ما يحتجُّ به، فهو أنَّ مدوَّنة كلام العرب أمامهم كانت مفتوحـــة ، واستغنوا بها، إذ وجدوا لكلِّ مسألة مثارة شاهدا لها من كلام العرب، مع العلـــم أن كلامهم كان متدرِّجا، فيه الأفصح والفصيح ودونه، فحصـــروا (الرُّكـــام اللغـــوي) وصنفوه، وحكموا عليه من غير أن يشعروا بالحرج، بخلاف نظرتهم التقديسية إلى كلام الله وقرآنه، الَّذي هو في الطِّراز العالي، لا يمسه إلا المطهّرون، منـــزّه عـــن فضول القول، فصيح بليغ، معلوم البداية والنِّهاية، محدود الحجم والعدد، فلا يجـــوز في نظرهم مقارنته أو الحكم عليه، كما يحكمون على غيره من كلام البشر.

ونؤكّد كلامنا بحجّة أستاذنا عبد الرحمن الحاج صالح إذ يقول: " صـــحيح أنَّ هذه الشَّواهد الشِّعرية هي في العدد ضعف ما استشهد به العلماء من الآيات القرآنية، والحقُّ أنَّ هذا جدُّ طبيعي، ولا يدلُّ أبدا على تهاون من قبل النُّحاة العرب ... وهكذا هو النَّص القرآني، فهو بالنِّسبة للنُّحاة مصدر لغوي محدود الحجم والعناصر، وليس مثل مَكَانِ كلام العرب شعرا ونثرا في زمن الفصاحة، وخاصَّة في عصر التَّـــدوين إذ كان مصدرا لغويا مفتوحا " . ([2])

---

[1] – ذكرنا في الفصل الثاني الأسباب والدواعي التي حملت العلماء الأقدمين على جعل كـــلام العـــرب فـــي الصدارة من حيث الاحتجاج به.

[2] – عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي، ص 333.

ولكننا وجدنا الثَّعالبي – رحمه الله – قد خالف في (فقه اللُّغة وسرَّ العربيـــة) هذه السُّنة، فراح يكثر من الشَّواهد القرآنية وأنزلها المرتبة الأولـــى، وأخّـــر كـــلام العرب إلى المنزلة الثَّانية، وبحثنا عن المبرّرات، فوجدنا بضـــع احتمـــالات، فمـــا هي ؟

1 – نقول: إن هناك عدَّة احتمالات يمكن إسقاطها على فعل هذا العالم فـــي هذا المعجم ، لعلّ ...

أولها أن معجمه هذا قد ألّفه نزولا عند رغبة أمير خرسان، صاحب التـــديّن، والخلال الحميد، (الكرم والعلم والإمارة)، فعاش العلماء في كنفه يحظـــون بحســـن العشرة، يقرّب إليه ويجزل العطاء، ويحتفي بالعلماء في حلقات مجالسه، فـــي بهـــو قصره، ويحسن الاستماع إلى مساجلاتهم اللغوية، وذلك خير دليل على طيب العناية وصدق الرعاية بهذه اللُّغة العربية المباركة، " ولمَّا بدأت معارفها تتنكَّر أو كـــادت معالمها تتستَّر ... ردَّ الله تعالى لها الكرَّة بفرد من أفراد الدَّهر أَرِيـــبٍ ذِي صـــدرٍ رحيبٍ ... وقَريحَة ثاقبة مثل الأمير السيِّد الأوحد أبي الفضل عبيد الله بـــن أحمـــد الميكالي " . ([1])

2 – ويحتمل أنَّ الأمير الميكالي كان يقرب اللُّغويين والأدباء ذوي التَّوجـــه الدِّيني الصِّرف، المتشبِّعين بالثَّقافة القرآنية في استنباطاتهم للقواعد اللُّغويـــة، ممّـــا يشجعهم على خوض غمار بحر اللغة ، والغوص وراء دررهـــا، والتنقيـــب عـــن دقائق أسرارها، وجمع لطائفها وعجائبها، مستندين إلى ما تَبدَّى من أدلَّـــة قرآنيـــة وشواهد ربَّانية.

والرَّاسخ الأكيد في عقولهم، والمتجذِّر في أذهانهم، أنَّ القـــرآن الكـــريم هـــو الحجَّة السَّاطعة، الذي لا تعارضه من كلام البشر حجَّة على الإطلاق، فنظروا بتأمُّل إلى هذه اللُّغة الَّتي بها القرآن نزل، ووفق أساليبها أحكم ونسج، فكلَّما وجدوا لظاهرة

[1] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، قراءة وتقديم وتعليق خالد فهمي، ج 1، ص 04.

من ظواهرها دليلا من القرآن يوافق قواعدها، كانت تلك الضَّـوابط أقعـد وأحكـم وأصوب، وعليه كانت الشَّواهد القرآنية على هذه المسائل اللُّغوية كثيرة، وفي هـذه المجالس حافلة، وكان على أبي منصور أن يأتي بها شاهدة كما هي.

3 – وأمر آخر يتعلّق بتربية أبي منصور وثقافته ونفسيّته هو شخصيّا دفعه إلى تقديم الشواهد القرآنية، وهذا الأمر هو تأثُّره بالقرآن الكريم، وانبهاره بمعانيـه وأساليبه، وإعجابه ببيانه وأحكامه وجميع لطائفه اللغوية، فهو يلهج بهـا فـي كـل مناسبة، حتى رأيناه يعمد إلى الإحالات اللفظية المباشرة على بعض الآيات، كقولـه عند إرادة توكيد قضية مفصول في أمرها هذه " نطق القرآن بها " . (1)

وكان " يرجِّح اختياره للفظ ويحكم بأنَّه أفصح لأنَّه ورد فـي القـرآن " ([2]) ، ومثاله ما ردّ به على ابن قتيبة حين إرادة التفريق بين لفظي (الفقير) و(المسـكين)، فقد اعتقد ابن قتيبة أنَّ (المسكين) هو الَّذي لا يملك شيئا، فكان من رأي أبي منصور أن ابن قتيبة " قد غلط لأنَّ المسكين هو الَّذي له البلغة من العيش، أمَا سمع قول الله (ﷻ): ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ . [الكهف/79] ". ([3])

وقال في فصل تقسيم القتل: " صَدَغَ النَّملةَ (عن أبي عبيدة عن الأحمر) وحَطَمَ أحسنُ وأفصحُ " ([4]) ، إشارة منـه إلـى قـول الله تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ ﴾ . [النمل/18].

4 – اعتمد النُّحاة الأوائل في تقعيداتهم اللُّغوية على كلام العـرب بالدَّرجـة الأولى لعدَّة اعتبارات منها: الاعتبار الزَّمني، وانفتاح المدوَّنة اللُّغوية، وبقاء السَّليقة في بعض الأمصار.

---

[1] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حمدو طماس، ص 250، 287، 309، 314، 322.....

[2] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، قراءة وتقديم وتعليق خالد فهمي، ج 1، ص 64.

[3] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية تحقيق حمدو طماس، ص 98.

[4] – المصدر نفسه، ص 175.

ثم شيئا فشيئا حاول بعض اللُّغويين تصحيح المسار الاحتجاجي لزوال الاقتضاء، والاعتداد بمصادر أخرى كالحديث الشَّريف وإن نُقل بالمعنى وتصرَّف فيه الرُّواة. والتَّأديات المختلفة للقرآن، وحتى القراءات الشَّاذَّة ، فهي من قبيل التَّنوع في اللهجات القبلية العربية، " إلاَّ أنَّنا وإن لم نقرأ في التِّلاوة به مخافة الانتشار فيه ... فإنَّنا نعتقد قوَّة هذا المسمَّى شاذًّا، وإنَّه ممَّا أمر الله تعالى بتقبُّله، وأراد منَّا العمل بموجبه، وإنَّه حبيب إليه، مرضي من القول لديه " . ([1])

وكفل الواقع للشَّاهد من كلام العرب مكان الصَّدارة، إلى أن أطلَّ أبو منصور الثَّعالبي بمعجمه (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) فجسَّد البعد النَّظري في واقع تطبيقي، وأعاد الاعتبار لاستعمال الشاهد القرآني، ووضعه في الدَّرجة الأولى قولا وفعلا، وكان يرى " قول الله عزَّ وجلَّ أولى ما يحتجُّ به " . ([2])

2 - إبداء الرأي والترجيح :

إن ما تضمّنه معجم (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) من شواهد متنوعة – خمسة وثلاثون وثلاثمائة (335) شاهدا قرآنيا، وستة وخمسون ومائتين (256) شاهدا شعريا (حسب ما أحصيناه)، و" سبعة وسبعون (77) حديثا وأثرا، وواحد وأربعون (41) قولا ومثلا عربيا (وفق ما ذكره خالد فهمي) " . ([3]) – يبقى ضئيلا مقارنة بأبوابه المتنوِّعة وطبيعة مادَّته الَّتي تتطلّب حسن الشَّرح والتَّوضيح، بالاستزادة من الأمثلة وإحضار الشواهد بأنواعها، فلو أنه فعل، وأجزل، وسخا بـ" ضرب الأمثال من الشِّعر والنَّثر ... لأصبح ذلك السِّفر كتاب أدب ولغة، ولكان متعة لا تملُّها النَّفس ". ([4]) وعلى الأخصِّ أبواب القسم الأول (فقه اللُّغة) الَّذي حوت (30) بابا.

وهذا القسم الأوّل في صورته العامَّة هو معجم موضوعاتي، جاء قليل

---

[1] – ابن جني، المحتسب، ج 1، ص 11.

[2] – المصدر نفسه، ص 98.

[3] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، قراءة وتقديم وتعليق: خالد فهمي، ج 1، ص 67، 68.

[4] – الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق ياسين الأيوبي، ص 17.

الشَّواهد مع شدَّة الحاجة إليها، إذ حوى ثمانية وسبعين (78) شاهدا شعريا – عدا ما تواجد في المقدمة من أبيات، حوالي عشرين (20) – وواحدا وثلاثين (31) شـــاهدا قرآنيا، ... وعليه فإن شواهد الشِّعر فاقت شواهد القرآن بكثير، وسار فيـــه مؤلِّفـــه على سُنَن القدماء في الاعتداد بكلام العرب، وجعله في صدارة ما يُحتجُّ به.

وأمَّا القسم الثَّاني (سرُّ العربية) فقد تعمَّد فيه المؤلف الاستدلال بالقرآن الكريم، فجاء حظُّه وافرا " ممَّا اشتمل عليه الكتاب وهو سرُّ العربية في مجاري كلام العرب والاستشهاد بالقرآن على أكثرها ". ([1]) ومع صغر حجمه وقلَّة فصوله إلاّ أنه احتوى ثمانية وخمسين ومائة (158) بيتا شعريًّا، و تسعة عشر وثلاثمائـــة (319) شـــاهدا قرآنيا.

وحشد فيه أبو منصور بعض الأسرار اللُّغوية من أفواه العلماء فـــي حلقـــات مجالس الأمير الميكالي، واحتجَّ لها من كتاب الله تعالى، بخلاف ما كان شائعا فـــي دفاتر علماء اللُّغة الذين سبقوه، بحصر الاعتماد على كلام العرب في استدلالهم.

وكأنّي بالثعالبي، حين اصطفى طريقا غير طريقهم، بميلـــه إلـــى الاســـتدلال بالشواهد القرآنية، يريد التحرّر من ربقتهم، ويجعل إنجازه تمهيدا لحركة التَّغيير في أصول التَّقعيد اللُّغوي، والعودة إلى استغلال الشـــواهد القرآنيـــة وإحلالهـــا محـــل الصَّدارة.

وبعد تجسيد فكرة الاستشهاد بما جاء في القرآن وإشاعتها، أعقبها النَّظر فـــي حجِّية الحديث الشَّريف، وإمكانية اعتباره رافدا مهمّا لتقعيد القواعد اللُّغويَّة، وأصول علومها الأخرى كالنَّحو والصَّرف والبلاغة والمعجم ...

[1] – الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حمدو طماس، ص 365.

خاتمة :

ولاشكَّ أنَّ الثَّعالبي في (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) كان إلى الاستشهاد بالقرآن الكريم أكثر ميلا، عمّا سواه، كالحديث الشَّريف وكلام العرب بنوعيه (شعره ونثره)، وتلك سمة ما عهدناها عند علماء اللُّغة الأوائل، ولعلّ عذرهم لهذا التصرّف أنهم وجدوا لكل مسألة تثار شاهدا ...،

ولكن الثعالبي خالف المألوف، واستبدل المعروف فأكثر من العودة إلى القرآن الكريم يستقي منه شواهده، وحاولنا أن نبحث في الأسرار فلم نجد طائلا ملموسا إلا تخمينات واحتمالات، نرجو أن يصدق منها ولو القليل:

1 - يحتمل أنَّ الأمير الميكالي كان يقرب اللُّغويين والأدباء ذي التَّوجُّه الدِّيني الصِّرْف، المتشبِّعين بالثَّقافة القرآنية، فراح هؤلاء الأعلام (الحاضرون في مجالس الأمير المكيالي) يخوضون في دقائق اللُّغة، ويجمعون دُرَرَها ويتبحَّرون في لطائفها وأسرارها، مستدلِّين في ذلك بآيات الذِّكر الحكيم، وبهذا كانت الشَّواهد القرآنية على هذه المسائل اللُّغوية وغيرها كثيرة، وفي هذه المجالس حافلة جمّة، فما كان الثَّعالبي – رحمه الله – إلاَّ أن يجاري التيار، وعليه توافرت له هذه اللَّطائف بشواهدها القرآنية.

2 - ويُعتقد أنَّ تأثُّر الثَّعالبي بالقرآن الكريم، وانبهاره بمعانيه وأساليبه، هو الدَّاعي من وراء إكثاره من الشَّواهد القرآنية.

3 - واحتمال فكرة التجديد في مناهج الاستدلال أمر وارد، ونزعة الخروج من قبضة كلام العرب المهيمنة إلى مصادر أخرى كالحديث والقرآن الكريم شيء مستحبّ.

وإذا كنّا قد أقررنا من قبل بأننا نحاول الاستكشاف ونتعلّم مما أتيح لنا من فرص البحث فإننا نكرّر ما قلناه، ونعترف بصدق أن كل ما قمنا به هو محاولة منا، ولو كانت متواضعة، فقد جعلتنا نفيد من أخطائنا ونصحّح مسارنا وأفكارنا، ونتحلّى بنشوة المثابرة في سبيل الاطلاع، ولا ندَّعي الإلمام والإحاطة والشُّمول، فإن الكمال لله وحده، ويكفينا فخرا أننا قد حاولنا بصدق تقديم ما استطعنا، وهو جهد المقلّ، خدمة للغتنا المباركة، وما وصلنا إليه من نتائج، فإننا نرجوا صدقها، فإن وفقنا فذاك من الله كرمّ ومنّة، وإن كان العكس – لا قدّر الله – فإنه يكفينا أجر المجتهد، ونسال الله العافية. والحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث و مراجعه ([1])

- **القرآن الكريم**، رواية حفص عن عاصم.
- **إبراهيم السامرائي**، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر، عمان، ط 1، 1987م.
- **ابن الأثير** (عز الدين)، اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، (د، ط)، (د، ت).
- **أحمد حساني**، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، طبعة 1999م.
- **أحمد حسن الزيات**، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار النهضة، مصر، (د، ط)، (د، ت).
- **أحمد عرابي**، جدلية الفعل القرائي عند علماء التراث، دراسة دلالية حول النص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 2010م.
- **أحمد مختار عمر**، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998م.
- **الألباني** (محمد ناصر الدين)، مختصر صحيح البخاري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1422هـ، 2002م.
- **الأنباري** (أبو البركات كمال الدين بن عبد الرحمن بن محمد)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ط)، 1414هـ، 1998م.
- **بطرس البستاني**، أدباء العرب في العصر العباسي، دار مارون عبود، (د، ط)، 1979م.
- **البغدادي** (عبد القادر)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).
- **البغوي** (أبو محمد الحسين بن مسعود)، معالم التنزيل، تحقيق وتخريج الأحاديث: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مصلح الحرش، دار طيبة، الرياض، ط1، 1409هـ، 1989م.
- **بهجت عبد الواحد**، بلاغة القرآن الكريم، في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، مكتبة

[1] – لقد اعتمدنا في فهرستنا هذه على أبجدية نصر بن عاصم، مع حذف السوابق الآتية: (الـ، ابن، أبو).

دنديس، الأردن، ط 1، 1422هـ، 2001م

- **الثعالبي** (أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل):

1 - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبـــراهيم، دار المعـــارف، القاهرة، 2000م.

2 - فقه اللغة وسر العربية:

2 /1 - تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، لبنـــان، ط 3، 1431هـــــ، 2010م،

2 /2 - قراءة وتقديم وتعليق خالد فهمي، تصدير رمضان عبـــد التـــواب، مكتبـــة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1418 هـــ، 1998م.

2 /3 - تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 2، 1420هـــ، 2000م.

3 - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، شرح وتحقيق: د مفيد محمد قميحـــة، دار الكتـــب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1403هـــ، 1983م.

- **الجاحظ** (أبو عثمان عمرو بن بحر) :

1 - البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هـــارون، مكتبـــة الخـــانجي، القـــاهرة، ط 7، 1418هـــ، 1998م.

2 - الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط 2، 1384هـــ، 1965م.

- **الجرجاني** (عبد القاهر)، أسرار البلاغة في علم البيان، تصحيح وتعليق السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1409هـــ، 1988م.

- **ابن الجزري** (أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي)، النشر في القراءات العشر، تصـــحيح ومراجع: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

- **ابن جني** (أبو الفتح عثمان):

1 - الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، (د، ط)، (د، ت).

2 - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصـــف،

عبد الحليم النجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقـــاف، المجلـــس الأعلـــى للشـــؤون الإسلامية، القاهرة، (د، ط)، 1415هـــ، 1994م.

- **جون لاينز**، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، مطبعة جامعة البصرة، (د، ط)، 1980م.

- **الجوهري** (إسماعيل بن حماد)، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1990م.

- **حاجي خليفة** (مصطفى بن عبد الله)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين يالتقيا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

- **حاتم صالح الضامن**، كتاب الفروق، حاتم السجستاني، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، جمادي الآخرة 1406هـــ، آذار 1986م.

- **حسن خميس الملخ**، الحجاج في الدرس النحوي، عالم الفكـــر، العـــدد 2، المجلـــد 40، أكتوبر، ديسمبر، 2011م.

- **حسين نصار**، المعجم العربي نشـــأته وتطـــوره، دار مصـــر للطباعـــة، ط 4، 1988م، 1408هـــ.

- **ابن حويلي الأخضر ميدني:**

1 - تاريخ المعجم العربي، بين النشأة والتطور، دار هومة، الجزائر، (د، ط)، 2009م.

2 - المعجمية العربية، في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريـــات الحديثـــة، دار هومـــة، الجزائر، (د، ط)، 2009م.

- **أبو حيان الأندلسي** (محمد بن يوسف)، البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، تقريض عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيـــروت، لبنـــان، ط 1، 1413هـــ، 1993م.

- **خديجة الحديثي:**

1 - الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، (د، ط)، 1394هـــ، 1974م

2 - المدارس النحوية، دار الأمل، الأردن، ط 3، 1422هـــ، 2001م.

3 – موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، دار الرشيد للنشر، العـــراق، (د، ط)، (د، ت).

– **الخفاجي** (شهاب الدين أحمد)، شفاء الغليل فيما في كتاب العرب من الدخيل، تحقيق الشيخ نصر الهوريني ومصطفى وهبي، مطبعة الوهبية، (د، ط)، ربيع الآخر 1282هـــ.

– **ابن خلدون** (عبد الرحمن)، المقدمة، تحقيق وتقديم وتعليق عبد الســـلام الشـــدادي، بيـــت الفنون والعلوم والآداب، الجزائر، ط 5، (د، ت).

– **ابن خلّكان** (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وأنبـــاء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ، ط)، (د، ت).

– **ابن خير الإشبيلي** (أبو بكر محمد)، فهرسة ابن خير، وضع حواشيه: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط 1، 1419هـــ، 1998م.

– **الدمياطي** (شهاب الدين أحمد بن محمد)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2006م، 1427هـــ.

– **الذّهبي** (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان):

1 – سير أعلام النبلاء، تحقيق وإخراج وتعليق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1403 هـــ ،1983م.

2 – العبر في خبر من غبر، تحقيق وضبط أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلـــول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1405هـــ، 1985م.

– **الراغب الأصفهاني**، (أبو القاسم الحسين بن محمد)، المفردات في غريب القرآن، تحقيـــق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (د، ط)، (د، ت).

– **ابن رشيق القيرواني** (أبو علي الحسن)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقـــده، تحقيـــق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، سوريا، ط 5، 1401هـــ، 1981م.

– **الزَّبِيدِي** (محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيـــق مصـــطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، (د، ط)، 1409هـــ، 1989م.

– **الزُّبَيْدِي** (أبو بكر محمد بن الحسن)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضـــل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط 2، (د، ت).

- **الزرقاني** (محمد عبد العظيم)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط 1، 1415هـ، 1995م.

- **الزِّركلي** (خير الدين)، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، 2002م.

- **الزمخشري** (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد):

1 - أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1991م.

2 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيدان، الرياض، ط 1، 1418هـ، 1998م.

- **الزوزني** (أبو عبد الله حسين بن أحمد)، شرح المعلقات السبع، عناية وتعليق علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1425هـ، 2004م.

- **السعدي** (عبد الرحمان بن ناصر السعدي)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، ومحمد بن صالح العثيمين، تحقيق ومقابلة عبد الرحمن بن ملاّ اللويحق، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1424هـ، 2003م.

- **سعيد الأفغاني**، في أصول النحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دمشق، (د، ط)، 1414هـ، 1994م.

- **أبو سعيد الحسن السكري**، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 2، 1998م، 1418هـ.

- **ابن سلام الجمحي** (محمد)، طبقات فحول الشعراء، قراءة وشرح أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، (د، ط)، (د، ت).

- **السّمعاني** (أبو سعيد عبد الكريم بن منصور التميمي)، الأنساب، تحقيق وتعليق عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان، ط 1، 1408هـ، 1988م.

- **السيد أحمد الهاشمي**، جواهر البلاغة، إشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1428هـ، 1429هـ، 2008م،

- **السيوطي** (جلال الدين):

1 – الإتقان في علم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، (د، ط)، (د، ت).

2 – الاقتراح في علم أصول النحو، قراءة وتعليق: سليمان ياقوت، دار المعارف الجامعية، مصر، (د، ط)، 1426هـ، 2006م.

3 – المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط 3، (د، ت).

– **ابن شامة الدمشقي** (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم)، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي، تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

– **شرف الدين علي الراجحي**، في علم اللغة العام، دار المعارف الجامعية، مصر، (د، ط)، 2005م.

– **الشريف الجرجاني** (علي بن محمد)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، (د، ط)، 1985م.

– **الشنقيطي** (محمد الأمين بن محمد المختار الجكني)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، (د، ط)، (د، ت).

– **الشوكاني** (محمد بن علي)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1425هـ، 2004م.

– **ابن الصلاح** (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن)، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق وشرح أنور الدين عشر، دار الفكر، دمشق، سوريا، (د، ط)، (د، ت).

– **طاش كبرى زاده** (أحمد بن مصطفى)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1405هـ، 1985م.

– **الطاهر بن عاشور** (محمد)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د، ط)، 1984م.

- **الطبري** (أبو جعفر محمد بن جرير)، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط 1، 1422هـ، 2001م.

- **طه حسين**، شرح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط 3، 1364هـ، 1945م.

- **العباسي** (عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد)، شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص، المطبعة المصرية، مصر، (د، ط)، 1304هـ.

- **عبد الرحمن الحاج صالح:**

1 - بحوث ودراسات في اللسانيات العامة، موفم للنشر، الرغاية، الجزائر، (د، ط)، 2007م.

2 - السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، الجزائر، (د، ط)، 2007م.

- **عبده الراجحي**، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعارف الجامعية، مصر، (د، ط)، 1993م.

- **عبد العال سالم مكرم**، أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية، مؤسسة علي جراح الصباح، نشر وتوزيع، الكويت، (د، ط)، (د، ت).

- **عبد الفتاح عايش قصير**، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م، 1424هـ.

- **عبد الفتاح لاشين**، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ للنشر، الرياض، (د، ط)، (د، ت).

- **أبو العلاء المعري:**

1 - رسالة الغفران، ومعها نص محقق لرسالة ابن القارح، تحقيق وشرح: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، مصر، ط 9، (د، ت).

2 - شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق ودراسة عبد المجيد دياب، دار المعارف القاهرة، ط 2، 1413هـ، 1992م.

- **ابن العماد** (شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق وإخراج الأحاديث عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط 1، 1408هـ، 1989م.

- **عمر فروخ**، تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 5، 1989م.

- **فايز الداية**، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية ، دار الفكر، دمشق، ط 2، 1996م.

- **ابن فارس** (أبو الحسن أحمد):

1 - الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ، 1997م.

2 - مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، (د، ط)، 1399هـ، 1979م.

- **فريد عوض**، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب القاهرة، ط 1، 1426هـ، 2005م.

- **الفيروزابادي** (مجد الدين محمد بن يعقوب):

1 - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1421هـ، 2000م.

2 - القاموس المحيط، تعليقات وشرح الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د، ط)، 1398هـ، 1978م.

- **القالي** (أبو علي إسماعيل بن القاسم):

1- البارع في اللغة، تحقيق هاشم الطعان، بيروت، لبنان، ط 1، 1995م.

2- ذيل الأمالي والنوادر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

- **القرطبي** (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)، الجامع لأحكام القرآن، عناية وتصحيح: هشام سمير الأنصاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط 2، (د، ت).

- **ابن القيم** (محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي)، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة مع تكملة من مختصر الصواعق المرسلة، ضبط وتخريج الأحاديث وتعليق محمد بن رياض الأحمد، الدار النموذجية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007م، 1428هـ.

- **ابن كثير** (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل):

1 – البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجـــر، ط 1، 1419هـــ، 1998م.

2 – تفسير القرآن العظيم، عناية وإخراج: محمود بن الجميل أبو عبد الله، دار الإمـــام مالـــك، الجزائر، ط1 ،1427هـــ، 2006م.

– **ابن مالك** (محمد بن عبد الله)، متن ألفية بن مالك في النحو والصرف، دار الإمام مالـــك، الجزائر، ط 2، 1428هـــ، 2007م.

– **محمد إبراهيم الحمد**، فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1462هـــ، 2005م.

– **محمد أبو الفضل إبراهيم** ، ديوان امرئ القيس، دار المعارف، الكويت، ط 5، 2009م.

– **محمد الخضر حسين**، دراسات في العربية وتاريخهـــا، مكتبـــة الفـــتح، دمشـــق، ط 3، 1380هـــ، 1960م.

– **محمد علي عبد الكريم الرديني**، المعجمات العربية، دراسة منهجية، دار الهـــدى، عـــين ميلة، الجزائر، ط 2، 2006م.

– **محمد محسن عبد العزيز**، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربـــي، مصـــر، ط 1، 1415هـــ، 1995م.

ـــ **محمد محي الدين عبد الحميد**، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتـــاب منحـــة الجليل بتحقيق ابن عقيل، دار الطلائع القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

– **محمد وصاف**، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشـــيد، دمشـــق، ط 3، 1416هـــ، 1995م.

– **محمود عبد الله الجادر**، ديوان الثعالبي، دار الشؤون الثقافيـــة العامـــة، العـــراق، ط 1، 1990م.

– **محمود فجـــال**، الحديث النبوي في النحو العربـــي، أضـــواء الســـلف، الريـــاض، ط 2، 1417هـــ، 1997م.

– **محي الدين الدرويش**، إعراب القـــرآن الكـــريم وبيانـــه، دار اليمامـــة، دمشـــق، ط 1، 1420هـــ، 1999م.

– **مسعود الخوند**، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، لبنـــان، (د ،

ط)، (د ، ت).

- **مسلم** (أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري)، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله، وفي طليعته غاية الابتهاج لمقتفي أسانيد مسلم بن الحجاج، عناية أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط 1، 1427هـ، 2006م.

- **مكي** (ابن أبي طالب حموش القيسي)، الإبانة عن معاني القراءات، تقديم وتحقيق وتعليق وشرح وتخريج عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر للطباعة والتوزيع، (د، ط)، (د، ت).

- **ابن منظور** (جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، المحققون عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

- **نخبة من العلماء**، التفسير الميسر، إشراف صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط2، 1430هـ، 2009 م،

- **ابن هشام** (جمال الدين):

1 - شرح قطر الندى وبل الصدى، ضبط: يوسف محمد اليافعي، وبهامش القطر كتاب بلوغ الغايات في إعراب الشواهد والآيات، تأليف بركات يوسف هبود، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1424هـ، 2004م.

2 - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، سلسلة التراث، الكويت، (د، ط)، (د، ت).

- **أبو هلال العسكري** (حسن بن عبد الله)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، (د، ط)، (د، ت).

- **اليافعي** (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ، 1997م.

- **ياقوت الحموي** (شهاب الدين أبو عبد الله)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1397هـ ، 1977 م.

Le résumé de mémoire en français.

Le titre de mémoire: La signification des témoignages coraniques dans le (dictionnaire fikh allogha oua sir larabe). «Compréhension de la langue et secret de l'arabe» élaboré par Abou Mansour Athaalibi.

L'imèm Abou Mansour abd elmalik Ben Mohamed Ben Ismaail Althaalibi décédé en 350 h a écrit un livre intitulé <<Compréhension de la langue et secret de l'arabe>>

Dans ce livre, il a mentionné les informations langagières qu'on discute dans le château de l'émir Mikali prince de kharassane. Ce livre est réparti en deux parties.

Première partie: Compréhension de la langue (fikh allogha): elle englobe un ensemble de mots portent le même sens. Elle contient trente chapitres et chaque chapitre est divisé sur plusieurs thèmes.

Deuxième partie: Secret de l'arabe à l'usage des arabes, elle traite les règles de la langue arabe: conjugaison, grammaire et syntaxe. Il parait que ce livre contient des témoignages variés: le coran, le hadith et le langage des arabes. Mais, il claire que le témoignage coranique est le plus utilisé dans ce livre. On a recensé trois cents trente cinq (335) témoignages coraniques, deux cents cinquante six (256) témoignages poétiques, soixante dix sept (77) hadiths et quarante et un proverbe arabe.

Les savants de langue arabe ont toujours met les œuvres arabes (poème et dispersion prose) en premier plan. Ce classement est basé sur la diversité des témoignages et cela ne veut pas dire chez eux que le témoignage coranique est moins valorisé.

Il est remarquable que Abou Mansour avait transgressé ce classement de témoignage dans son livre en accumulant le TC et en mettant le langage de l'arabe classique dans le deuxième degré. Ce nouveau classement d'Abou Mansour nous a amené à traiter ce thème en découvrant ses raisons et ses motifs.

Plusieurs questions donc peuvent se poser pour cerner ce thème.

Quelle est l'intention d'Abou Mansour d'avoir utilisé beaucoup de témoignages coraniques (TC) dans son livre?

Pour quoi il a favorisé le témoignage coranique?

Quels sont les sens que portent les témoignages coraniques utilisés dans son lexique?

Est-ce que les TC utilisés par Abou Mansour sont bien choisis?

Quelle est l'influence de ces TC sur ceux qui utilisent la langue?

Il est possible que le prince était proche des savants religieux ou de ceux qui se sont orientés vers la religion et la langue. Comme on peut dire que Abou Mansour a accumulé le TC puisqu'il était influencé du coran. Ce dernier apparait clairement dans

le premier chapitre, de livre, intitulé le coran et son explication chez les grands imèms (savants). Cette empreinte apparait également dans la deuxième partie de livre: secret de l'arabe chez les arabes et le TC.

Les anciens grammairiens arabes se sont basés sur le langage des arabes pour construire les principes grammaticaux. Par contre les lexicologues ont essayé de mettre une équivalence entre les témoignages et voient qu'il est possible d'utiliser le hadith comme un témoignage. Malgré touts ces essais, mais les lexiques élaborés restent riches de témoignages non coraniques jusqu' à ce que l'avènement de lexique : signification de la langue et secret de l'arabe d'Abou Mansour Athaalibi.

On peut dire que cette recherche est une étude superficielle et la question qu'on a énoncée pour aborder notre thème reste ouverte. Après ses essais, on espère que d'autres chercheurs puissent compléter ce que nous n'avons pas traité ou corriger les erreurs qu'on a fait.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع الصفحة

- **شكر وتقدير** 04
- **إهداء** 05
- **مقدمة** 06

الفَصْلُ الأَوَّل

الثعالبي وكتابه فقه اللغة وسر العربية

المبحث الأول: **ترجمة الإمام الثعالبي** 12

1. اسمه، ميلاده، ووفاته 13
2. عصره 15
3. شيوخه وأساتذته 17
4. تلاميذه 23
5. أهم كتبه ومصنّفاته 25
6. الثّعالبي في عيون ناقديه 27

المبحث الثاني : **معجم فقه اللغة وسر العربية** 30

1. أسباب تأليف المعجم ودواعيه 31
2. مضمونه 33
3. مادَّته 39
4. شواهده 41
5. ضبط مادَّة المعجم 42

المبحث الثالث : **معجم فقه اللغة وسر العربية في الميزان**.....45

1. أهميّة الكتاب 46
2. أثر الكتاب في الخَالِفِين 48
3. نقد الكتاب وتقييمه 53

الفَصْلُ الثَّانِي

الشواهد المعجمية : أنواعها ودلالاتها

المبحث الأول : **ماهية الدلالة** 57

1. الدلالة وجهود البحث فيها :

أ – جهود العرب في البحث الدلالي 58

ب – جهود العجم في البحث الدلالي 62

2. مصطلح الدَّلالة في الدِّراسات الحديثة 64
3. تعدّد الدلالات.....65

المبحث الثاني : **الشواهد وأنواعها** 70

1. تعريف الشَّاهد 71
2. التَّمثيل في الدَّرس اللُّغوي 74
3. الاستشهاد ومصادره :

3/1 – القرآن الكريم 77

3/2 – القراءات القرآنية 80

3/3 – الحديث النَّبوي 86

3/4 – كلام العرب 91

المبحث الثالث : **المعجم والشواهد** 96

1. حاجة المعجم إلى الشَّاهد 97
2. تأثير الشَّواهد المعجمية على مستعملي اللُّغة 100
3. قيمة الشَّواهد 103

الفصل الثالث

دراسة تحليلية للشواهد القرآنية في معجم (فقه اللُّغة وسرِّ العربية)

المبحث الأول : **جرد شواهد المعجم والتعليق عليها** 107

1. فهرس الشَّواهد القرآنية في معجم (فقه اللُّغة وسرِّ العربية) 108
2. تعليقة على فهرس الآيات 132

المبحث الثاني : **ملاءمة الشواهد القرآنية، وإبراز الدلالة** 136

1. سرد بعض الدَّلالات المحتملة، لبعض الآيات القرآنية.....137
2. ملاءمة الشَّواهد لمواضعها 151

المبحث الثالث : **سرّ الإكثار من الشواهد القرآنية في (فقه اللغة وسرّ العربية)** 157

1. نكتة الإكثار من الشواهد 158
2. إبداء الرأي والترجيح 161

- **خاتمة**.....163
- **مصادر البحث و مراجعه** 165
- **ملخص المذكرة باللغة الفرنسية** 175
- **فهرس الموضوعات**.....177